وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الاساسية

مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية

للعلوم التطبيقية والانسانية

ISSN (Paper)- 1994-697X
(Online)- 2706-722X

المجلد 21 العدد 43 السنة 2022

مجلة ميسان
للدراسات الاكاديمية

للعلوم التطبيقية والانسانية

كلية التربية الاساسية - جامعة ميسان - العراق

ISSN (Paper)- 1994-697X
(Online)- 2706-722X

مجلد (٢١) العدد (٤٣) ايلول (٢٠٢٢)

www.misan-jas.com

INTERNATIONAL STANDARD SERIAL NUMBER INTERNATIONAL CENTRE
OJS / PKP
IRAQI Academic Scientific Journals
Scientific Journal Impact Factor
TOGETHER WE REACH THE GOAL
Crossref
ORCID
OPEN ACCESS
CC BY NC ND

journal.m.academy@uomisan.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق بغداد 1326 في 2009

ت	فهرس البحوث	ص
١	تداعيات حادثة لوكربي، على سقوط نظام معمر القذافي عام ٢٠١١ وائل جبار جودة ارشد حمزة حسن	١
٢	دلالات الفعل الماضي المستمر في القرآن الكريم دراسة لغوية ضمير لفتة حسين	١٨
٣	الجندر بين النص والواقع دراسة تطبيقية في رواية الاسود يليق بك رباب حسين منير	٣١
٤	العوامل الحجاجية وروابطها في القرآن الكريم سورة القصص نموذجا عباس يداللهي فارساني علي حليبد شرشاب شروق سندان شرشاب	٤٦
٥	القربان في القرآن الكريم دراسة تحليلية تفسيرية عبدالحسين راشد معارج الشويلي	٦٤
٦	مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي مادة الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين سيف كريم مسلم آيات محمد جبر	٧٨
٧	اثار التوحيد التربوية قاسم عبد الزهرة حسب	١٠٠
٨	التركيب الشكلي في منحوتات (احمد البحراني _ اليساندرو كالو) ميعاد مهدي لفته	١٠٨
٩	واقع العنوسة في مجتمع مدينة العمارة الاسباب والحلول وسام عبود درجال	١٢٧
١٠	معانٍ متشابهة في مبانٍ مختلفة دراسة في إنموذجات من الأمثال العربية سجى جاسم محمد	١٤٦
١١	اثر استخدام قطع كوازنير في تدريس مادة الرياضيات على تحصيل تلميذات الصف الرابع الابتدائيٍ " هاله عدنان كاظم	١٦٥
12	Urban Sprawl of Agricultural Areas in Amara City Mohammed Arab Almusawi Hanan Subhi Obaid	188
١٣	النفاق أسبابه وسبل منعه من منظور القران الكريم عمار لطيف مجيد مكارم ترجمان	٢٠١

ISSN (Paper) 1994-697X
Online) 2706 -722X)
DOI: 10.54633/2333-021-043-001

تداعيات حادثة لوكربي، على سقوط نظام معمر القذافي عام 2011

وائل جبار جودة
كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة المثنى
ارشد حمزة حسن
ديوان الوقف الشيعي– بابل

المستخلص:

تضمن البحث عدة محاور ركز الاول على جذور علاقات الادارة الامريكية مع ليبيا لغاية عام 1988 وناقش الخلفية التاريخية لتلك العلاقات, لكي يتسنى للقارئ فهم ابعاد سياسة الادارة الامريكية في ليبيا، في حين تابع المحور الثاني تدويل قضية لوكربي في مجلس الامن الدولي, ودور محكمة العدل الدولية في ادارة النقاشات والنزاعات بين الدولتين حول قضية لوكربي ، و ركز المحور الثالث على موضوع ليبيا بعد حادثة لوكربي لغاية عام 1998, واستعرض المحور الرابع دواعي الادارة الامريكية لإسقاط نظام معمر القذافي عام 2011، اعتمد البحث على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع بحسب مقتضيات موضوع البحث.

الكلمات المفتاحية: لوكربي–ليبيا–معمر القذافي–الولايات المتحدة الامريكية. محكمة العدل الدولية.

The repercussions of the Lockerbie incident, on the fall of the Muammar Gaddafi regime in 2011

Wael Jabber Jouda Al-Nadawy
College of Education for Human Sciences / University of Al-Muthanna
Arshad Hamza Hassan
Shiite Endowment office / Babylon
yiuol@mu.edu.iq
orcid.org/my-orcid =0000-0001-5402-2609

Abstract

The research included several axes, the first focused on the roots of the US administration's relations with Libya until 1988 and discussed the historical background of those relations, in order for the reader to understand the dimensions of the US administration's policy in Libya, while the second axis continued the internationalization of the Lockerbie case in the UN Security Council, and the role of the International Court of Justice In managing discussions and disputes between the two countries on the Lockerbie issue, and the third axis focused on the issue of Libya after the Lockerbie

incident until 1998, and the fourth axis reviewed the reasons for the US administration to overthrow the Muammar Gaddafi regime in 2011. The research relied on a variety of sources and references according to the requirements of the research topic.
Keywords: Lockerbie, Libya, Muammar Gaddafi, United States of America, international justice Court.

المقدمة

تشكل قضية لوكربي نتاج تاريخ طويل من العلاقات المعقدة بين ليبيا والادارة الامريكية، ولا سيما بعد انقلاب الفاتح في الأول من أيلول عام 1969. فلم تبدأ هذه القضية بسقوط الطائرة الأمريكية بان امريكا في رحلتها (103) فوق قرية لوكربي في الحادي والعشرين من كانون الاول عام 1988م, ولم تعلن على الملا إلا بتقرير الادارة الأمريكية الصادر في الرابع عشر من تشرين الثاني عام 1990, الذي اتهم ليبيا صراحة بمسؤوليتها عن الحادث ومطالبتها بتسليم مواطنيها بتهمة التورط بالحادث، إن دراسة موثقة للعلاقات الليبية مع الادارة الأمريكية تستوجب بالضرورة معرفة المناخ والإجراءات التي مهدت لقضية لوكربي والدوافع التي انطلقت منها الادارة الامريكية لتحميل ليبيا مسؤولية انفجار الطائرة بعد مرور ثلاث اعوام على وقوع الحاث, وبعدما تعددت الجهات المتهمة بذلك الانفجار واختلفت بواعثها، ونتيجة لذلك اخذت الادارة الامريكية تفكر جدياً في الاطاحة بنظام معمر القذافي لأنه عارض سياساتها الامبريالية وتحكمها بالقرار العالمي، ومن بين الافكار التي طرحها الولايات المتحدة الافريقية وتلك الافكار هي مشاريع لخلق قوى سياسية جديدة يمكن ان تلعب دوراً مهماً في الساحة العالمية، وذلك الامر يعارض طموحات الادارة الامريكية.

وصف العديد من الباحثين والاكاديميين السياسة الخارجية الأمريكية انها انعكاس للمصالح القومية الأمريكية وانه يتم الرجوع إلى القانون الدولي من خلال رؤية صناعة القرار في الادارة الأمريكية ليس إلا واذا ادركنا هذه الحقيقة التي تهيمن على عقول صانعي القرار السياسي الأمريكي، فننا سنعرف حتما لماذا وضعت ادارة واشنطن النظام الليبي منذ عام 1969 في صفوف غير الاصدقاء وبمرور الزمن أصبح انقلاب الفاتح من أيلول غير مرغوب فيه ثم استقرت في صف النظم المعادية للولايات المتحدة الامريكية، و شهدت علاقات الادارة الأمريكية مع الليبية مراحل طويلة من التوتر والخصام ولحظات نادرة من الهدوء والوئام، فمنذ عام 1972 حاولت الادارة الامريكية فرض حصار على ليبيا وضمرت لانقلاب الفاتح وقائده النيات السيئة وبذلت مساعي للخلاص منه خاصه بعد إن تم ترحيل قوات الادارة الأمريكية من ليبيا وكذلك رفضت الادارة الامريكية إجراء حوار أو إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع ليبيا، كما اوقفت الادارة الامريكية تسليم ثماني طائرات (دي سي) إلى ليبيا رغم انها دفعت ثمنها، وفي إجراء غير مبرر عام 1977 وضع البنتاغون أسم ليبيا في قائمة اعداء الادارة الامريكية لأنها مع سورية كانتا استثناء من الاجماع الاستراتيجي الذي ارادته الادارة الامريكية.

وضعت مخابرات الادارة الأمريكية في صيف عام 1980، خطه لإسقاط الطائرة التي كانت تنقل العقيد معمر القذافي في رحلة إلى اوروبا وتم إسقاط طائرة إيطالية خطأ معتقدين انها الطائرة المقصودة .ألا إن هذه المواقف توجت في الخامس عشر من كانون الثاني عام 1986 عندما قامت الادارة الامريكية بعدوانها العسكري على ليبيا حيث قصفت الطائرات الأمريكية بإيعاز من الرئيس رونالد ريغان منزل العقيد معمر القذافي ومدينتي طرابلس وبنغازي، وقد ادى ذلك الهجوم إلى الوفاة الكثير من المواطنين الأبرياء وجرح العديد من النساء والاطفال وتدمير المباني والمواقع المدنية . لقد وصفت تلك الغارة الجوية الأمريكية على ليبيا أنها ارهاب دولة تحت ذريعة الدفاع المشروع عن النفس .

قسم البحث على عدة محاور ركز الاول على جذور علاقات الادارة الامريكية مع ليبيا لغاية عام 1988 وناقش الخلفية التاريخية لتلك العلاقات, لكي يتسنى للقارئ فهم ابعاد سياسة الادارة الامريكية في ليبيا، في حين تابع المحور الثاني تدويل قضية لوكربي في مجلس الامن الدولي, ودور محكمة العدل الدولية في ادارة النقاشات والنزاعات بين الدولتين حول قضية لوكربي , وما نتج عن تلك المناقشات، في حين تم تسليط الضوء في المحور الثالث على موضوع ليبيا بعد حادثة لوكربي لغاية عام 1998, واستعرض المحور الرابع دواعي الادارة الامريكية لإسقاط نظام معمر القذافي عام 2011، اعتمد البحث على مجموعة من المصادر تنوعت ما بين الكتب والدوريات وخاصة مجلة السياسة الدولية ومجلة المستقبل العربي ورسائل ماجستير واطاريح دكتوراه بحسب مقتضيات موضوع البحث والله ولي التوفيق.

أولاً: جذور العلاقات الليبية – الأمريكية لغاية عام 1988 .

شكل الموقع الجيوبولتكي لليبيا أهمية كبيرة(الانصاري، 2014، 503-506) وخاصة للقوى الدولية والإقليمية المتصارعة والمتنافسة في البحر الأبيض المتوسط وشمال افريقيا اذ تعد حلقة الاتصال بين المشرق والمغرب حيث تحكمت بطرق المواصلات بين اوروبا وافريقيا من جهة والمشرق العربي من جهة اخرى وقد ازداد الاهتمام الدولي بليبيا في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وازداد معه الصراع الدولي ليبيا بعد ان كانت مستعمرة ناضلت قواها الشعبية ضد الاستعمار (المختار، 1992، 120-125) ، ولاسيما ان الاستعمار بنى مجده على حساب دماء سكان ليبيا(محمد، 2018، 164)، (خليف،2006، 77-109) و بدأت الادارة الامريكية تركز اهتمامها ل في ليبيا في عام 1943 سيما عندما فسحت بريطانيا المجال لها لإنشاء مطار الملاحة في طرابلس الغرب ليكون قاعدة للقوات الجوية الأمريكية إلى أن يتم الاستقلال لليبيا, وتزامنا مع خروج النفوذ الأوربي من المنطقة وفي هذا الاطار جاء التنافس بين الادارة الامريكية والاتحاد السوفيتي من اجل السيطرة على السياسة الليبية، وبعد استقلال ليبيا في الرابع والعشرين من كانون الاول 1951 تفاوضت الادارة الامريكية مع المملكة الليبية حول تنظيم الوجود الأمريكي فيها، والية تقديم المعونات المالية لها معن عن طريق التوقيع على اتفاقية شاملة أبرز بنودها: حق البقاء في قاعدة هويلس الجوية لمدة عشرين عاما كما منحت حق السيطرة على اجواء ومياه ليبيا وتحرك القوات الأمريكية بحرية في كل ارجاء ليبيا وكل ذلك كان مقابل مليون دولار منحته الادارة الامريكية الليبية(آل فتلة، 1999، 176).

وقد استمرت المساعدات المالية والاقتصادية الأمريكية لليبيا التي كانت بحاجة لي تلك المعنويات نتيجة لتدهور اقتصادها فبذلك شكلت ليبيا اداة من ادوات اكتشاف النفط بشكل كبير في عام 1959 وبدأت في النتاج 1962. ولم يستمر ذلك التوافق الليبي–الأمريكي على المنوال ذاته فبعد ان قامت ثورة الفاتح 1969 لتقضي على النظام الملكي واتجهت الجهود نحو تأمين الثورة من احتمالات التدخل والنفوذ الاجنبي, سيما في ظل وجود القواعد الاجنبية في ليبيا، فإن النظام الجديد من المعسكر العربي المعادي للولايات المتحدة الأمريكية واقبل الاعتراف بالوضع الجديد بعد الثورة من قبل الادارة الامريكية التي اشترطت الاحتفاظ بالقواعد الأمريكية والالتزام بالاتفاقيات والمعاهدات القائمة بينهما واستمرار التعاون بين البلدين والحفاظ على مصالح الادارة الامريكية في ليبيا وقد وافقت الحكومة الليبية على هذا الشروط شفويا اذ ان واشنطن ارادت التأمين على طبيعة علاقاتها مع النظام الليبي الجديد فالإدارة الامريكية سعت للحصول على ضمانات مقابل اعترافها بالنظام الليبي اي حماية امن رعايتها والحفاظ على مصالحها الاستراتيجية الحيوية وتوثيق التعاون بينهما

فتم وضع اسس سياسة المصالحة الحذرة مع الثورة الليبية، وبعد ان ثبتت الثورة اسسها بدأت تبحث مسألة الوجود الاجنبي داخل الاراضي الليبية(ابو دية، 1995، 34).

أعلن العقيد معمر القذافي(1942–2011) عن ضرورة جلاء القواعد الأمريكية والبريطانية وعدم السماح للأجنبي بالتواجد على ارض ليبيا وفي الثالث والعشرين من كانون الاول عام 1969 التوقيع على اتفاقية جلاء الأمريكيين من الاراض الليبية فحققت الثورة اعظم انجازاتها فبدأت في السابع من كانون الثاني عام 1970، المرحلة الاولى من جلاء القوات الأمريكية وفي الحادي عشر من حزيران من العام نفسه، تم ترحيل اخر جندي أمريكيين قاعدة عقبة بن نافع وهي ذاتها قاعدة هولس سابقا(عثمان، 1994، 95), وقد دعمت ليبيا استقلالها السياسي بالاستقلال الاقتصادي وتأميم نفطها مما ادى الى مواجهة مع الغرب ولاسيما الادارة الامريكية التي توترت علاقاتها مع ليبيا على اثر ذلك ففرضت أمريكا حظرا على صادرات ليبيا ومنعتها من استيراد الصناعات الثقيلة(حمدان، 1992، 35).

وعندما وثقت ليبيا علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي فرضت الادارة الامريكية بالمقابل حصارا على المبيعات العسكرية لليبيا ولكن ابقت على العلاقات التجارية في عقد السبعينات ومن هنا بدأت مسيرة التوتر بين ليبيا والادارة الامريكية اذ عمدت ليبيا الى انتهاج سياسة توظيف العوائد المالية الليبية لمواجهة المواقف العدائية او الخلافية لسياسة الادارة الأمريكية تجاه ليبيا والاتجاه نحو اداء دور الدولة المستقلة والمتصدية للمصالح الأمريكية في الشرق الاوسط فألغت النظام الجمهوري في عام 1977(ابو دية، 1995، 35), واحلت محلة النظام الجماهيري وتوجهت نحو الدول الافريقية لتقليص الدور الغربي فوقفت الادارة الامريكية ضد العقيد معمر القذافي تحت ذريعة او مبرر محاربة الارهاب وفي نهاية السبعينيات من القرن العشرين، كانت سياسة الادارة الأمريكية اكثر حزما اذ انتقلت من المعارضة المحدودة الى التأييد والمنع وتشديد الاجراءات ضد النظام الليبي بمعنى ان الضغط الأمريكي تجاه الثورة الليبية قابلة تشدد وتمسك ليبي بمبادئ واهداف تلك الثورة اي على الرغم من الحظر والمنع وسياسة القوة الأمريكية ضد ليبيا الا انها كانت تسعى لإثبات مبادئ نظامها الجديد(بلقزيز، 2000، 41–43).

وتأسيسا على ذلك انتهجت ليبيا في الثمانينيات القرن المنصرم، سياسة التحدي للنظام الدولي توترت علاقاتها مع اغلب الدول الغربية ولاسيما الادارة الامريكية التي الغت من جانبها وعلى عهد الرئيس رونالد ريغان بكبح الدور الليبي الذي اعتبرته أمريكا للاستقرار في المنطقة وفي النظام الدولي كذلك فكان رد فعل الليبي في مواجهة وخاصة من قبل اللجان الثورية التي كانت الأداة المنفذة لسياسات ليبيا فبدأت المواجهات الدبلوماسية والعسكرية بين ليبيا والادارة الامريكية فتم اغلاق القارة الأمريكية في ايار 1980 وأعلن وزير الخارجية الأمريكي آنذاك السكندر هيغ في اذار 1981 وعلى لسان مسؤول أمريكي كبير بان لديه ادلة على وجود معسكرات تدريب ارهابيين في ليبيا واعقب ذلك طلب ريغان في السادس من ايار 1981 بإقفال وجود البعثة الدبلوماسية الليبية التي تعرف باسم المكتب الشعبي وفي التاسع عشر من اب 1981 استطاعت طائرات أمريكية تابعة لحامله الطائرات نيمتز مقاتلتين ليبيتين فوق خليج بعد ان أطلقت الطائرات الليبية صواريخ جو–جو باتجاه الطائرات الأمريكية فرفضت الادارة الأمريكية في الثامن والعشرين من تشرين الاول عام 1981 حظرا على تجاه الطائرات واستعدت الجوية وقطع غيارها لعرقلة القدرات الجوية الليبية واستمرت الأعمال العدائية العديدة والمتبادلة بين الطرفين كالحظر على استيراد النفط الليبي الخام في العاشر من اذار عام 1982 واتهام الادارة الأمريكية لليبيا في عام 1984 بالتآمر ووضع الغام في البحر الاحمر وفي السابع والعشرين من كانون الاول عام

1985 حدث هجوم على مطاري روما وفيينا قتل فيه 20 مدنيا نفسه منهم من الأمريكيين وجرح ما قارب من 110 مواطن وربط المسؤولين الأمريكيين ليبيا بهذا الهجوم وتمت ممارسة الضغوط الاقتصادية تجاهها لردعها وفي 1986 حدث انفجار في نادي لابيل ببرلين تسبب بقتل عدد من الجنود الأمريكيين الى جانب عدد من الجرحى من المواطنين الأمريكيين ايضا وقد صرح بان ليبيا وراء هذا العمل الارهابي وعلى اثر تحميل ليبيا اللوم وفي عام 1986 قامت ادارة الرئيس ريغان بقاذفات السلاح الجوي الأمريكي المتواجد في بريطانيا وفي حاملات قرب خليج السدرة على اهداف قرب طرابلس وبنغازي اللذان يعدان من اكبر واهم تجمعات السكان في ليبيا وتم خلال الهجوم قصف عدد من الاحياء السكنية ومنزل الرئيس الليبي معمر القذافي , وتم عدد من المنازل واستشهاد عدد من المواطنين وكانت المبررات الأمريكية لذلك تصنيف ليبيا ضمن الدول المارقة التي شقت عصا الطاعة لإدارة واشنطن وادعاءها بامتلاك اسلحة كيمياوية وايواء عناصر ارهابية والى جانب تلك المبررات يأتي الموقع الجغرافي الليبي القريب من اكبر مواقع انتاج مواد الخام في افريقيا والاكتشافات البترولية في انغولا وغيرها من الدول الافريقية التي انعمت بنسبة مهمة من النفط العالمي كل ذلك جعل الادارة الامريكية في اتجاه المواجهة العسكرية مع القذافي مستغلة اية ذريعة اي مستعملة الاعمال التي تصدر عن ليبيا ولم يرق للإدارة الأمريكية استطاعت اختراقها من القانون الدولي لتبرير مثل تلك الاجراءات الاستفزازية بمعنى ان ذلك الوضع برمته تبلور نتيجة تصميم ليبيا على مناهضة نفوذ الادارة الأمريكية والمواقف الأمريكية واستعدادها لاستخدام الادوات الدبلوماسية التقليدية بوصفها مواردها المالية وغيرها من الادوات لمواجهة الادارة الامريكية وحلفاءها يقابل ذلك الاهداف والمبررات الأمريكية ضد ليبيا فكانت سياسة المواجهة بين الطرفين(صالح، 1998، 199).

الا انه ونتيجة للتطورات الداخلية الحاصلة في ليبيا فقد تنبهت الى ضرورة ايجاد قاعدة لتأسيس علاقات اكثر استقرارا بالعالم الغربي ودول المنطقة فعمل القذافي عام 1988-1989 على تقييد دور اللجان الشعبية التي فقدت قدراتها على اداء دور مستقل فشرعت ليبيا ببناء علاقات تعاونية مع الدول العربية كما ورد احتمال علاقات جيدة مع الادارة الامريكية ووصف القذافي الرئيس بوش(عثمان، 1994، 100) الذي انتخب في تلك المرحلة اكثر حصافة واطلاعا من سابقة وعبر عن امله في تغيير وقلب سياسات ريغان ضد ليبيا كما اعلن القذافي عن انهاء دعم الجماعات الارهابية والاعمال الارهابية الا ان تلك السياسة اتسمت بتخفيض التحدي في العلاقات الدولية لم تستمر في ذلك الاتجاه الذي رسمته بل عادت الى سياسة التوتر والاحداث الساخنة التي عقدت من العلاقات بين ليبيا والادارة الامريكية (لكريني ، 2003، 28-45) ، لقد تجمعت امام السياسة الليبية عدة اسباب او مبررات التي جعلتها توقفت عند شكل سياستها في العقود الماضية لتعلن عن مغادرة تلك السياسة السابقة والبدء بانتهاج سياسة تحمل تغييرات جذرية تقدم ليبيا على انها دولة سلام وامن وتقييم علاقات دولية طبيعية وتسعى للاضطلاع بدور قيادي في صنع السلام والاستقرار السياسي اقليميا ودوليا بالشكل الذي يتسق مع طروحات النظام الدولي الجديد(تبلوك، 2001، 151). وقد تمثلت تلك المبررات فيما يأتي:

بعد انتهاء الحرب الباردة وزوال الاتحاد السوفيتي ادرك النظام السياسي الليبي بأن الاوضاع الدولية ترتبت بشكل سيطر فيه الغرب بقياد الادارة الامريكية وشعرت ليبيا بانها لا تملك القدرة على الصمود والاستمرار, بل ولا تتوفر لديها عوامل الصمود والاستمرار في اتباع سياسة المواجهة التي كانت تتبعها , فأظهرت الاستعداد للتكيف مع الامور بشكل لا يمس النظام السياسي, والسعي لتسوية المشكلات التي تمر بها ليبيا بشكل سلمي وتطوير علاقاتها مع الادارة الامريكية واوروبا وذلك للعديد من الاسباب كحاجتها للقبول الغربي لدعم الموقف الرسمي داخليا وضمان عدم التدخل

في شؤونها الداخلية اي النظام الليبي الشراكة معه او مع ليبيا ولا بد من التكييف مع ذلك الوضع وينبذ معاداته للغرب لما استحقه له ذلك من مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية (عيسى، 1997، 43-45).

سعي ليبيا لإزالة وتغيير الصورة الذهنية السلبية للدور الليبي لدى القوات الليبية لدى القوات الغربية ولاسيما الأمريكية لدعم للنظم الثورية والحركات التمردية مما بلور انطباعا بان ليبيا دولة داعمة للإرهاب ووصفتها أمريكا بانها دولة مارقة تدعم الارهاب(عيسى، 1997، 44) .

ونتيجة لازمة لوكربي وما تبعها من عقوبات دولية على ليبيا فقد ارادت ان تخرج من دائرة العزلة الدولية والعود الى تفاعل في المحيط الدولي وذلك لان العقوبات ادت الى تقويض قدرة ليبيا على تصدير النفط وهو المصدر الرئيسي لدخلها القومي اذ خسر الاقتصاد الليبي ما يقارب 8 بليون دولار جراء العقوبات وبلغ التضخم ما يقارب 50% والبطالة ما يقارب 30% فنتيجة لذلك كان دافع التنمية والتطور الاقتصادي اذ رأت ان استمرار التوتر مع الغرب ولاسيما الادارة الامريكية من شأنه عرقلة عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية فحاجة ليبيا الى الاستثمارات الأمريكية التكنولوجية والمالية وبالوقت نفسه السعي الأمريكي لاستعادة البترول الليبي كل ذلك استلزم وكما رأى طرفان تعديل سياسات ليبيا الاقتصادية لتوفير الضمانات الأمريكية اي محاولة ليبيا لإنقاذ اقتصادها من خلال القدرة على توظيف مواردها الاولية اذ ترى ان امتلاكها للنفط والمواد الاولية ليس بذي جدوى ما دامت ترزح تحت نظام العقوبات الاقتصادية وليس لها القدرة على استثمار تلك الموارد(عثمان، 1994، 108). ويمكن الاستنتاج مما تقدم أن قضية لوكربي كانت لها أبعاد سياسية واقتصادية من أجل الهيمنة على مقدرات الدولة الليبية عن طريق العقوبات الاقتصادية التي فرضت عليها.

ثانياً: تدويل قضية لوكربي في مجلس الامن الدولي

انفجرت طائرة أمريكية من نوع بوينغ 727 تابعة لشركة (بانام) فوق قرية لوكربي الاسكتلندية في الحادي والعشرين من كانون الأول عام 1988 ، وأدى انفجارها إلى مقتل جميع ركابها وعددهم (259) شخصاً ، إضافة إلى (11) شخصاً اسكتلندياً من سكان القرية قُتلوا نتيجة تساقط حطام الطائرة فوق القرية ، وفي التاسع عشر من أيلول عام 1989 تحطمت الطائرة الفرنسية (UTA-772) في النيجر وقُتل فيها ما قارب (179) شخصاً، وقعت الاتهامات في بداية الأمر إلى منظمات فلسطينية وسورية وايرانية إلى إن وقع الاختيار على ليبيا (صحيفة الحدث ، 1348، 2011) حيث توجهت أصابع الاتهام في حادث لوكربي إليها وذلك في الرابع عشر من تشرين الثاني عام1991, عندما قدمت الحكومتان البريطانية والأمريكية إلى مجلس الأمن والجمعية العامة وثائق تتهمان فيها ليبيا بالوقوف وراء عملية التفجير (الحسيني، 2005، 97).

جاءت حادثة لوكربي في سلسلة طويلة من عمليات العنف والعنف المضاد تمتد بداياتها إلى منتصف الستينيات من القرن الماضي. في نيسان 1984 أطلق الرصاص الحي من داخل مبنى السفارة الليبية في لندن على مظاهرة لمعارضين ليبيين وقتلت الشرطية الإنجليزية إيفون فلتشر. وفي نيسان 1986 تعرض ملهى ليلي يرتاده جنود أميركيون في برلين لتفجير قتل فيه عدد منهم. وفي الشهر نفسه قصفت الطائرات الحربية الأميركية مواقع حساسة في طرابلس وبنغازي وقتلت العشرات من المدنيين الأبرياء. وفي تموز 1988 أسقطت الرحلة (655) لطائرة الركاب الإيرانية فوق الخليج العربي بصاروخ من السفينة الحربية الأميركية "فينسين" وعلى متنها (290) راكبا قتلوا جميعا وحملت إيران الولايات المتحدة المسؤولية فورا(عثمان، 1994، 111).

من المعروف إن محكمة العدل الدولية هي الجهاز القضائي الرئيسي لمنظمة الأمم المتحدة , والمختص بفض النزاعات الدولية ذات الطابع القانوني وكما أوضحنا من خلال استعراض الحقائق المتعلقة بقضية لوكربي تبين انه يغلب على هذا النزاع الطابع القانوني وفي ذلك أهمية كبيرة لتحديد وسيلة التسوية المناسبة واتخاذ الإجراءات الملائمة لإيجاد حل للنزاع. فإذا سلمنا بصحة قرارات مجلس الأمن غير المشروعة فهذا يعني إعطاء مجلس الأمن مرتبة أعلى من محكمة العدل الدولية وجعله المرجع في إصدار القرارات والأحكام الدولية حتى ذات الطابع القانوني منها، ودخل ذلك النزاع في اختصاص محكمة العدل الدولية بناءً على أحكام ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية وغيرها من الاتفاقيات الدولية (اتفاقية مونتريال لعام 1971) حيث نصت المادة (38) من النظام الأساسي للمحكمة على إن مهمة المحكمة الفصل في المنازعات التي ترفع إليها وفقاً لإحكام القانون الدولي (كروزيه ، 1987، 418).

أصدرت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في السابع والعشرين من تشرين الأول عام 1991 بياناً ثلاثياً طالبت فيه ليبيا بتسليم المتهمين في حادث لوكربي وهما الليبيين المقراحي وفحيمة لمحاكمتهما في اسكتلندا أو الادارة الامريكية، كما طالب البيان بوجوب تحمل ليبيا المسؤولية الكاملة عن أعمال الموظفين الليبيين، والكشف عن كل ما تعرفه عن الجريمة ، وأيضاً طالب البيان بدفع التعويضات اللازمة (كروزيه ، 1987، 164).

وقد رفضت ليبيا طلب الدول الثلاث الداعي إلى تسليم المتهمين الليبيين ، مؤكدة أن تلك العملية لا تتفق مع السيادة الليبية ، ولعدم وجود اتفاقية بين ليبيا وبين أحد أطراف الازمة تقضي بتسليم المتهمين ، فقد أعلن الرئيس الليبي معمر القذافي في السادس والعشرين من كانون الثاني عام1992، إن القضية ضد الليبيين المتهمين بتفجير طائرة (بان اميركان) يمكن النظر فيها في محاكم ليبيا نفسها(عثمان، 1994، 235) .

عرضت الادارة الامريكية وفرنسا وبريطانيا المسألة أمام مجلس الأمن ، بعد ذلك الرفض الليبي عندما قدمت تلك الدول بمشروع قرار تم تبنيه من قبل المجلس الذي أصدر في الحادي والعشرين من كانون الثاني عام 1992، القرار (731) والذي أدان فيه تفجير الطائرة الأمريكية فوق لوكربي، والطائرة الفرنسية فوق النيجر ، ولقد أكد القرار على حق الدول الثلاث في حماية رعاياها ، وان موظفين تابعين للحكومة الليبية متورطين في حادث التفجير ،كما عبر القرار عن استياء مجلس الأمن من عدم تعاون ليبيا في مجال القضاء على الإرهاب الدولي (هيئة الأمم المتحدة ،22،2001).

وقد رفضت ليبيا الطلبات المقدمة لها من مجلس الأمن بموجب القرار(731) ، وقامت على اثر ذلك برفع القضية إلى محكمة العدل الدولية وذلك في الثالث من آذار عام 1992 ، مطالبة إياها بالفصل في مسألة تسليم المتهمين وتحديد المحكمة المختصة بمحاكمة المشتبه فيهما , وللنظر في النزاع القائم بينها وبين الادارة الامريكية وبريطانيا والذي يتعلق بتسليم الليبيين (عبد الباسط المقراحي والامين خليفة)وتفسير اتفاقية مونتريال لعام 1971.وجاء في الطلب إن النزاع الذي نشأ بين ليبيا والادارة الامريكية وبريطانيا لم تتم تسويته عن طريق المفاوضات لذلك رفعت الحكومة الليبية النزاع إلى المحكمة إستناداً إلى أحكام المادة (14) فقرة (1) من اتفاقية مونتريال بما يلي:

1-إن ليبيا قد وفت بشكل كامل بجميع التزاماتها بموجب اتفاقية مونتريال.

2-إن الادارة الامريكية والمملكة المتحدة قد أخلتا وما زالتا تخلان بالتزاماتهما القانونية تجاه ليبيا بموجب المواد (5 الفقرة الثانية و 3-7-8) من اتفاقية مونتريال.

3-إن الادارة الامريكية والمملكة المتحدة ملزمتان قانونياً بالتوقف فوراً عن الانتهاكات وعن استعمال أي شكل من أشكال القوة أو التهديد ضد ليبيا بما في ذلك التهديد باستعمال القوة ضد ليبيا وعن كل الانتهاكات لسيادة ليبيا وسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسي (عزمي، 1992، 8-10).

وليس هناك من عذر لدى الادارة الامريكية أو بريطانيا في رفض اختصاص محكمة العدل الدولية لأن كلا الدولتين قد قبلتا الاختصاص الإلزامي للمحكمة بموجب تصاريح رسمية صدرت عن الولايات المتحدة في الرابع عشر من آب عام 1946 وعن بريطانيا في الأول من كانون الثاني عام 1969 (هيئة الأمم المتحدة ،2001،20) .

ودليل على إفلاس الادارة الامريكية من الناحية القانونية إنها رفضت تدخل محكمة العدل الدولية للنظر في هذا النزاع زاعمة إن مجلس الأمن هو الجهة المختصة في نظر الأمور المتعلقة بحفظ السلم (الحموي، 2001، 40), والأمن الدوليين وأصرت على إن تفجير الطائرة الأمريكية هو عمل من أعمال الإرهاب الدولي.وحاولت التأثير في المحكمة بكل الوسائل ومنها رسالة إلى المحكمة في الثالث من آذار عام1992، أشار فيها المستشار القانوني لوزارة الخارجية إلى ما يأتي: نظراً إلى عدم ظهور أي داع ملموس للعجلة فيها يتصل بالطلب والتطورات في الإجراءات التي اتخذها مجلس الأمن والأمين العام في هذا الشأن. فإن الإجراء الذي طلبته ليبيا غير ضروري ويمكن إساءة تأويله. اتضح من فحوى تلك المذكرة رغبة الادارة الامريكية بحصر القضية في مجلس الأمن نظراً لما تتمتع به من قوة داخل المجلس ومن قدرة على التأثير في أعضائه وخاصة الدائمين منهم الذين أصبحوا تحالفوا مع السياسة الأمريكية بسبب المصالح المتبادلة فيما بينهم(ابو دية، 1995، 42) .

ومما لا شك فيه هو إن القوة التي أدت دوراً كبيراً في المجتمع الدولي أكثر منها في المجتمعات الداخلية وان المصلحة القومية لدى الدول الأخرى تعلو على مبدأ الشرعية الدولية ومن المؤكد انه منذ نشوء الأمم المتحدة فإن الدول المستفيدة من وجود المنظمة هي الدول الكبرى أكثر من الدول الصغرى والضعيفة والتي هي بأمس الحاجة إلى وجود جهاز دولي لحماية ليس فقط مصالحها وإنما كيانها ووجودها(العبيدي، 2000، 175-179).

وقد حددت المحكمة تاريخ الثامن والعشرين من آذار عام 1992 للنظر في الطلب الليبي، على أساس عدم اختصاص مجلس الأمن للنظر في هذا النزاع لأنه نزاع قانوني ولا يشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين ، في الوقت نفسه ادعت كل من الادارة الامريكية وبريطانيا أن النزاع بينها وبين ليبيا ليس من اختصاص محكمة العدل الدولية ، وان تدخل المحكمة في ذلك النزاع من شأنه عرقلة عمل مجلس الأمن ، أما الرؤية الليبية للقضية فكانت تشير إلى عدم وجود مانع في طرح النزاع على كل من مجلس الأمن ومحكمة العدل الدولية في نفس الوقت(صالح، 1998، 199) .

وعندما اعتبر مجلس الأمن بمقتضى القرار (731) أن الدور الليبي المزعوم في حادثة لوكربي والموقف الليبي من تسليم الأشخاص الذين طلبت السلطات الأمريكية تسليمهم إليها ، هما من الحالات التي تشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين ، وبعد الرفض الليبي لهذا القرار ، فقد أصدر مجلس الأمن في الحادي والثلاثين من آذار عام 1992 القرار رقم (748) الذي تضمن فرض عقوبات دولية على ليبيا ، وطلب هذا القرار من أعضاء الأمم المتحدة فرض سلسلة إجراءات عقابية ضد ليبيا اعتباراً من الخامس عشر من نيسان عام 1992 ، وتلا صدور هذا القرار مباشرة رفض محكمة العدل الدولية طلب ليبيا اتخاذ إجراء تحفظي ضد مطالبة مجلس الأمن ليبيا بتسليم بعض رعاياها(عيسى، 1997، 45) ، حيث جاء حكم المحكمة في الرابع عشر من نيسان عام 1992 مخيباً لآمال ليبيا ، عندما حكمت بضرورة احترام وتنفيذ القرارات الصادرة من مجلس الأمن استناداً إلى نص المادة (25) من ميثاق الأمم المتحدة(صالح، 1998، 199) .

خضعت المحكمة إلى منطق القوة وجانبت الحق والعدل عندما أصدرت قرارها بتأريخ 1993/4/14 والذي قرر بأغلبية احد عشر صوتاً مقابل خمسة أصوات رفض الطلب الليبي مستندة إلى المادتين (25 و 103) من الميثاق وبرزت المحكمة بما يأتي:

1- ترى المحكمة لن ملابسات القضية ليست على نحو استدعى ممارسة سلطانها بإتخاذ تدابير احترازية طبقاً لما جاء في المادة (41) من الميثاق.

2- اعتقدت المحكمة إن الواجبات الملقاة على عاتق الأعضاء في الأمم المتحدة تعلو على الواجبات والحقوق التي منحهم إياها أي اتفاق دولي آخر بما في ذلك اتفاقية مونتريال وذلك تطبيقاً للمادة (103) من الميثاق.

3- تعد المحكمة إن حقوق ليبيا التي ادعت إنها مستمدة من اتفاقية مونتريال لا يمكن اعتبارها حقوقاً من الواجب حمايتها بإتخاذ إجراءات إحترازية.

4- تعد المحكمة إن اتخاذ الإجراءات الاحترازية المطلوبة من ليبيا من شأنها الاساءة للحقوق التي اقرها مجلس الأمن ظاهرياً في القرار (748) والممنوحة للولايات المتحدة الامريكية(الحموي، 2001، 41).

إن نظرة موضوعية إلى قرار المحكمة يبين إنها جانبت الصواب ولم تراع أدنى متطلبات العدالة بل ويمكن القول: إنها ناقضت نفسها قياساً على قضايا أخرى مماثلة تعرضت لها المحكمة ففي قضية الرهائن بين الادارة الامريكية وإيران عام 1979 وقضية نيكاراغوا ضد الادارة الامريكية عام 1984 وقضية البوسنة عام 1993 أشارت المحكمة إلى ان تولي مجلس الأمن النظر في قضية ما لا يعني عدم دراستها من قبل المحكمة إذ أن اختصاص مجلس الأمن فيما يتعلق بحفظ السلم والأمن الدوليين ضروري ولكن ليس مطلقاً وخصوصاً إذا كان الأمر متعلق بأمور قانونية تدخل في اختصاص المحكمة وان سلطة المحكمة التقديرية واضحة تماماً بدلالة المادة (41) فقرة (1) حيث إن للمحكمة أن تقرر التدابير المؤقتة التي يجب اتخاذها لحفظ حق كل من الأطراف وذلك متى رأت إن الظروف تقضي ذلك. وفي قضية لوكربي اشارت الإحصائيات إلى إن الأضرار التي أصابت ليبيا من جراء قرارات مجلس الأمن غير المشروعة كبيرة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ولا يمكن تلافيها إذا ثبت براءة المتهمين أو عدم تورط ليبيا في الحادث(الحموي، 2001، 42).

وفي غياب أي تغيير في الموقف الليبي في عامي (1992 – 1993) رعت الادارة الامريكية وبريطانيا وفرنسا قراراً جديداً شدد العقوبات على ليبيا وهو القرار رقم (883) المتخذ في الحادي عشر من تشرين الثاني عام 1993 ، وتضمن تجميد الأرصدة الليبية في الخارج وإجراءات أخرى متعلقة بحظر تصدير معدات هندسية وتكنولوجية الى ليبيا ، كما أعرب المجلس في القرار عن استعداده لتعليق العقوبات فور إبلاغ الأمين العام لمجلس الأمن عن تكفل ليبيا بتسليم المشتبه بهما (الامم المتحدة، 1994، 97-101).

أدركت محكمة العدل الدولية جسامة الخطأ القانوني الذي وقعت فيه مما حملها على إصدار قرار بتأريخ (1998/2/27) تعلن فيه اختصاصها للنظر في قضية لوكربي وفد لمتابعة صدور ذلك القرار تطورات هامة في مواقف الادارة الامريكية وبريطانيا المتعنتة والتي لم تسمح بأي تسوية أو حل سوى تسليم المتهمين الليبيين إلى الادارة الامريكية أو بريطانيا لمحاكمتهما والثابت إن الإدارة الأمريكية لم تعد تتمكن من التمادي في حصار ليبيا إلى ما لانهاية وخاصة في ظل الاستعداد الكامل الذي أبدته ليبيا لإيجاد تسوية مقبولة وعادلة لهذه القضية وكذلك صدور البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي الذي عقد في القاهرة عام 1996 والذي أشار إلى إن استمرار العقوبات المفروضة على ليبيا من شأنه إن

يدفع الدول العربية إلى النظر في الوسائل الممكنة لتجنيب الشعب الليبي مزيداً الأضرار, وفي ذلك ما يشعر بوجود موقف عربي جماعي لخرق الحظر المفروض بقرارات مجلس الأمن, ومع صدور قرار محكمة العدل الدولية وإعلان اختصاصها سارعت الولايات المتحدة إلى مجلس الأمن إلى استصدار قرار يحفظ ماء الوجه ويفتح الطريق للوصول إلى حل مناسب لأنه إذا نظرت المحكمة في جوهر الموضوع فإنها سوف تتعرض لتحديد مشروعية قرارات مجلس الأمن بشأن العقوبات المفروضة على ليبيا وهذا ليس في مصلحة الولايات المتحدة التي تتخذ من مجلس الأمن ملاذاً طيعاً لتحقيق مصالحها وأهدافها ليس فقط في الشرق الأوسط وإنما في كل أنحاء العالم فسياسة العصا الغليظة والتدخل العسكري السافر للولايات المتحدة في شؤون الدول الأخرى أصبح أمرا متعارفاً عليه في النطاق الدولي والأمثلة على ذلك كثيرة منها التدخل الأمريكي في لبنان عام 1958 وتدخلها في بنما والصومال والعراق وكوسوفو وغيرها من الحالات التي لا يتسع المجال لذكرها. وتحاول الادارة الامريكية دائماً تبرير أفعالها من خلال إساءة استخدام آليات الأجهزة الدولية ومنها مجلس الأمن لاستصدار قرارات لإيهام الرأي العام العالمي بأنها حامية الشرعية الدولية وحقوق الإنسان في العالم(مجهول، 1998، 119-121). وصدر القرار رقم (1192) عن مجلس الأمن والذي يقتضي بما يلي:

1- رحب المجلس بالمبادرة الخاصة بمحاكمة الشخصين أمام محكمة اسكتلندية انعقدت في هولندا وفقاً لمضمون الرسالة المؤرخة في 1998/8/24م من القائمين بأعمال الممثلين للدائمين للمملكة المتحدة والادارة الامريكية وملحقات الرسالة ورغبة حكومة هولندا بالتعاون في تنفيذ المبادرة.

2- دعوة حكومة هولندا وحكومة المملكة المتحدة لاتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ المبادرة بما في ذلك إتمام الترتيبات الرامية إلى تمكين المحكمة الوارد شرحها في الفقرة الثانية من ممارسة نطاق الاختصاص بموجب نصوص الاتفاق المزمع بين الحكومتين بالرسالة المذكورة بتأريخ 1998/8/24 (الحموي، 2001، 41).

3- ضرورة تعاون جميع الدول في ذلك الشأن ولاسيما أن تكفل الحكومة الليبية مثول مواطنيها في هولندا بقصد محاكمتهما أمام المحكمة المنصوص عليها في الفقرة الثانية وان تضمن الحكومة الليبية أن تقدم على الفور بناء على طلب المحكمة أية أدلة أو شهود في ليبيا إلى المحكمة في هولندا لغرض المحاكمة(عبد الهادي، 1993، 75-77).

4- طلب من الأمين العام بعد التشاور مع حكومة هولندا مساعدة الحكومة الليبية في الترتيبات العملية لنقل المتهمين بسلام من ليبيا إلى المحكمة في هولندا مباشرة.

5- دعوة الأمين العام إلى تعيين مراقبين دوليين لحضور المحاكمة.

6- قرر أيضا فور وصول المتهمين إلى هولندا أن تبادر حكومة هولندا بإستلامهما على الفور لحين نقلهما بغرض محاكمتهما أمام المحكمة المنصوص عليها في الفقرة الثانية.

7- التأكيد من جديد إن الإجراءات المنصوص عليها في القرارين (748) لعام 1992 و(883) لعام 1993 سارية وملزمة لجميع الدول الأعضاء ويقرر تعليق الإجراءات المذكورة آنفاً (العقوبات) على الفور إذا أفاد تقرير الأمين العام إلى المجلس إن المهتمين وصلا إلى هولندا بغرض محاكمتهما أمام المحكمة المنصوص عنها في الفقرة الثانية أو مثلا لمحاكمتهما أمام محكمة مختصة في المملكة المتحدة أو الولايات المتحدة.

8- عبر عن عزمه في التفكير في إجراءات إضافية إذا لم يصل المتهمان للمحاكمة على الفور بموجب الفقرة السابقة.

9- قرر استمرار متابعة المسألة(الحموي، 2001، 42).

ثالثاً: ليبيا بعد حادثة لوكربي لغاية عام 1998

استندت سياسة ليبيا في السنوات الستة والتي أعقبت فرض العقوبات عليها ، على الاقتراحات التي عرضتها ليبيا قبل العقوبات ، معربة في الوقت نفسه عن استعدادها لإيجاد إطار يمكن من خلاله إجراء تحقيق قضائي في قضية لوكربي ، وبشكل لا يمس بالسيادة الليبية ، ومع استمرار رفض تسليم المتهمين إلى المحاكم في بريطانيا والادارة الامريكية ، وخلال تلك المرحلة الممتدة بين عامي (1992 – 1998)، قدمت ليبيا عدة مقترحات للوصول إلى تسوية عادلة للازمة ، كما إنها قامت بحملات سياسية ودبلوماسية كان الهدف منها كسب تأييد محكمة العدل الدولية والحصول على دعم دولي بشكل عام وعربي وأفريقي بشكل خاص للموقف الليبي(نبلوك، 2001، 171–174) . وقد استطاعت الحكومة الليبية أن تحصل على تأييد من محكمة العدل الدولية في السابع والعشرين من شباط عام1998 عندما أعلنت تلك المحكمة إن لها السلطة حقاً في النظر في القضية الليبية ونزاعها مع بريطانيا والولايات المتحدة وهو الأمر الذي جدد آمال ليبيا بالحصول على دعم الشرعية الدولية في صراعها مع هاتين الدولتين(صالح، 1998، 198).

أما جامعة الدول العربية فكانت معترضة على العقوبات التي فرضها مجلس الأمن على ليبيا كما إنها ساندت الموقف الليبي ، حيث أجرت الجامعة اتصالات مع الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن لإقناعها بفكرة محاكمة المتهمين أمام محكمة العدل الدولية ، ورغم مساندة الجامعة العربية لليبيا إلا إنها لم تعمل على خرق العقوبات الدولية ، في حين ذهبت منظمة الوحدة الأفريقية في مساندتها للموقف الليبي إلى الحد الذي هددت بوقف تنفيذ عقوبات الأمم المتحدة على ليبيا ما لم توافق بريطانيا والولايات المتحدة على إجراء محاكمة المتهمين في بلد محايد ، وجاء ذلك التهديد في اجتماع رؤساء دول وحكومات المنظمة المنعقد في (واجادوجو) عاصمة بوركينافاسو ، بتاريخ 18 حزيران 1998 ، وكانت بعض الحكومات الأفريقية قد بدأت فعلاً بخرق العقوبات ، حيث قام رؤساء تشاد والنيجر وبوركينافاسو بزيارة ليبيا جواً في حزيران 1998 دون الحصول على إذن من لجنة العقوبات الدولية(نبلوك، 2001، 174).

وقد يكون السبب وراء الدعم القوي للموقف الليبي من قبل منظمة الوحدة الأفريقية هو سجل ليبيا الطويل في دعم حركات التحرير الأفريقية في نضالها ضد حكم الأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا ، وكان عدد من زعماء هذه الحركات قد اصبحوا رؤساء لدولهم في عقد التسعينيات ، وأبرزهم (روبرت موغابي) في زيمبابوي و (نيلسون مانديلا) في جنوب أفريقيا ، مما دفع هؤلاء لمساندة ليبيا رداً للجميل أما الدول العربية فلم تستطع أن تجازف بمصالحها مع الغرب من اجل ليبيا(نبلوك، 2001، 175) ، وحصل تطور جديد في مسار الأزمة عندما تقدمت بريطانيا والادارة الامريكية بمقترحات جديدة في 1998/8/24 ، أشارت إلى إمكانية محاكمة المتهمين في محكمة تعقد لهذا الغرض في هولندا ، وتلك المقترحات الجديدة متشابه مع المقترحات الليبية التي تم عرضها منذ عام 1992 (نبلوك، 2001، 176) ، وبعد مفاوضات غير مباشرة بين ليبيا من جهة وبريطانيا والادارة الامريكية من جهة أخرى ، وبرعاية من الأمم المتحدة ووساطة رئيس جنوب أفريقيا آنذاك (نيلسون مانديلا) ، تم أخيراً التوصل إلى اتفاق تسليم المتهمين إلى هولندا في الخامس من نيسان عام 1999 ، وفور وصول المتهمين إلى هولندا على متن طائرة تابعة للأمم المتحدة ، تم الإعلان عن تعليق كل الاجراءات الصادرة ضد ليبيا ، بموجب قرارات مجلس الأمن السابقة ، وذلك استناداً إلى القرار رقم (1192) الذي اتخذه مجلس الأمن في الثامن والعشرين من آب عام 1998 والقاضي بتعليق الاجراءات المفروضة على ليبيا فور وصول المتهمين إلى هولندا (طيب، 1999، 67).

يمكن القول إن أزمة لوكربي جاءت لتكشف بوضوح عن مقدار التداخل الذي يمكن أن يحدث في نطاق العلاقات فيما بين أجهزة الأمم المتحدة ، فبالرغم من الطابع القانوني الغالب على هذه الأزمة إلا إن مجلس الأمن هو الذي تدخل ليديرها بالطريقة التي تستجيب لمصالح الدول الغربية الثلاث التي تشكل معاً الطرف الأخر في هذه الأزمة (بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا)(الرشيدي، 1995، 88).

ولابد من الإشارة إلى إن التعامل الأمريكي مع قضية لوكربي من منظور الشرعية الدولية يكشف عن حقيقة تناقض قرارات مجلس الأمن (المشروعة) مع القانون الدولي العام كما يتمثل في المعاهدات الدولية الجماعية، وفي مقدمتها اتفاقية فيينا لعام 1971 الخاصة بحوادث الطائرات المدنية والتي تتضمن أحكاماً قاطعة بشأن تسليم المتهمين في هذه الحوادث ، ولا تلزم هذه الأحكام ليبيا بضرورة تسليم مواطنيها على وجه التعيين القاطع إلى أمريكا أو بريطانيا ، وهكذا لا يتضح فقط طابع الظلم في ممارسة الشرعية الدولية ، ولكن في أساسها القاعدي بالذات ، أي في مدى قانونيتها إذ هي قانونية مطعون فيها, ولعل سبب الطعن يكمن في أن القوانين التي تستند إليها الشرعية الدولية قد تم وضعها من قبل الأطراف الأقوى في النظام الدولي وبالشكل الذي تلائم مع مصالحها وتجسيداً لمبدأ (القوة تصنع الحق) (عيسى، 1997، 45) .

وخلاصة القول إن أطراف أزمة لوكربي قد تمكنوا من الوصول إلى تسوية سلمية للازمة عبر الطرق القانونية ، حيث قامت ليبيا بنهاية المطاف بتسليم مواطنيها المتهمين في حادث لوكربي للسلطات الهولندية حيث تم تشكيل محكمة خاصة في هولندا لمحاكمة المتهمين أمام قضاة اسكتلنديين ، وقد شاركت أطراف دولية كثيرة في التوصل إلى هذا الحل منها الأمم المتحدة والأمين العام كوفي عنان والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية ، ورئيس جنوب أفريقيا السابق نيلسون مانديلا ، وكذلك الملك فهد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية(نبلوك، 2001، 179) , وذلك معناه إن الأمم المتحدة لم تستطع منفردة بحمل أطراف الأزمة على التقريب بين وجهات نظرهم وبالتالي الوصول إلى صيغة مقبولة لجميع الأطراف ، لا بل إن الأمم المتحدة في معالجتها لازمة لوكربي قد تبنت سياسات واتخذت مواقف تعكس مصالح القوى المهيمنة في النظام الدولي ، بدلاً من القيام بالدور الذي يتعين عليها أن تقوم به وفقاً للصلاحيات المقررة لها وفقاً للميثاق وقواعد القانون الدولي ، فقد غلّب مجلس الأمن عند معالجته لهذه الأزمة الاعتبارات السياسية على الاعتبارات القانونية , ويمكن القول إن أسلوب معالجة مجلس الأمن لازمة لوكربي قد تأثر بالاعتبارات السياسية على حساب الاعتبارات القانونية ، ولأول مرة في تاريخ الأمم المتحدة ، اصدر مجلس الأمن قراراً طالب فيه دولة عضواً بتسليم اثنين من رعاياها لمحاكمتهما في دولة أجنبية ، على الرغم من عدم وجود اتفاقية لتبادل المتهمين أو المجرمين بين أطراف الأزمة ، وقد ذهب مجلس الأمن بعيداً إلى حد فرض عقوبات على ليبيا لرفضها تسليم المتهمين من رعاياها ، وهذا ما يشكل خللاً في أداء المجلس وانحيازاً لأطراف الأزمة الأقوى والأكثر تأثيراً في سلوك المنظمة الدولية ، ولابد من التأكيد على أن دعم جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية وكذلك الدول الإسلامية ، للموقف الليبي لهو دليل على أن الأمم المتحدة قد كانت تتخذ في نشاطها موقفاً منحازاً إلى جانب الدول الغربية المتمثلة في الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا ، الأمر الذي أثار التساؤلات حول الحيادية والنزاهة التي من المفروض أن تتصف بها المنظمة الدولية (العربي، 1993، 127).

ومما سبق نستنتج أن دور الأمم المتحدة وأسلوبها في إدارة ومعالجة الأزمات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، قد اختلفا باختلاف طبيعة هذه الأزمات والظروف المحيطة بها ، وكذلك تأثر هذا الدور بمواقف الدول

الكبرى من هذه الأزمات ، وخصوصاً موقف الولايات المتحدة ، ومدى رغبة هذه الدول المهيمنة على الأمم المتحدة ف ي إعطاء دور مميز لهذه المنظمة في معالجة الأزمات أو حرمانها واستبعادها من أي ممكنة أو أي تدخل من شأنه توفير أبعاد جديدة تساهم في تسوية الأزمات الدولية مشاركة.

رابعاً: دواعي الادارة الامريكية لإسقاط نظام معمر القذافي عام 2011

أرسلت الادارة الامريكية في مطلع كانون الثاني عام 1989، طائرات مقاتلة لقصف طرادين ليبيين في البحر المتوسط وتحديداً في المياه الليبية الشمالية، وحاولت الادارة الامريكية اعادة تأجيج العداوة للنظام الليبي عن طريق إثارة قضية لوكربي في الرابع من تشرين الثاني عام 1991، حتى وصل الامر الى اتفاق بين الادارة الامريكية وبريطانيا الى شن هجوم عسكري على ليبيا من الاراضي البريطانية الا ان ذلك الاتفاق لم ينفذ بسبب معارضة الدول العربية وبعض الدول الغربية لذلك لم ينفذ ذلك الاتفاق، الى جانب ذلك عارضت الادارة الامريكية المعلومات التي سربت اليها والتي مفادها تمويل ليبيا صفقة صواريخ كورية الى سوريا من اجل دعم المقاومة ضد اسرائيل (عبيد، 2016، 442) ولذلك واخذت الادارة الامريكية بمواصلة الحرب الاعلامية ضد نظام معمر القذافي ومحاولة تأليب الرأي العام العالمي ضده، بسبب اهتمامه الخاص بالقارة السمراء لذلك دعا الى تشكيل الولايات المتحدة الافريقية ولقب نفسه ملك ملوك افريقيا، وسعى نظام القذافي الى احتواء الكثير من حركات التمرد الافريقية، وذلك الامر لم يرق للإدارة الامريكية(بوبوش، 2017، 94).

يمكن الاستنتاج مما تقدم ان الادارة الامريكية ارادت محاربة الافكار الوحدوية على المستوى النظري خوفاً من تطبيقها على ارض الواقع، ومن ثم يظهر نظام جديد قد يوازي القرار الامريكي في التحكم بالمقدرات العالمية لذلك اخذت كل السبل من اجل تشويه صورة ذلك النظام على الرغم من كل المؤاخذات على نظام القذافي.

خططت الادارة الامريكية للسيطرة على حقول النفط في ليبيا، وقطع دابر المساعدات التي كان يقدمها القذافي الى جماعات اثنية وقبائل ومناطق مجاورة، جعل تلك الجماعات الدائمة التمرد متطرفة في تمردها وفيها بيئة خصبة لظهور الفكر المتطرف الذي حمل بعضه عناوين اسلامية أمثال جماعة التوحيد والجهاد و انصار الدين، وبذلك حققت الادارة الامريكية عدة اهداف في وقت واحد ومنها تشويه صورة الدين الاسلامي بوصف تلك الجماعات المتطرفة على انها مثلت الاسلام هذا من ناحية ومن ناحية اخرى تبقى المنطقة مفككة وضعيفة متناحرة فيما بينها وبذلك تزداد الهجرة وتكون المنطقة بحاجة لشراء السلاح والغذاء ومستنجدة بالدول الكبرى وفي مقدمتها الادارة الامريكية(بوبوش، 2017، 96) ويمكن القول ان الادارة الامريكية كانت مدركة ان مجتمعات القبلية على اختلاف مشاربها مستوياتها ذات بيئة خصبة لتحقيق اهدافها فإن الفوضى والجهل يمكن استغلاله لغايات كبيرة تجعل المجتمع الغربي يمقت الاسلام عن طريق تصوير المسلمين بالإرهابيين عن طريق اقترانهم بالجماعات المتطرفة، ومن جانب اخر تسيطر الادارة الامريكية على خيرات المنطقة دون ان تخسر طاقاتها العسكرية البشرية وتجعلها سوق لتصريف منتجاتها الغذائية والاسلحة.

ومن المحفزات الاخرى للإدارة الامريكية للتخطيط لإسقاط نظام معمر القذافي في ليبيا وخلق نظام جديد مفكك هو ان ليبيا استحوذت على نسبة اربعين بالمائة من الاحتياطي الافريقي من النفط، وبذلك احتلت مرتبة الدولة الاولى افريقياً، والمرتبة الثامنة عالمياً بنسبة (3,3%)، فقد بلغ انتاجها من النفط (1,8) مليون برميل يومياً عام 2008، وانخفض ذلك الانتاج الى (5, 0) مليون برميل عام 2011، بسبب الظروف التي كانت سائدة داخل ليبيا(بومدين، 2016، 68) ، والدليل على تلك المحفزات ان نظام القذافي أراد مسايرة الادارة الامريكية ففي الثالث عشر من كانون الثاني عام 2003، صرح معمر القذافي بضرورة التعاون الامني مع الادارة الامريكية من اجل القضاء على تنظيم القاعدة، وفي

الثالث عشر من اب من العام نفسه صرح ايضاً ان نظامه ليس له مصلحة في معاداة الادارة الامريكية وضرورة اقامة العلاقات الجيدة معها لأن مصير معاداتها الخسارة، وفي كانون الاول عام 2003، اعلنت ليبيا عن تخليها عن اسلحة الدمار الشامل مقابل انهاء العقوبات التي فرضتها الادارة الامريكية عليها(عبيد، 2016، 444-445) . يمكن الاستنتاج مما تقدم ان نظام معمر القذافي عمل كل ما في وسعه من اجل عدم عداوة الادارة الامريكية لنظامه وحاول اعادة العلاقات معها خوفاً من الاطاحة بنظامه.

حاولت الادارة الامريكية فتح قنوات التمثيل الدبلوماسي في ليبيا في الثامن من شباط عام 2004، وتراجعت الادارة الامريكية عن معارضتها لانضمام ليبيا الى منظمة التجارة العالمية، وسمحت لها في الثامن من ايلول عام 2005، بتجديد وبيع طائراتها من طراز سي 130، التي كانت محتجزة عندها، وقدمت الادارة الامريكية المساعدات الى ليبيا من اجل تدمير اسلحتها الكيمياوية، وفي حزيران عام 2006، تم رفع اسم ليبيا من الدول الراعية للإرهاب، وتطورت العلاقة بين الطرفين بحيث زارت وزيرة الخارجية الامريكية كوندليزا رايس (Condoleezza Rice) ليبيا زيارة رسمية في ايلول عام 2008، وقد بعثت تلك الزيارة رسالة مفادها اندماج ليبيا بالمجتمع الدولي، وفي اب من العام نفسه، حصل اتفاق مع الادارة الامريكية وافقت بموجبه ليبيا على دفع تعويضات كل الضحايا الامريكيين والليبيين التي وقعت بين البلدين، وظلت العلاقة مستقرة لغاية ظهور ما يسمى ثورة السابع عشر من شباط عام 2011، فقد كانت الادارة الامريكية الحليف الرئيس للمجلس الوطني الانتقالي المعارض لحكم القذافي في معركته الدبلوماسية والعسكرية والدولية، ومنذ التاسع عشر من آذار من العام نفسه، قامت القوات الامريكية الجوية والبحرية دوراً اساسياً في التصدي للدفاعات الجوية الليبية ولاسيما في اواخر آذار وبذلك وفرت غطاء جوي للمتحالفين معها على الارض الذين تحالفوا مع حلف الناتو الذي اسقط نظام معمر القذافي(عبيد، 2016، 446-447) . و يمكن القول ان السياسة المعلنة للإدارة الامريكية ليست بالضرورة ان تكون اهدافها منسجمة مع ما يدور خلف الكواليس او في الغرف المظلمة، لذلك فإن نظام القذافي يعد انموذج للتناقض الواضح في سياسة الادارة الامريكية منذ تلفيق تهمة لوكربي لنظام القذافي ولغاية سقوطه عام 2011.

الخاتمة

كانت حادثة لوكربي مناسبة تماماً للامبريالية العالمية المتمثلة بالادارة الامريكية وحلفاؤها ولغرض فرض عقوبات أمريكية ودولية على ليبيا ولعدة اعوام واعتبار ليبيا دولة مارقة ظل اسمها على لائحة الداعمين للارهاب لعقود , ويتضح من حقيقة كون الاتهام لم يوجه إلى ليبيا إلا عقب مرور ثلاثة اعوام من الحادثة ومما ظهر مؤخراً من دلائل ومؤشرات من مصادر مختلفة على إن ليبيا لم تكن هي الفاعل على إن الاتهام وجه إلى ليبيا لأغراض سياسية بحتة لا صلة لها بما اسفرت عنه التحقيقات الجنائية , لكن ما حدث من تطورات اقليمية ومحلية دفعت الرئيس القذافي إلى القبول بالمسؤولية ضمن اعادة التفكير في خياراته إذ قرر في عام 2003 وبعد مفاوضات طويلة مع الادارة الامريكية وبريطانيا قرر العودة إلى المجتمع الدولي التخلي عن سياسته السابقة وقد تزامن ذلك مع ما كانت الادارة الامريكية تجريه من اعادة لحساباتها فقررت ادارة الرئيس الأمريكي جورج بوش في عام 2001، على ضرورة الاهتمام بأمن الطاقة الأمريكية و اعادة النظر في ما كان مفروضاً على ليبيا من عقوبات والحاجة إلى استثمارات في نظام الطاقة في ليبيا , لذلك سعت الادارة الأمريكية مدعومة بالشركات النفطية الكبرى لجعل الكونغرس الأمريكي لا يمدد تلك العقوبات على الشركات النفطية الليبية.

وهنا لابد بعد استعراض دور محكمة العدل الدولية في التصدي لقضية لوكربي من التطرق إلى جانب هام من جوانب القانون الدولي أغفلته معظم المؤلفات والدراسات التي تعرضت لهذا الموضوع. يتمثل هذا الجانب في مسؤولية ليبيا الدولية من الأعمال التي قام بها رعاياها في حالة إثبات الإدانة .القاعدة العامة هي عدم تحمل ليبيا للمسؤولية الدولية إلا إذا ثبت إن لها دوراً في توجيه أو دفع أو تحريض المتهمين عبد الباسط المقراحي والأمين خليفة لتفجير طائرة ألبان أمريكان,أو إن ليبيا قصرت في إداء واجبها في منع رعاياها من الأضرار بالمصالح الأجنبية مع الأخذ بالحسبان إن الاتهام الموجه إلى الليبيين أصلاً قام على أساس شبهات تفتقر إلى أدلة حازمة جازمة.وإذا إفترضنا جدلاً إن التحقيقات والمحاكمة أثبتت صلة المتهمين بالحكومة الليبية,فإن ليبيا في هذه الحالة تكون مسؤولية قانوناً وتلتزم بالتعويض عن الأضرار التي نتجت من جراء الحادث.ولا يمكن إيقاع أية جزاءات ضد ليبيا مباشرة لأن مسؤولية الدولة الجنائية لم يتقرر حتى الآن في القانون أو التعامل الدولي، واخيراً فإن سيناريو اسقاط نظام القذافي هو معد سلفاً من اجل القضاء على اي نظام ممكن ان يشكل خطر على تطلعات اسرائيل هذا من ناحية ومن ناحية اخرى يحمل في طياته الافكار الوحدوية.

References

- Abdul Hadi, A. (1993) Research and Studies: The Lockerbie Case before the International Court of Justice on the Order of the International Court of Justice to Refusal to Indicate Interim Measures in the Lockerbie Dispute (Libyan Jamahiriya v. the United States and the United Kingdom), Journal of Law Kuwait, No. 1, 18th year.
- Abu Daye, S. (1995) Libyan-American Relations from 1801 to the Lockerbie Affair, Umm Al-Mark Magazine, No. 3, Baghdad.
- Al Fatla, p. (1999) Studies: The Libyan-Western crisis (Lockerbie) through the relationship between the United Nations and the League of Arab States, Arab Affairs Journal, No. 98, Cairo.
- Al-Ansari, S. (2014) Cultural Relations between Libya and the Regions of the Islamic East and West in the Abbasid Era, Misan Research Journal, Vol. 10, No. 19.
- Al-Hadath Newspaper, Issue 1348, February 25, 2011.
- Al-Hamwi, m. (2001) The Lockerbie case between politics and law, the relationship between the International Court of Justice and the Security Council, Damascus University Journal, Volume Seventeen, Number .
- Al-Husayni, BC. (2005) The role of the United Nations in settling international crises after the Cold War, College of Political Science, University of Baghdad.
- Al-Obaidi, A. (2000) Conferences: Report on: The Libyan-British Relations Symposium: Past Facts and Future Prospects (Tripoli - Libya, January 22-23/January 2000), Arab Future magazine, No. 259, Beirut.
- Al-Rashidi, A. (1995) On the necessity of correcting the equilibrium relations among the United Nations organs, International Politics Journal, No. 122.
- Anonymous, (1998) Announcement of the International Court of Justice in the Lockerbie case, Ash'won Al-Awsat Journal, No. 73, Center for Strategic Studies, Beirut.
- Arab, n. (1993) The Arab Maghreb and the New International Order, Discussions, Arab Future Magazine, No. 168, Beirut.
- Azmy, M. (1992) Editorial: If there had been no "Lockerbie", another "Lockerbie" would have been necessary!, Journal: Arab Strategic Thought, No. 40, Beirut.
- Belkez, A. (2000) The United States of America and the Maghreb: From Strategic Concern to Tactical Penetration, Journal: The Arab Future, No. 259, Beirut.

- Bobosh, M. (2017) Security in the Sahel and Sahara Region, Dar Al Khaleej, Oman.
- Boumediene, A. (2016) International Security Challenges in the Maghreb, A Study of European and American Security Perception, Journal of Middle Eastern Studies, Issue 75, Center for Middle Eastern Studies, Jordan, .
- Crozier, M. (1987) General History of Civilizations, translated into Arabic by Youssef Asaad Dagher and Farid M. Dagher, Al-Arshad Press, Beirut.
- Hamdan, R. (1992) The Lockerbie crisis: developments and future possibilities in light of the historical dimensions of the Libyan-American conflict, Journal of Arab Strategic Thought, No. 41, Beirut.
- Hussein, Y. Mohammad, L. (2019) The Historical Roots of American Diplomacy 1775-1783, Misan Research Journal, Vol. 15, No. 29.
- Issa, M. (1997) Uncovering the Current International Legitimacy, The Arab Future Magazine, No. (223), Beirut.
- Khalif, A. (2006) The Geographical Distribution of Libya's Population and its Growth Rates for the Period from 1973-1995, Misan Journal of Academic Studies, Vol. 3, No. 5.
- Lokreni, a. (2003) International Crisis Management in a Transforming World: An Approach to the American Model in the Arab Region, Arab Future Magazine, No. 287, Beirut.
- Mohammad, L. (2018) The Historical Roots of the Haiti Peninsula and the Colonial Rivalry Around It 1492-1791, Misan Journal of Academic Studies , Vol. 18 No. 28.
- Mukhtar, M. (1992) Opinions and Discussions: The Lockerbie Affair or Fabricating Another Stage of the Great Maneuver Against the Arab World, Journal: The Arab Future, No. 161, Beirut.
- Neblock, T. (2001) Sanctions and Untouchables in the Middle East, Publications of the Center for Arab Unity Studies, Beirut.
- Obaid, M. (2016) Libyan-American Relations 1969-2011, Al-Ustad Magazine, No. 27, Volume 2, Baghdad.
- Osman, A. (1994) Libyan-American Relations 1940-1992, Arab Civilization Center for Media, Publishing and Studies, Cairo.
- Saleh, A. (1998) The Lockerbie Affair and the Transformation of Western Attitudes, Journal of International Politics, No. 134, Cairo.
- Tab, i. (1999) Economic Procedures in the United Nations, an unpublished master's thesis submitted to the College of Political Science, University of Baghdad.
- United Nations, (1994) Security Council Resolutions for the Forty-Eighth Year, 1993, United Nations Office, New York.
- United Nations, (2001) International Court of Justice Report August 1, 2000-July 31, 2001, General Assembly, Official Records, Fifty-sixth Session, Supplement No. (4), New York.

ISSN (Paper) 1994-697X

(Online) 2706 -722X

DOI: 10.54633/2333-021-043-002

دلالات الفعل الماضي المستمر في القرآن الكريم
دراسة لغوية

ضمير لفتة حسين
جامعة البصرة ـ كلية الآداب

المستخلص:

يُعنى هذا البحث بدراسة حالة الاستمرار في زمن الفعل بمقابل حالة الانتهاء والتمام ، ويدرس تطبيقها على النص القرآني ، فلا يدرس الفعل المستمر بوصفه قسما رابعا من أقسام الفعل (الماضي والمضارع والامر) وإنما يجري هذا الحال(الاستمرار) على هذه الاقسام جميعا ، فكل قسم من هذه الاقسام ممكن ان يكون تاما تارة ، ويكون مستمرا تارة أخرى ، وذلك بحسب السياق الذي يرد فيه ، فالسياق هو الكفيل بتحديد دلالة الفعل بين التمام والاستمرار في داخل النص.

وفي هذا البحث اخترنا الفعل الماضي فقط؛ لبيان حالة الاستمرار فيه وتطبيقها على شواهد من القرآني الكريم وبيان حالة التحول التي في هذا الفعل من التمام المفترض الى الاستمرار والدلالات الممكنة التي تترتب على حالة الاستمرار التي اكتسبها الفعل بسبب السياق الذي جاء فيه.

الكلمات المفتاحية : الفعل ، الماضي ، المضارع ، الماضي المستمر ، المستقبل .

Indications of the past continuous verb in the Holy Quran language study

Lafta Hussein's conscience
https://orcid.org =0000-0002-5416-6765
dhameer.hussein@uobasrah.edu.lq

Abstract

This research focus on studying the continuous aspect in comparison to the perfect aspect in the verb tense, and studies its application to the Qur'anic text. The continuous verb is not studied as a fourth form of the verb (past, present and imperative), but instead it is applied to all of these forms. Each of these forms can be perfect at times, and continuous at other times, depending on the context in which

it is mentioned, as the context is what determines the significance of the verb whether it was perfect or continuous.
In this research, the past tense was chosen only, in order to indicate the aspect of continuity in it and apply it to examples from the Holy Qur'an to indicate the state of transformation in this verb from the supposed perfection to continuity, as well as showing the possible indications that result from the continuous aspect acquired by the verb due to the context in which it came.

key words: alfiel , almadi , almudarie , almadi almustamiru , almustaqbal .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنام أجمعين محمد بن عبد الله وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

وبعد .. إن قواعد العربية صيغت بنظام محكم قبل أن يقع الخلاف في الآراء بين مدرسة البصرة والكوفة ، ومن ثم مدرسة بغداد ، والذي شابه– الخلاف – شيء من المجانبة للصواب والمخالفة لأجل المخالفة .

وأولى هذه القواعد التي تحكي رصانة التقعيد في مراحله الاولى هي قاعدة تقسيم الكلمة على اسم وفعل وحرف ، ومن ثم تقسيم الفعل على : ماض ومضارع وأمر، وهذا– فضلا عن غيره – مما لم يتخطاه أحد من النحوين لا من القدماء ولا من المحدثين ، فقد صِيغت هذا القواعد العامة على أساس الدراية التامة بلغة العرب ومن قِبل فصحاء وعلماء خبراء لا غبار على فصاحتهم ومعرفتهم بلغتهم لغة العرب ، سواء الامام علي (عليه السلام) أم تلميذه أبي الأسود وطلابه من بعده .

ومع محاولات كثيرة – في العصر الحديث– لإعادة تقسيم هذه الثوابت من اللغة ، إلا إن هذه المحاولات باءت بالفشل فلم تُعتمد في الدرس النحوي ؛ والسبب في ذلك أنها تقف أمام هذا التقسيم الرصين ولا تعتمد عليه وتكمله وتختط لها طريقا يسير بالطول معه ، وهذا ما حاول البحث أن يقوم به في هذه العجالة ، وهو الاعتماد على عمل القدماء وعدم نقضه من جهة ، ومحاولة إكمال تلك الجهود من جهة أخرى ، لاسيما في تقسيم الفعل، فيقترح على هذا الأساس أن يكون تقسيم الأفعال بحسب هذه الحالة موضع الدراسة على الشكل الآتي :

1 . الماضي :

أ . الماضي التام

ب . الماضي المستمر

2 . المضارع :

أ . المضارع التام

ب . المضارع المستمر

3 . الأمر :

أ . الأمر التام

ب . الأمر المستمر

وقد اقتصر البحث الكلام حول الفعل الماضي المستمر فقط ، ومن ثم بيان تطبيقاته على النص القرآني ، والبحث عن شواهده في القرآن الكريم ، ولما كان الزمن في الفعل ينقسم على ماض ومضارع (حاضر) ومستقبل ؛ لذلك جاءت خطة البحث على الشكل الآتي:

المبحث الاول : الفعل الماضي المستمر نحو المضارع .

المبحث الثاني : الفعل الماضي المستمر نحو المستقبل .

المبحث الثالث : الفعل الماضي المستمر نحو المضارع والمستقبل معاً .

وتبقى هذه المحاولة كونها جهداً بسيطاً من التفكير النحوي ، فإن صحَّت فهذا من فضل الله وتوفيقه ، وإن لم ترقَ إلى نيل رضا الباحثين والدارسين فيحسب لها أنها محاولة فتية للتجديد في النحو العربي ، والله من وراء القصد .

المدخل :

لقد اعتمد البحث في التطبيق لهذا التقسيم موضع الدراسة على النص القرآني كونه النص الأفصح بلا منازع ، ولكونه مساحة واسعة يتوافر فيها الزمن المستمر بالأخص عند تعلق تلك الأفعال بفعل الله سبحانه وتعالى الذي لا حدَّ لقدرته ولا أمد لفعله .

ولابد لنا في مدخل البحث أن نتناول الفعل بشيء من التعريف والعرض لبيان الزاوية العلمية التي يروم البحث الكلام حولها .

الفعل في العربية :

يعد الفعل في العربية من أبرز عناصر مكوّنات نظامها ، فهو يحتل مساحة واسعة من الاستعمال اللغوي فيها ؛ لهذا كانت دراسة الفعل – بوصفه أهم مكونات اللغة– لها خصوصياتها النظرية والتطبيقية ، فهو يشتمل على جوانب متعددة من القواعد التي تشترك في تحديد دلالته ، وهذه الجوانب تتنوع بين كونها صرفية من حيث البِنية ، وتركيبية كونها لها دور فاعل في طرفي الاسناد داخل التراكيب في اللغة العربية ، ويتميز الفعل بخاصية أخرى تتمثل في اجتماع عنصرين مهمين هما الحدث والزمن عبر البنية الصرفية له ومن تركيبه في مكونات الجملة في نصوص اللغة لأداء وظيفة اللغة في الابلاغ والتخاطب .

و لقد نزل القرآن الكريم عربي اللسان على وفق سنن العرب في لغتهم ، فكان للفعل في القرآن كما في العربية شأن كبير، إذ جاء ليؤدي دلالات تكتنز فيها تشريعات وأحكام من شأنها أن تنتظم بها المجتمعات في كل زمان ومكان.

التعريف بالفعل :

إن أبرز تعريفات الفعل في العربية وأقدمها تعريف سيبويه ، الذي بيّن فيه أقسامه في العربية فقال : (وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع ؛ فأما بناء ما مضى فذهب ، وسمع ومكث وحمد وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا : اذهب واضرب ، وخبرا : يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب ، وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت)[1] .

ولقد حدَّد سيبويه في ما تقدم أقسام الكلام من العربية ومن ثم حدود الفعل في البنية التي تحتوي الحدث والزمن ، وكلاهما يمثلان عنصرين رئيسين في تشكّل الفعل ، فمن البنية نعرف الفعل فهي التي تدل على الحدث الذي يُشكّل جوهر الفعل ، ثم النظر من إلى دلالة الفعل على أحد الازمنة الثلاثة علمنا أن هذه الصيغة مما يصطلح عليه بالفعل .

ويرى أبو سعيد السيرافي في هذا الصدد أن: (للسائل أن يسأل فيقول: لم لقّب هذا بالفعل و قد علمنا أن الأشياء كلها أفعال لله تعالى و لخلقه فالجواب في ذلك أن الفعل في حقيقته ما فعله فاعله فأحدثه، و إنما لقّب النحويون أشياء من ألفاظهم ليرتاض بها المتعلمون و يتناولونها من قرب، و جعلوا لكل شيء مما خالف معناه معنى غيره من الألفاظ التي يحتاجون إلى استعمالها كثيرا لقبا يرجع إليه: لئلا تتسع عليهم الألفاظ، فيدخل الشيء في غير بابه احتياطا، فلقبوا بالفعل كل ما دل لفظه على حدث مقترن بزمان، ماض، أو مستقبل، أو مبهم في الاستقبال و الحال، لينماز مما لقبوه بالاسم و الحرف.)[2]

وذكر ابن يعيش في تعريف الفعل أنه : (ما دلّ على اقتران حدث بزمان)[3] .

وبتفصيل أدق يُعرف ابن الحاجب الفعل بأنه : (ما دلَّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الازمنة الثلاثة)[4]. يعبر بعض أجزائها عن بعض معناها .

أما عند المحدثين فقد كانت الرؤية واضحة في تعريف الفعل ، إذ نصّت تعريفات الفعل منطلقة من كونه كلمة ، بخلاف تعريفات القدماء الذين اكتفوا بالتعبير بـ (ما) الذي هو موغل بالتعتيم والغموض ، وهذا ما يجعل تلك التعريفات غير مكتملة الشروط اللازمة في التعريف والتي أهمها الوضوح والبيان[5] .

تقسيمات الفعل :

قُسِّم الفعل باعتماد ضوابط تقسيم مختلفة فجاءت تلك التقسيمات معتمدة زاوية النظر التي اعتمدت في التقسيم فمنها اعتمد الجانب الصرفي وآخر النحوي وثالث الدلالي وغير ذلك.

ويعد سيبويه أول من قسّم الفعل ، بعد أن وصفه بأنه أمثلة أخذت من أحداث الاسماء فقد قال في تقسيمه:(وبُنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع)[6]

ويقرر أبو حيان في شرح التسهيل أن تقسيم الفعل إلى ماض ومضارع وأمر تم بالنظر إلى الصيغ لا إلى الزمان .

وينقسم الفعل بالنظر إلى :

* زمانه : على ثلاثة أقسام: ماض ومضارع وأمر .
*عدد حروفه الاصلية : على قسمين: مجرد ومزيد.
* تمامه ونقصه: على قسمين: تام وناقص .
*التعدي واللزوم : على ثلاثة أقسام: لازم ، ومتعدي ، ولازم ومتعدي في آن .
*صحة أحرفه وعلتها: على قسمين: صحيح ومعتل .
* الإعراب والبناء: على قسمين : معرب ومبني .[7]

دلالة الفعل :

كان مبحث دلالة الفعل مبحثا ذا بال في الدراسات اللغوية العربية القديمة والحديثة حيث تجاذبت دلالته عدة جوانب هي السمات الأساسية لهذا المكوّن اللغوي هذه السمات هي الجانب المتعلق ببنية الكلمة الدالة في ذاتها وجانب الحدث وجانب الزمن ، وهذا الآخر يتقاسمه تفاعلان أحدهما داخلي ينسب إلى بنية الكلمة الدالة بالوضع على زمن والآخر خارجي يعزى إلى السياق حيث يمثل مصرفا آخر للدلالة الزمنية ربما تعكس المراد من الصيغة الموضوعية أصلا لدلالة زمنية معينة ...فصيغة الفعل وبنيته تدلان –أحيانا – على زمن مضى ولكن قرينة في السياق تفسر أن زمن الفعل لم يحن بعد فكيف السبيل للتوفيق بين زمن الماضي في الفعل ومعنى المستقبل في القرينة ؟ وهذا يحتاج إمعان نظر للوصول الى الدلالة الدقيقة .

ويبين عبد القاهر الجرجاني في الدلائل كيف أن للفعل صبغة على المعنى في الجملة العربية فيرى أن الفعل موضوعة على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء[8] .

وهكذا تتنازع الدلالة في الفعل هذه الجوانب فتكون بذلك دلالة الفعل زئبقية في كثير من أحيانها على مريدها أن يمتلك أدوات لئلا تنفلت منه .

من خلال التعريف الذي قدمه سيبويه للفعل يتضح أن دلالة الفعل تكون مرتبطة بهذين المبدأين الزمن والبِنية التي تدل على الحدث بهذا الاصطلاح على الفعل يتضح أن سيبويه أدرك جيداً الدلالة الحقيقة للزمن في الفعل فحين قسَّم أزمنة الفعل التي يدل عليها من خلال استقرائه لمختلف صيغه جاء بهذا الوصف الدقيق وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع .

وما جاء من اصطلاحات على أزمنة الفعل بعد سيبويه كمصطلح الماضي والمضارع والامر ، هو ما أشكل أمر الدلالة في الفعل كما يقول إميل بديع يعقوب في المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية ناقدا أساس الاصطلاح على الأفعال دون نظر علمي فيقول : (سُمي الفعل الماضي ماضيا لدلالته على الزمن الماضي فمعيار تسميته معيار زمني وسُمّي الفعل المضارع مضارعا لمضارعته (أي لمشابهته) اسم الفاعل في الحركات والسكنات فمعيار تسميته معيار مشابهة وتشبيه وسُمِّي فعل الأمر أمراً لدلالته على الأمر، فمعيار تسميته معيار دلالي معنوي وهكذا تعدَّدت التسميات وتعدَّدت معها معايير التسمية فكان لكل تسمية معيار خاص بها وهذا مناف للمنهج العلمي الذي يرتكز على معيار واحد في التصنيف ولو اتخذ النحاة معيارا واحدا في التسمية لقالوا الفعل الماضي والفعل الحاضر المستمر وفعل المستقبل)[9]

أزمنة الفعل :

إن أهمية جانب الزمن في الفعل بمكان فهو دليل على تحديد الدلالة في البنية على معنى الحدث الذي يحمله الفعل ، وهو بلا شك لا ينفك عن تلك الدلالة ، فهما متلازمان في أصل البناء فضلا عن حالة الاستعمال ، فالفعل يدل أبداً على الزمن بأقسامه التفصيلية الدقيقة عبر صيغ وأبنية في تراكيب تلائمها ، فالفعل لا ينفك عن زمنه[10].

وكما هو مشهور في تعريفات النحويين القدماء للفعل فقد أكَّدوا أنه لا ينفك عن زمنه وشكله وصيغته ، فسيبويه مثلا ربط الزمن في الفعل بصيغته ، فهو عنده مدلول صيغة الفعل لا مادته.

ويرى ابن جني أن دلالة اللفظ هي الضابط في تقسيم دلالة الفعل على ثلاث دلالات هي اللفظية والصناعية والمعنوية [11] .

ويرى سيبويه أن البناء هو سبب الاختلاف في معاني الافعال ، وأن صيغ البناء عنده ثلاث هي : (فعل ، يفعل ، افعل) ولكل صيغة زمن ، فهي بذلك تفسر الأزمنة الثلاثة التي بيّنها النحويون فـ(فعل) للماضي ، و (يفعل) للحاضر والمستقبل ، و(افعل) للأمر ، وقد خالف سيبويه بعض النحويين في دلالة الفعل على الزمن ، فالفعل عندهم يدلُّ على الزمن في بنيته ، وان التغيير في الزمن هو سبب تغيير البناء ، فالفعل عندهم لا يدلُّ في بنيته الصرفية على زمنه وإنما يدلُّ على الحدث فينجر الزمن مع الحدث[12] .

وقد أنكر بعض العلماء الزمن الحاضر في الفعل كالزجاجي فهو يرى أن الزمن الحاضر مستقل في حقيقته ، فهو يصير من الماضي بعد زمن التكلم ؛ لذلك يعتقد أن الزمن في الحقيقة ماضي ومستقبل فقط ، فالحد بينهما واضح وبيّن[13] .

ويقول الزجاجي : (إن قال قائل قد ذكرت أن الافعال عبارة عن حركات الفاعلين والحركة لا تبقى وقتين ، وأصحابكم البصريون ، يعيبون على الكوفيين القول بالفعل الدائم ، لهذه العلة نفسها ان الحركة لا تبقى زمانين ، وانه محال قول من قال فعل دائم)[14] .

وفي هذا الصدد يقول الدكتور ابراهيم السامرائي : (الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغه وانما يتحصل الزمان من بناء الجملة فقد تشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة .

على أننا يجب أن نشير إشارة عامة الى أن الفعل ثلاثة : ماض وحال ومستقبل وأنَّنا نستطيع أن نقرر أن صيغة (فعل) وإن دلَّت دلالات عدة في الإعراب عن الزمان فهي في أغلب الاحوال تدل على حدث أنجز وتم في زمن ماض أن صيغة يفعل تتردد بين الحال والاستقبال وإن ذهب في الاستعمال مذاهب أخرى وذلك بفضل الأدوات والزيادات)[15] فالفعل في العربية لا يفصح عن الزمن بصيغة وحدها بل يتحصل الزمن من بناء الجملة وسياقها فقد تشتمل الجملة على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمن في حدود واضحة [16].

المبحث الاول : الفعل الماضي المستمر نحو المضارع فقط .

اشتملت سياقات عدة في القرآن الكريم على الفعل الماضي المستمر ، وقد حملت دلالات متنوعة بحسب عناصر السياق الذي وردت فيه ، وقد اختلفت اتجاهات الاستمرار –ايضا– من شاهد إلى آخر فبعض السياقات يكون الاستمرار فيها من الماضي إلى الحاضر فيتحول الفعل الى التمام في زمن التكلم ، وآخر يتخطّى الزمن الحاضر إلى الزمن المستقبل فيمتد من الماضي إلى الحاضر ويستمر إلى المستقبل القريب أو البعيد .

وقد تناول علماء العربية – فضلا عن المفسّرين– ذلك وبيَّنوا أسبابه وغاياته، ومنهم ابن قتيبة الدينوري في كتابه (تأويل مشكل القرآن) في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه، بقوله: (وإنما يُعرف فضلُ القرآن من كثرة نظره واتساع علمه وفهم مذاهب العرب وافتتانها في الأساليب ، وما خَصَّ الله به لغتها دون جميع اللغات ، فإنه ليس في جميع الأمم أمة أُوتيتْ من العارضة ، والبيان ، واتساع المجال ما أوتيه العرب خصيص من الله لما أرهصه في الرسول صلى الله عليه وسلم وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب)[17]

إن التعبير بالماضي عن المضارع، وبالمضارع عن الماضي ، إنما هو مذهب من مذاهب العرب في كلامها وتفنّن في أساليب خطابها ، وحاصل ما ذكره أن إيقاع أحدهما موقع الآخر لا يخلو من نكتة بلاغية أو لفتة بيانية ، كدلالة المضارع على التجدد، والماضي على التحقيق.

وأشار علماء العربية إلى هذا الأسلوب في مباحث علوم البلاغة، وشدَّدوا على أهميته في الكلام، وقد نزل القرآن بلسان العرب وعلى مذاهبها في الكلام، وجرى على هذا الأسلوب في إبلاغ رسالته للناس أجمعين.

وقد بيَّن المفسرون حقيقة هذا الأسلوب؛ فوصفه أبو حيان بأنه نوع (من التفنّن في الكلام، والتصرّف في البلاغة)[18] وذكر الالوسي أن : (الأفعال المستقبلة التي علم الله تعالى وقوعها كالماضية في التحقق؛ ولذا عبَّر عن المستقبل بالماضي في مواضع كثيرة من الكتاب)[19] وكان مسلك القرآن مع هذا الأسلوب قد اتخذ منحيين، فتارة يُعبِّر بالماضي مريداً به المستقبل، وتارة يُعبِّر بالمستقبل مريداً به الماضي، ولكل منحى غرض وغاية، وسنحاول عرض بعض هذه السياقات لبيان دلالاتها التركيبة :

ومثاله قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا على آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ (الكهف 11) فجاء الفعل (ضَرب) دالاً على الزمن الماضي ولكنه استمر إلى زمن آخر هو زمن نشوب الحدث في القصة ، الذي منه انطلقت الأحداث اللّاحقة ، فالنوم لم يكن لفترة قصيرة وإنما استمر إلى أكثر من ثلاثمائة سنة بحسب ما أشار إليه النص القرآني ، وفي هذا اشعار بالقدرة الالهية التي اقتضت ديمومة هذا النوم إلى هذه الفترة

الطويلة من الزمن من دون ان يخترقها شيء من المثيرات الخارجية التي تسبّب انتباه هؤلاء الفتية من نومهم ، لاسيّما أن منطقة الأحداث – الكهف - عرضة لمثل هذه المثيرات سواء الطبيعية من زلال أو هزّات أرضية أو رعد أو برق أو ريح شديدة ومثيلاتها ، أو ما يعترض هذا المكان من حيوانات مفترسة أو أليفة أو حشرات وغيرها ، أو بشر يأوون إلى هذا الكهف ، ففي ذلك بيان جلي لعظمة قدرة الله ، في حين نجد في الحياة العملية اليومية صعوبة أن يحفظ الانسان نفسه فضلاً عن غيره عن هذه المثيرات - ولو لساعات من نهار أو ليل – التي تسبب انقطاعه عن النوم .

وقد كان استمرار ذلك الفعل (النوم) إلى زمن ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾ (الكهف – 12) فنجد قوله تعالى (ثم بعثناهم) قد غيّر دلالة الفعل (ضربنا) من الزمن الماضي التام إلى الماضي المستمر نحو الزمن الحاضر .

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ﴾ (البقرة 259)

فقد وَرَد الفعل (أمات) في الزمن الماضي إلا أنه – بسبب السياق– جاء مستمرا بقرينتي (مائة عام) و (ثم بعثه) فنجد الفعل قد تلّبس الاستمرار من الزمن الماضي الى الزمن الحاضر حتى بعد مائة عام ، فبعثه بعد الموت ؛ وهذا بسبب تركيب العبارة التي ورد فيها. فلو قال: فأماته الله فقط لما اكتسب الفعل صفة الاستمرار ، ولحصل الفعل وانتهى إلى التمام ، إلا أن التركيب الجملي تحتّم أن يكون الفعل مستمراً ولُحظ فيه حالة الاستمرار ، فحمل في طياتها بيان القدرة الربانية وتدبيرها لكل مفاصل الحدث سواء الإماتة أو الإحياء .

ونحو ما تقدم، قوله عزَّ من قائل: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة:87)، فقد جاء الفعل (كذبتم) بصيغة الماضي وعطف عليه الفعل (تقتلون) بصيغة المضارع ،فسبب ذلك امتداد فعل التكذيب ونموّه وتطوّره إلى زمن مستمرٍّ نحو المضارع ؛ لتحضر الصورة الفظيعة لقتل الأنبياء ، وكأنها تُشاهد الآن، وهي حالة قتلهم رسلهم؛ فالموقف موقف تعجب واندهاش؛ فقتل الأنبياء ذنبٌ عظيمٌ ، فأُحضر ليكون أشدَّ وقعاً في النفوس، وتأثيراً في القلب،

ومنه قوله تعالى : ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج:31)، فقال أولاً (خرَّ من السماء) ثم عطف عليه الفعل المضارع (فتخطفه)، ومن ثم الفعل المضارع (تهوي به) ، فسبب هذا التركيب الزمني بامتداد الفعل (خرَّ) من الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر ، وهذا الامتداد في الزمن ليناسب حالة التوغل في التيه التي يعيشها المشرك ، فهو موغل في الضلالة وإنما جاء الماضي، ثم عطف عليه الفعل في الحاضر؛ لاستحضار لصورة التي أُطر بها المشركون وخطف الطير إياهم ، وتقلبهم في الريح.

المبحث الثاني : الفعل الماضي المستمر نحو المستقبل .

فائدة هذا الأسلوب أن الفعل الماضي إذا أُخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد، كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وإيجاده؛ لأن الفعل الماضي يعطي من المعنى أنه قد كان وُجِد، وإنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يُستعظم وجودها.

وقال الزركشي في هذا الصدد : (والفائدة في الفعل الماضي إذا أُخبر به عن المستقبل الذي لم يوجد، أنه أبلغ وأعظم موقعاً؛ لتنزيله منزلة الواقع)[20] وقال أيضا : (وفائدة التعبير بالماضي الإشارة إلى استحضار التحقق، وأنه من

شأنه لتحققه، أن يُعبَّر عنه بالماضي، وإن لم يرد معناه)[21] وكثيرا ما نجد في عبارات المفسّرين ما يشير الى ذلك ، ونحو هذا من العبارات الدالة على أن المقصد من هذا الأسلوب ما سيقع بالمستقبل كأنه واقع أو قد وقع .

ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(النساء 56).

فقد ورد الفعل (بدلناهم) في الزمن الماضي إلا أنه جمل دلالة المستقبل بسبب السياق الذي ورد فيه ، إذ يجد القارئ للصورة نفسه في الزمن المستقبل بلا انقطاع حتى مع وصوله إلى هذا الفعل ، إذ سرعان ما ينفلت ذهن المتلقي إلى الزمن المستقبل بعد قراءة الفعل ولا يبقى في تصور الزمن الماضي بل أنه لا يمر في خطرات خياله بالزمن الحاضر، فتكون حالة الانتقال من الزمن الصرفي للبنية التي جاء بها الفعل إلى المستقبل سريعة جدا على شكل طفرة نوعية من الزمن الماضي إلى الزمن المستقبل البعيد .

وفي قوله تعالى: ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾ (النحل : 1) نجد مثالاً قرآنياً بارزاً في الاستدلال على هذا الأسلوب، فجاء الفعل(أتى) في الزمن الماضي وقد دلّ على الزمن المستقبل الذي لا مجال في تصور عدم تحققه ؛ لذلك هو ينهى الناس عن طلب في حلوله .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ * وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (الزمر 68 – 70).

نجد في هذه الصورة القرآنية ليوم القيام مجموعة من الأفعال الماضية التي تصوّر أحوال ذلك اليوم إلا أنها في جملتها حملت دلالة المستقبل ، مع كون بنيتها هي للدلالة على الزمن الماضي ، ولكن المتلقي لا يرجع إلى الوراء في خياله لتصورها وإنما يتقدم إلى الزمن المستقبل بسبب الإيمان المسبق والمعرفة الرّاسخة في كون يوم القيامة مما سيحصل في المستقبل ، وأنه لا محال من وقوعه؛ لأن الله سبحانه أخبر بذلك بصريح العبارة.

وفي صدد تفسيره هذه الآيات قال الشنقيطي: (فهذه الأفعال الماضية المذكورة في الآيات بمعنى المستقبل؛ تنزيلاً لتحقق الوقوع منزلة الوقوع بالفعل، ونظائرها كثيرة في القرآن. وهذا الذي ذكرنا - من أن الأفعال الماضية بمعنى المستقبل هو الصواب إن شاء الله)[22].

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (البقرة:210)، الفعل الماضي هنا (وقضي) جاء في الزمن الماضي المستمر فالمراد منه الزمن المستقبل، ولكنه أتى بالماضي، وهذا تنبيه على تحقق وقوعه ، أو قرب وقوعه ، والمعنى : إن الأمر مقضي فيه والقضاء سيستمر من زمن إبرامه إلى الزمن المستقبل .

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ (البقرة:166)، فقد جاءت الأفعال في هذه الآية المباركة بصيغة الماضي (تبرأ / اتبعوا /ورأوا / وتقطعت)؛ للتنبيه على تحقيق وقوعه، وكونه مستمرا ، والقرينة قوله سبحانه في الآية السابقة : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ) (البقرة 165) التي شُحنت بالأفعال الدّالة على الزمن المستقبل والتي انسحب الزمن فيها على الآية موضع الشاهد، وكذلك الآية اللّاحقة لها : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كذلك يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم

بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ (البقرة:167) فقد جاء الفعل (نتبرأ) والفعل (يريهم) ليكوّنا محور تشكّل الزمن المستمر، فهما يدلان على المستقبل؛ إذ ليست الرؤية المذكورة بحاصلة في الحال، فالمعنى : (لمَّا يرون العذاب).

وفي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف:47)، جاء الفعل (وحشرناهم) في الزمن الماضي بين الأفعال التي في الزمن المستقبل (نسير و ترى) و(نغادر) للدلالة على أن حَشْرهم كان بفعل ماضٍ مستمر إلى فترة (نسير الجبال ...) ؛ لمشاهدة تلك الأحوال، فالمعنى : وحشرناهم قبل هذا ؛ لأن الحشر هو الأهم ؛ فمن الناس من ينكره، ولهذا ذُكر بلفظ الماضي .

ومنه قوله تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾(الحديد:20) فقد عبَّر بالمستقبل(يهيج)، و(يكون) عن الماضي، لمنحى دلالي مقصود، وهو أن يظل مشهد الاندثار كأنه حاضر ماثل للعِيان.

ومما يجدر التنبيه إليه هنا، هو أنه ليس كل فعل مستقبل، يُعطف على ماض، جارٍ هذا المجرى، فقد يكون المستقبل المعطوف على الماضي ليس من باب إخبار بمستقبل عن ماض، وإنما هو مستقبل دلَّ على معنى مستقبل غير ماض، ويراد به أن ذلك الفعل مستمر الوجود لم يمض.

ونحو هذا قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج:63)، فقد عدل عن لفظ الماضي (أنزل) إلى المستقبل (فتصبح الأرض مخضرة)، ولم يقل: (فأصبحت) عطفاً على (أنزل)؛ لإفادة بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان، فإنزال الماء مضى وجوده، واخضرار الأرض باق لم يمض، وهذا كقولك: أنعَمَ عليَّ فلان، فأروح وأغدوا شاكراً له، ولو قلت: فرحت وغدوت شاكراً له، لم يقع في أذن السامع موقعاً؛ لأنه يدل على ماض قد كان وانقضى،قال ابن الأثير: "وهذا موضع حسن ينبغي أن يُتأمل).

والفرق بين الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل، وبين الإخبار بالفعل المستقبل عن الماضي، أن الغرض من الأول الدلالة على إيجاد الفعل الذي لم يوجد، وتقريبه كأنه كائن، وتأكيداً على أنه سيكون. والغرض من الثاني تبيين هيئة الفعل واستحضار صورته؛ ليكون السامع كأنه يشاهدها .

والمتحصل مما تقدم، أن الأفعال في القرآن تكتسب دلالتها الزمنية من السياق الواردة فيه، لا من بِنيتها الصرفية فحسب، وغالباً ما يكون وراء تحولها ماضياً ومستقبلاً معنى بلاغيّ

ويُمثَّل لهذا بقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الحج:25)، فقد عطف المستقبل (ويصدون) على الماضي (كفروا)؛ لأن كفرهم كان قد وُجِد، ولم يستجدوا بعده كفراً ثانياً، في حين أن صدهم عن سبيل الله متجدد على الأيام، لم يمض، وإنما هو مستمر يستأنف في كل حين.

وعلى هذا السَّنَن يُفهم قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ**﴾ (الأعراف:43)، وقوله سبحانه: ﴿ **وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ (الأعراف:73، وقوله عز وجل: ﴿ **فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ**﴾ **(27)** (الملك:27)، وما جرى هذا المجرى. .

المبحث الثالث : الفعل الماضي المستمر نحو المضارع والمستقبل معاً .

في بعض حالات الاستمرار في الفعل الماضي نجده يستمر من الزمن الماضي نحو المضارع بل إلى المستقبل ، أي أن الفعل ينطلق من الماضي ثم لا يتوقف ، فيكون بذلك استمراره دائماً .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ (الكهف 45) فنجد السياق قد ارتكز على الافعال الماضي في الآية المباركة إلا أنه اشتمل على أفعال مضارعة ؛ فأدّى اجتماعها إلى استمرار دلالتها ما بقيت السموات والأرض وهذه الأفعال هي : (انزلناه ، فاختلط ، فأصبح) ، وفي الحقيقة أن هذه الافعال لو استعملت منفردة لم تعطِ دلالة الاستمرار، فالذي شكّل دلالة الاستمرار فيها هو اجتماعها في هذا السياق التركيبي الداخلي فضلا عن معرفة المتلقي بالسياق الخارجي وطبيعة هذه الأفعال واستمرارها في الخارج .

ومما لاشك فيه أن الفعلين (أنزلناه واختلط) هما أقرب إلى الثبات والتمام ، إلا أن الفعل أصبح هو أقرب إلى التجدد والحدوث ، لاسيّما أنه يدلُّ على التحول والتجدد ، ومن ثم يأتي الدور للفعل المضارع (تَذْرُوهُ) الذي لَحق بهذه الافعال جميعاً فأعطاها دفعة أقوى في حال الاستمرار الدائم ؛ إذ كان بمثابة الجسر الذي عبرت عليه هذه الافعال من زمنها الماضي إلى الحاضر والمستقبل .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ (الاسراء 13) .

فقد جاءت دلالة الفعل الماضي (ألزمناه) في الزمن الماضي المستمر نحو الزمن المضارع والمستقبل عبر التركيب الفعلي الممتزج من الفعلين الماضي (ألزمناه) والمضارع (نخرج و يلقاه) ، والذي عَبَرت فيه دلالة الفعل الماضي إلى الزمن الحاضر والمستقبل بسبب مقاربته الفعلين المضارعين الدّالين على الزمن المستقبل ؛ وكذلك بسبب معنى الفعل (الالزام) وكونه سبب قيام الفعلين المضارعين وشرطهما ، لزم من ذلك كله حضوره واستمراره في الزمنين المضارع والمستقبل .

وفائدة هذا الأسلوب أن المستقبل إذا أُخبر به عن الماضي، تبيّنت من خلال هذا الأسلوب هيئة الفعل؛ وذلك باستحضار صورته؛ فيكون السامع كأنه يشهد الحدث الآن[23].

ومن الأمثلة على الأسلوب، قوله تعالى: ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض﴾ (فاطر:9) قال عبد العزيز عتيق حول هذه الآية المباركة : (فإنما قال فَتُثِيرُ مستقبلا وما قبله وما بعده ماض، وذلك حكاية للحال التي يقع فيها إثارة الريح السحاب، واستحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة ... وهكذا يفعل بكل فعل فيه نوع تميز وخصوصية، كحال تستغرب أو تهم المخاطب أو غير ذلك)[24]

، فإنه جاء بالفعل (فتثير) مستقبلاً، وما قبله (أرسل)، وما بعده (فسقناه)، و(فأحيينا) ماضياً؛ حكاية للحال التي يقع فيها إثارة الريح السحاب، واستحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة. قال الزمخشري: (فإن قلت: لِمَ جاء (فتثير) على المضارعة، دون ما قبله وما بعده؟ قلت: ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب، وتُستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ

لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلا وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ (الكهف 56 - 59) .

استعمل الله سبحانه وتعالى صيغة (اهلكنا) المزيد التي جاءت في سياقات مختلفة ففي هذه الآية المباركة تقدم الفعل المضارع (نرسل) على الفعل الماضي (يجادل) ثم عاد الفعل المضارع في قوله (يدحضوا) ومن بعده جاء الفعل الماضي (واتخذوا)(25) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف 49) ففي هذه الآية المباركة نجد توالي الأفعال الماضية والمضارعة التي أفادت الزمن المستقبل ، فجرّت معها الأفعال الماضية إلى الاستمرار في الحدث .

فقد جاء الفعل (وضع) في الزمن الماضي ، ثم جاء بعده الفعل (ترى) المتعدي إلى مفعول واحد هو (المجرمين) في حال – مشفقين – فصنع حالة الاستمرار في الحدث وديمومته ، ثم أكمل ذلك الأثر الفعل المضارع (يقولون) .

الخاتمة :

بعد هذا العرض السريع لمظاهر الفعل الماضي المستمر وتطبيقاته في القرآن الكريم ، خرج البحث ببعض النتائج العلمية اللغوية القرآنية :

إن الفعل المستمر في اللغة العربية حقيقة لغوية أشار إليها علماء العربية قديماً وأرسوا جذورها ، وبيَّنوا الأوجه البلاغية التي جاء من أجلها .

إن الفعل المستمر هو من الناحية السياقية الاستعمالية وليس قسماً مستقلاً أمام الاقسام الرئيسة (الماضي والمضارع والأمر).

إن حالة الاستمرار لا توجد في الفعل منفردا ، ولابد من سياق لغوي يظهر فيه ذلك الاستمرار .

تشترك عناصر سياقية داخلية وخارجية في صرف الفعل عن الدلالة على التمام إلى الدلالة على الاستمرار، تتمثل بالقرائن السياقية اللغوية الداخلية والخارجية .

تتفاوت درجات الاستمرار بحسب ظروف التكلم والقرائن السياقية ، بين المضي والحاضر والاستقبال.

إن الالتفات إلى وجود الزمن المستمر في الفعل يتيح للمتلقي امكان فهم الجملة بل النص كاملاً فهماً دقيقاً ، يعطي تفصيلاً دقيقاً للمعاني التي تحملها.

يتيح الفعل المستمر فضاءً واسعاً للنص ، ويثريه بمساحات أوسع في الجانب الدلالي، بسبب الاستمرار في حركة الانتاج الدلالي لمعانيه .

الهوامش:

([1]) سيبويه، الكتاب : 1 / 40

([2]) السيرافي ، ابو سعيد، شرح الكتاب، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد : 1 / 15 .

([3]) ابن يعش موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق اميل بديع يعقوب : 4/ 204

(4) ابن الحاجب ، الكافية في علم النحو، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر: 44

([5])ينظر : عباس حسن، النحو الوافي . القاهرة د ت دار المعارف: 1 / 46

([6]) سيبويه ، الكتاب : 1 / 14

([7]) ينظر :ابو حيان الاندلسي ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : 1/ 67

([8]) ينظر : عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز في علم المعاني. تحقيق: محمد رشيد رضا: 124

([9]) إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية:124

([10])ينظر: ابراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته : 23

([11]) ينظر : ابن جني، الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار: 697

([12]) ابو حيان الاندلسي : التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: 1 / 48

([13]) ينظر : الزجاجي ، الايضاح في علل النحو . تحقيق مازن المبارك: 86،87

([14]) المصدر السابق: 86

([15]) ابراهيم السامرائي : الفعل زمانه وابنيته : 24

([16]) ينظر : المصدر السابق : 24

([17]) ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر: 12

([18]) أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط : ٧ /289

([19]) الآلوسي، تفسير الآلوسي: ١٧ / 103

([20]) الزركشي ،البرهان : ٣ /٣٣٧

([21]) المصدر السابق: ٣ / ٣٧٣

([22]) الشنقيطي، أضواء البيان: ٣ / 416

([23]) ينظر : عبد العزيز عتيق، علم البديع : 1 / 152

([24]) المصدر السابق : 1 / 152

(25) ينظر : مادة (هـ ل ك) في الفران الكريم دراسة في صورها البنائية : 4 .

قائمة المصادر :

*ابراهيم السامرائي ، الفعل زمانه وأبنيته ، مطبعة العاني ، بغداد 1966م

*أبو حيان الأندلسي تفسير البحر المحيط ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض (د ت)

*ابن جني، الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، بيروت/ لبنان ، ط2، 2010م

*ابن الحاجب ، الكافية في علم النحو، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة الطبعة1، 2010

* ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، دار التراث ، ط2 ،1973

*ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي شرح المفصل للزمخشري، تحقيق اميل بديع يعقوب، بيروت لبنان ، ط1،2001م

*أضواء البيان ، الشنقيطي ، دار الفكر –بيروت ، 2009

* الآلوسي، تفسير الآلوسي ، دار الكتب العلمية ،بيروت 1971م

* إميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في دقائق اللغة العربية، دار الكتب العلمية بيروت ، 2012م

*الزجاجي ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق ، الايضاح في علل النحو . تحقيق مازن المبارك ، بيروت دار النفائس. 1979م

*الزركشي، البرهان ، دار الفكر ، بيروت ، 2001م

* سيبويه، الكتاب ، تعليق: اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1، 1999م

*السيرافي ابو سعيد، شرح الكتاب، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط1 ، 2008م

*عباس حسن، النحو الوافي . مكتبة المحمدي ، بيروت ، ط1 ، 2007م

*عبد القاهر : دلائل الاعجاز في علم المعاني. تحقيق: محمد رشيد رضا ، دار المعرة، بيروت ، ط2، 1998

علم البديع ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ط1، 2009م

مادة (هـ ل ك) في الفران الكريم دراسة في صورها البنائية : ليث داود سلمان : مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية ، العدد (35) ، مجاد (18) ،2019 .

الجندر بين النص والواقع
دراسة تطبيقية في رواية "الاسود يليق بك"

رباب حسين منير
جامعة البصرة- كلية العلوم-قسم الرياضيات

ISSN (Paper) 1994-697X

(Online) 2706 -722X

DOI: 10.54633/2333-021-043-003

المستخلص:

من المفاهيم التي شاعت لاجل حصول المرأة على حقوقها ومساواتها بالرجل الجندر ،وهي تبحث صورة المراة والرجل التي يرسمها المجتمع وفق العادات والتقاليد المتوارثة بعيدا عن السمات البايلوجية. فموضوع الجندر هو دور الرجل والمراة الذي فرضه المجتمع عليهما.

ويقوم البحث على تتبع هذه الرؤية المجتمعية في رواية "الاسود يليق بك" بعد أن عرض لجهود باحثين درسوا الجندر مثل :عبد الله الغذامي وعبد الله ابراهيم. و "الاسود يليق بك " يمكن أن يعد نصا جندري كونه يعرض علاقة الرجل والمرأة. ومن خلال استقراء النص بما فيه من احداث ونكت لغوية وشيئية وبنائية تأكد أن النص متناغم مع الواقع بما فيه من تسلط ذكوري وتمرد لنسوة على الواقع بغية الوصول إلى المساواة الفعلية لا القولية فحسب.

الكلمات المفتاحية: الجندر ، الذكورة والانوثة ، الاسود يليق بك ، الغذامي ، قباني ، السياب ، الملائكة .

Gender between text and reality
An applied study in the novel “Alasud yaliq bik”

Rabab Hussein muneer
Department of Mathematics-College of Science-Basra University
rabab.muneer@uobasrah.edu.iq
https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0003-1251-6568

Abstract

One of the concepts that have become popular for women's access to their rights and equality with men is gender, and it examines the image of women and men drawn by society according to inherited customs and traditions away from biological features. The issue of gender is the role of men and women imposed on them by society .

The research is based on tracing this societal vision in the novel "Lions are worthy of you" after presenting the efforts of

researchers who studied gender such as :Abdullah Al-Ghadami and Abdullah Ibrahim. And "black benefits you" can be considered a gender text because it shows the relationship of a man and a woman. By extrapolating the text with its linguistic, objective and constructive events and Jokes, it was ensured that the text is in harmony with reality, including male bullying and women's rebellion against reality in order to reach actual equality, not just verbal.
Keywords: Gender, masculinity and femininity, Alasud yaliq bik, Al-Ghadami, Qabbani, Al-Sayyab, Al-malayika

المقدمة

الجندر من المفاهيم التي شاعت في العصر الحديث نتيجة الحركات النسوية التي طالبت بالمساواة ،وينظر الجندر الى الفرد بعيدا عن الفروق البايلوجية ؛ إذ يعتمد الصورة الاجتماعية للفرد، تلك التي تنتجها ثقافة المجتمع المتوارثة. فهو يعنى بالعلاقة والادوار التي تفرضها المجتمعات بين الرجل والمرأة.

وقد خاض كتّاب عرب في هذه العلاقة و تطرق البحث إلى عمل مجموعة منهم وهم: عبد الله الغذامي ،وعبد الله إبراهيم على مستوى البحث والدراسة و على مستوى النص الابداعي عرضت لرؤى عن كتابات نزار قباني والسياب والملائكة.

كما بحثت هذه العلاقة في رواية عربية ؛ لنرى إن كانت النصوص تنقل صورة الجندر الحقيقة في المجتمع ام تفارق الواقع. واعتمد البحث قراءة احداث الرواية وتأمل ردود أفعال الابطال ،و النكت داخل النص ،من اشياء ولفتات لغوية ،دون اغفال لما تشي به بنية الرواية .ويتطلب التأكد من واقعية الصورة الجندرية في الرواية محاورتها مع الواقع. وقد اختار البحث رواية "الاسود يليق بك" للكاتبة الجزائرية احلام مستغانمي كونها تعرض لصورة جندرية ، فمحور الرواية إمرأة ورجل وهو موضوع الجندر.

مفهوم الجندر

الجندر هو "المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية ،لا علاقة لها بالاختلافات العضوية "[1] وظهر هذا المفهوم في السبعينيات. نتيجة لتفكير وفلسفة الحركات النسوية. وأول امرأة حدد المفهوم " ان أوكلي" و ترى أن النوع الاجتماعي يعتمد المكانة التي يحددها المجتمع للرجل والمرأة وهو يختلف عن الاحالة وفق الخصائص البيولوجية.ويرى الباحثان " جوديث بتلر " و " تيريزا دو لورتيس " أن النوع الاجتماعي ، شكل من الأداء ،ومن خلال هذه الرؤى يمكن فهم بعض السلوكيات المرتبطة بالنوع الاجتماعي ففي مجتمع ما مثّل التزين والمبالغة في أدوار الأمومة تأكيداً الأنوثة ، أما السلوك الحازم أو العنيف مع الشريك فكان وسيلة لأثبات الذكورة.[2] وتصفه منظمة الصحة العالمية، وهي من منظمات هيئة الأمم المتحدة، بأنه" الخصائص التي يحملها الذكر والأنثى كصفات مركبة فيهما باعتبارها الاجتماعي دون أن يكون لها علاقة بالاختلافات العضوية، وهو ما يحيل في النهاية إلى وضع الرجل والمرأة معا على خط واحد باعتبار المساواة بينهما."[3] فالجندرية وسيلة "التحرر من الجبرية البيولوجية التي كانت ترد اللا مساواة بين الرجال والنساء إلى الفوارق الطبيعية؛ فلقد أصبحت السلطوية التي تقيد وتخضع المرأة لا تنبع من الخصائص البيولوجية بل من عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية، تسعى الحركة النسوية بمختلف اتجاهاتها إلى تحليلها وإعادة بنائها بما يُمَكّن المرأة من استعادة حقها الطبيعي."[4]

فالمجتمع هو من يؤسس الانوثة والذكورة ويسم كل واحدة منها بصفات تتوافق وهذا المجتمع ،ف" في غينيا الجديدة ... تتساوى مفاهيم الذكورة و الانوثة و يجمع الجنسين[كذا] نفس التصرفات و نفس الأدوار، و كلاهما يركزان على

الحب و العاطفة و رعاية الأطفال والعمل معا من اجل العائلة ففي هذه الثقافة لا يوجد عنف او سيطرة احد الجنسين على الأخر أي أن كلا الجنسين يتمتعان بصفات أنثوية حسب السائد في الثقافة العربية ،و على النقيض من ذلك فان شعب الموندوغامور يتميز بالعنف و الخشونة في كلا الجنسين....و كلاهما يحاول الابتعاد عن تربية الاطفال و رعاية المنزل ،اي ان كلا الجنسين يتمتعان بصفات ذكورية حسب المفاهيم السائدة في منطقتنا ،اما شعب التشامبولي فهو على عكس الثقافة العربية...يتميز بأن الذكور يميلون الى العاطفة و يعملون بالمهن الثانوية في المجتمع بينما الرئاسة و الزعامة و أعمال الحقل و الصيد من نصيب الاناث"[5]

من هنا تكون الخشونة والعنف والقوة سمات ذكورية في مجتمعنا العربي،اما الحب والعاطفة والنعومة فصفات انثوية .مما جعلها تابع عليه الطاعة والتسليم. فظهر الجندر ليكون مفهوما اسس للمطالبة بحرية المرأة والمساواة بعيدا عن الشكل البيولوجي ،كون الصفات تكتسب اجتماعيا،فثوب الانوثة او الذكورة يصنعه المجتمع ويفرض على كليهما ارتداؤه. والحقيقة أن " العالم العربي في حاجة لاستقامة العلاقة بين الأنوثة والذكورة .وفي رغبة أكيدة للتجاوز وبناء سيكولوجية متوازنة بين الرجل والمرأة لأجل حياة مشتركة ينمحي في طياتها نزوع الفرد للتفرد والتسلط وإيجاد البدائل المفيدة عن التغليف والتحنيط وقولبة عالم الأنوثة ."[6] فما ساد من صفات لم تولد مع الرجل او المرأة بل هي قوالب وضعها المجتمع لكليهما ضمت صفات موروثة لا علاقة لها بقدرة الفرد.

1- دراسات في نصوص جندرية

لما كان الجندر مصطلح موضوعه "العلاقة بين الرجل والمرأة وهو يتسع ليعني العلاقة بين الذكورة والانوثة عموما "[7] سيكون نص الجندر كل نص خاض في هذه العلاقة و استبطنها لتأنيث العالم أو تذكيره.[8] وهو موضوع اهتم به عدد من الباحثين.

عربيا لفت انتباهي عنوان كتاب د.عبد الله الغذامي " تأنيث القصيدة والقارئ المختلف" فهو يقدم صورة للجندر ،صورة لتأنيث الخطاب من خلال دراسة المضمر. وهو ما يوحي به اسم الكتاب ، الذي يسمي فصله الاول "التأنيث" ليسمي الجزء الأول منه "تأنيث القصيدة" يدرس فيه حركة الشعر الحر من منظور مغاير لما طرحته المصاف النقدية ،فيراه مشروع لتأنيث عمود الشعر الذي امتاز بالفحولة مستندا الى أن المشروع اعتمد اخذ نصف بحور الشعر ،والنصف نصيب الانثى، كما انه يرى في هذه البحور المختارة مرونة تشابه مرونة الزيادة والنقص في جسد المرأة الذي من خلاله تولد الحياة ، بل ان فيها من صفات المرأة من ليونة وبساطة وخفة وتماس مع الناس . ويأتي الجزء الثاني من الفصل ذاته حاملا لعنوان مؤنث ايضا "قراءة القصيدة الحرة" يستهله بقول للفرزدق ينم عن ذكورة مطلقة وتهديد للأنوثة ،ليستكمل فيه حديثه عن الشعر الحر ويتبنى مصطلح "قصيدة التفعيلة" ليبقيها ضمن اطار الانوثة وهو ينسب المشروع الى نازك الملائكة اولا والى السياب ابن الجنوب ثانيا ،و يراه انتهاكا للنسق الذكوري ،وإن ولادته في العراق ليست محض صدفة بل لان الشعر استفحل واستقام وفق عمود الذكورة لا سيما في النجف بيئة نازك الملائكة والجنوب بيئة السياب.[9] وبذا يكون الشعر الحر ثورة انثوية لاثبات وجودها وسط ثقافة ذكورية طاغية تمثلت بطغيان عمود الشعر عروضا وسمات. وما اختيار شعر الفرزدق ليكون نصا استهلاليا الا تأكيد على طغيان الذكورة على الشعر العمودي واستفحاله.

عراقيا نجد د.عبد الله ابراهيم ينسب سبب التطور اللافت للسرد النسوي في العصر الحديث الى وعي الانثى بما يطالها من تغاضٍ وتمييز ليقوم هذا السرد الانثوي على الاعتراض علنا أو إضمارا ضد الذكورية التي تفردت في تأسيس الوعي الاجتماعي ،لتستأثر موضوعات ثنائية المذكر والمؤنث وما رافقها من إعلاء للمذكر على حساب المؤنث بما يتفق

والثقافة الابوية على هذا السرد. ويرى أن هناك فرقا بين النسوية الجديدة ونسوية ما بعد الحداثة ،فالأولى تنشد بيان الاختلاف بين الذكورة والانوثة ، أما الثانية فترفض مركزية الذكورة وتنتقده وتدعو إلى بلورة الدور الانثوي.[10] وبذا يكون قد جمع ثنائية المذكر والمؤنث وهو محور الجندر ،ليطغى المؤنث على محاور خطابه منذ العتبة الاولى للكتاب. ويخصص قراءته التطبيقية في نصوص نسوية المضمون والمنشئ .

وعلى مستوى النص الابداعي ترى الاحمد أن نزار قباني شاعر المرأة الذي ناصر قضيتها وطالب بتحريرها "يصل .. إلى قمة التفكيك في مشروعه الأنثوي فيقرر أن الأنثى كتابة، وإن الكتابة هي الأصل وهو محور عمل التفكيكيين، علماً أن لجاك دريدا رائد الفكر التفكيكي الفلسفة والنقد وصاحب مقولة الاختلاف كتاباً بعنوان الكتابة والاختلاف فيه طبعاً يثبت أن الكتابة هي الأصل لأنها ثابتة والشفاهية ليست أصلاً وهو عكس ما يقول به فلاسفة اللغة والمنطق وعلماء اللغة حيث يعود الهامشي ليحتل المركز مكانه الأصل الذي سلب منه لسنوات إن لم يكن لقرون فنزار يعود بالمرأة إلى مكانها الأصل والطبيعي فتعود عنده أصلاً فيكتب (هكذا أكتب تاريخ النساء – 1981) يطلب فيه من المرأة أن تبقى أنثى تحافظ على أنوثتها لأنها عنصر مختلف أصلاً، ولأن كل الحضارة أنثى، والحرية أنثى والقصيدة أنثى، بل كل الأشياء الجميلة في حياتنا هي أشياء أنثوية."[11] لكن خزعل الماجدي يرى انه "لم يستبطن الأنوثة والذكورة وأبقاهما على سطح الشعر"[12]

ويرى الغذامي في قصيدة "انشودة المطر" للسياب "نصا مؤنثا يقوم على كائن انثوي حالٍّ في النص وليس أجنبيا عنه وليس مجرد ضيف عزيز ،وتتحول عشتار البابلية إلى نواة نصوصية يتولد عنها نص حديث بسياق حديث وبالتالي [كذا] فهو نسق جديد تصبح فيه (الانوثة) قيمة شعرية ،فهي ليست كائنا متغزلا به وكأنما هو مجرد معشوق جسدي شبقي أو مجرد عامل تحفيزي على القول كما أنها ليست مجرد مجاز بلاغي أو استعارة طارئة على النص أو حكاية خارجية ،ولكنها هي النص ذاته ؛ولذا تأتي أنشودة المطر بوصفها قمة إبداعية تحمل صورة النص ذي الرحم الولود"[13]

ويرى الغذامي في قول السياب في قصيدته غريب على الخليج :

"تتّورنا الوهّاج تزحمه أكف المصطلين
وحديث عمتي الخفيض عن الملوك الغابرين
ووراء باب كالقضاء
قد أوصدته على النساء
أيدٍ تطاع بما تشاء لأنها أيدي الرجال
كان الرجال يعربدون ويسمرون بلا كلال
أفتذكرين؟ أتذكرين؟
سعداء كنا قانعين
بذلك القصص الحزين لأنه قصص النساء
حَشْدٌ من الحيوات و الأزمان ،كنا عنفوانه
كنا مَداريْه اللذين ينام بينهما كيانه"[14]

ونلحظ أن النص الأنموذج في كتاب الغذامي سقط منه سطر اضفناه هنا وهو "قد أوصدته على النساء" ولعله سقط طباعيا ،او اسقطه الباحث عمدا ليحرر المراة مما يكبل حريتها ويرى الغذامي في نص السياب هذا "إشارات إلى الحكي

بوصفه قيمة انثوية مقموعة يقمعها الفحول ولكن الشاعر هنا يعيد للأنوثة وللحكاية وللطفولة قيمها المعنوية ويوظف ذلك كله في التأسيس لذهنية شعرية جديدة"[15](*) ومعروف أن الغذامي في منهجه الثقافي يرى أن الخطابات تتوزع بين خطاب مؤسساتي واخر مقموع والمقموع يتمثل بالمرأة والسود وكل المستضعفين الذين يتسللون في مضمر الخطاب المؤسساتي فالخطابات فيها ظاهر يساير المؤسسة واخر مسكوت عنه يمثل كل مقموع.[16]

ولما كان الحزن سمة تعالى عليها الفحول كونها سمة وجدانية ليس لها مردود نفعي ؛ يرى الغذامي في قصائد الحزن عند السياب (ابن الجنوب المقموع) ونازك الملائكة قصائد انوثة.[17] وقد رسخا هذه السمة في الشعر الحر ففي مجموعة قصائد للملائكة "تطور مفهوم الحزن لتجعل منه مادة للاحتفاء والاحتفال بوصفه أمرا مطلوباً واساساً حياتياً فهي لا ترفضه ولا تخاف منه ولا تفر منه، إنها تطلبه وتفسح له الطريق ...المعنى الجديد للحزن أكسب الخطاب الشعري منظورا جديدا كشف فيه الحجب عن المعاني المقموعة والمهمشة"[18] مثل "مرثية امرأة لاقيمة لها" و "إلى أختي سها" ،أما السياب فلا يقل دوره شأنا عن الملائكة ففي قصائده "يجري توظيف الحزن بأسلوب أكثر تعقيدا وأعمق تركيبا حتى ليصبح الحزن ضمير النص ونسقه"[19]

كما أن السياب خلال تجربته الشعرية يكشف "زيف الدعوى الذكورية بكمال الذات الشاعرة وقوتها"[20] فهي عاجزة عن مواجهة الحياة بذكوريتها فحسب بل تحتاج الى الاخر لمواجهة انكسارات الحياة ،مما جعل السياب في بدايته يبدأ نصوصه بنسق لغوي ذكوري ثم يؤنثها ومثالها قصيدته "مدينة بلا مطر" ،وهو يقوي دور الانوثة بالأمومة والحكاية كما في "أنشودة المطر" و"جيكور أمي"[21]

2- دراسة تطبيقية في رواية الاسود يليق بك:

الاسود يليق بك رواية للكاتبة الجزائرية احلام مستغانمي كاتبة وروائية جزائرية، كان والدها مشاركا في الثورة الجزائرية. تعرض للسجن والمطاردة والفصل من الوظيفة بسبب مشاركته في المظاهرات عام 1945 ضد الاحتلال الفرنسي. اشتهرت احلام بصفتها شاعرة بسبب عملها في الإذاعة الوطنية ، انتقلت أحلام مستغانمي إلى فرنسا في سبعينات القرن الماضي، حيث تزوجت صحفيا لبنانيا اختارتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)لتصبح فنانة اليونسكو من أجل السلام وحاملة رسالة المنظمة من أجل السلام لمدة عامين ،بصفتها إحدى الكاتبات العربيات الأكثر تأثيراً. ، وفي الثمانينات نالت شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون. وحازت على جائزة نجيب محفوظ للعام 1998 عن روايتها ذاكرة الجسد.[22] التي اطرى عليها نزار قباني وراى في اسلوبها تشابه مع اسلوبه ،إذ قال"هل كانت أحلام مستغانمي في روايتها (تَكتُبُني) دون أن تدري.. لقد كانت مثلي تهجم على الورقة البيضاء، بجماليةٍ لا حدّ لها.. وشراسةٍ لا حدّ لها.. جنونٍ لا حدّ له."[23]

وروايتها "الأسود يليق بك" تتحدث فيها الكاتبة عن طبيعة بلادها ووصف حجم معاناة المرأة الجزائرية في بلاد تحارب الغناء والموسيقى، مستخدمةً اللون الأسود رمزاً تعبر فيه عن شخصية البطلة التي واجهت الصعاب وقررت أن تصمد وتعبر الطريق إلى مستقبلها، وتشهد الرواية الكثير من التفاصيل والصراعات العاطفية التي وصفتها مستغانمي بلغة أدبية جميلة."[24]

والتي اخترتها لتكون ساحة البحث عن الجندر في النص العربي لأقارنه مع واقعه ،لنرى ان كان النص ينقل صورة واقعية ام صورة مثالية بعيدة عن الواقع. والمجتمع الجزائري لا يختلف عن المجتمعات العربية عموما ،فهي مجتمعات وضعت سمات للانوثة والذكورة توارثتها عن الاباء والاجداد لا علاقة لها بامكانات الفرد وقدراته ،وقولبت كليهما عبر

التركيز على نصوص دينية او اجتماعية متوارثة بثت في كل مفاصل الحياة ،هذه الثقافة التي اشعرت المرأة بالدونية والتبعية في الكثير من المعاملات مما جعل المرأة تطالب بحقوقها لتشيع النسوية في المجتمعات العربية.

والنسوية مفهوم تميز بالحض على التمرد الرافض لمكانة المرأة التي توارثتها ،ولم تنلها عن استحقاق عادل في المجتمعات الجديدة .[25] فالمرأة لوقت ليس ببعيد كانت في نظر المجتمع "كائن هش مرتبط بالعاطفة والمشاعر ،كما أن الرجل ...صاحب القدرة على المبادرة واتخاذ القرار ،وعلى المرأة التنفيذ والطاعة"[26] من هنا يكون كل فعل او قول للمرأة يرفض سطوة المجتمع الذكوري يدرج ضمن النسوية ويظهر الجندر

تدور احداث الرواية حول البطلة هالة الوافي التي كانت تعمل معلمة في الجزائر تذوقت مرار اليتم بعد مقتل والدها الذي خالف النسق الذكوري المتطرف فأمتهن الموسيقى ليتبعه اخوها في طريقة الموت قتلا بعد ان تاه فكره بين التطرف والدولة فترك الاول بعد أن رأى البعد اللاانساني البعيد عن الدين الذي يدعون فما كان له الا أن يقتل على ايديهم .

انتفضت انوثة هالة على سطوة التطرف والذكورة المهيمنة على المجتمع ،فأباحت لنفسها ما حرم على كل انثى وصدح صوتها بالغناء ،تقول: "ما اردته أن اشارك في الحفل الذي نظمه بعض المطربين في الذكرى الاولى لاغتيال ابي بادائهم لأغانيه ،قررت أن أُدى الاغنية الأحب إلى قلبه كي انازل القتلة بالغناء ليس اكثر ،إن واجهتهم بالدموع يكونون قد قتلوني أنا أيضا "[27] فكان عليها أن تواجه "تهديد الاقارب"[28] لا تهديد المتطرفين فحسب. إنها حين وقفت للغناء قررت أن تكون "امرأة واقفة في حلبة ملاكمة دون أن يحمي ظهرها رجل ودون أن تضع قفازات الملاكمة او تحمل في جيبها المنديل الذي يلقى لإعلان الاستسلام ،احتمال الخسارة غير وارد بالنسبة لها"[29] هنا يعلو صوت الجندر وتظهر النسوية التي تطمح الى "زحزحت الهيمنة الذكورية المتغلغة في الثنائيات المتضادة : الرجل/المرأة ،العقل/العاطفة، القوة/الضعف ؛اذ تضفي الثقافة السائدة قيمة أعلى على الطرف الاول في تلك الثنائية ،وتخفض أهمية الطرف الثاني"[30] فهي تحاول ان تعادل بين اقطاب المجتمع وتعلن امتلاك القوة والتحدي بذاتها فتتخلى عن ادوات اختارتها بصيغة المذكر امعانا في التخلي عن سيادة الذكورة وتسلطها فلا "قفاز" ولا "منديل" ولا "رجل" ولا "استسلام" .

بعد إعلان هذا التمرد من قبل البطلة تقرر الام الانتقال الى بلدها سوريا مصطحبة ابنتها هالة لتبعدها عن مرمى النيران التي طالت زوجها ومن ثم ابنها لا سيما وان المجتمع عاقب هالة بفصلها من وظيفتها ؛إذ كانت تعمل معلمة للغة العربية ،و الذريعة التي أخبرها بها المدير:"إن الاهالي لا يريدون أن تدرس مطربةٌ أبناءهم...هي لم تكن غنت[حينها]سوى مرتين: مرة في ذكرى وفاة والدها ،ومرة في برنامج تلفزيوني. ثم إنها محبوبة لدى الاهالي...[و] رأت امها في قرار طردها إنذارا أول سيليه ما لا تحمد عقباه"[31]

كانت شخصية البطلة المتحدية القوية تغاير الصورة الانثوية المعتادة ،فرداؤها ثوب الحداد الاسود وزينتها الكبرياء والانفة ، هذه السمات انطبعت في حديثها ، فلفتت انتباه البطل لما تناها إلى سمعه خلال برنامج حواري "كانت شظايا جمل تصله من كلامها ،ثم راحت لهجتها المختلفة تستوقف انتباهه ... يذكر طلتها تلك ،في جمالها البكر كانت تكمن فتنتها ... ليست في حاجة إلى التبرج كي تكون انثى يكفي ان تتكلم"[32] فهو يرى فيها "امرأة تكمن أدواتها النسائية في صفاتها الرجالية ،هي شجاعة ومكابرة وتملك حسا وطنيا فقد هو وهجه لفرط غربيه"[33] فحين كان البطل شابا جذبته السياسة حد استعداده "للموت من اجل ملصق على جدار يحمل صورة قائد حزبه أو زعيم طائفته"[34] أيام الحرب الاهلية اللبنانية عندما رأى عبثية ما يقوم به بعد أن "يتعانق الطرفان فوق جثته ويسافران معا ليقبضا من بلاد اخرى ثمن المصالحة إلى حين"[35] فهجر السياسة ولبنان واستقر لربع قرن في البرازيل .

كان البطل يمتلك كل ما يعزز سطوة الذكورة فقد اتسم بالذكاء كان "يكفي أن يحلم لتصادق الحياة على احلامه"[36] واتسم بالصلابة وقوة الارادة كان "بإمكانه أن يأخذ قرارا ضد رغباته"[37] ثراؤه جعله "دائم الشك في كل من يدخل حياته المهنية او العاطفية"[38] وكان "غموضه احدى سماته وصمته جزءا من اسلحته"[39] .هذا الغموض الذي عززه الراوي بإخفاء اسمه فلم يظهر الا في الصفحة302 بعد أن قررت البطلة تركه لتعلن الراوية اسمه مرتبطا بالانكسار النفسي للبطلة "السيد هاشم تركها تسقط من هذا العلو لتتهشم" بعد أن شارفت الرواية على طي صفحتها الاخيرة وهي الصفحة331.

استعمل البطل اسلحته بذكاء من اجل "امتلاكه لامرأة" فرمى اول خيط ليستفز فضولها وكان باقة من زهرة توليب بنفسجي لا تحمل سوى ثلاث كلمات "الاسود يليق بل"[40] وزهرة التوليب زهرة ارتبطت بالامبراطورية العثمانية "ويُقال أن ما لفت أنظار الإمبراطورية العثمانية لهذه الزهرة، ليس جمالها فقط، وإنما لتشابه أحرفها العربية باسم الجلالة، فهي تعني بالتركية "لاليه"، فضلًا عن أن قراءتها بالمقلوب تعني "هلال" وهو شعار الدولة العثمانية."[41] فلعل جمالها وقدسيتها وارتباطها بالسلاطين جعل البطل يختارها لتكون وسيلة للوصول الى البطلة ،واختار اللون البنفسجي منها ؛ وهو لون يحمل الغموض والاثارة والحس الملكي.[42] ويغلب أن "تُرسم مريم العذراء مع الطفل يسوع بين ذراعيها وحولها أزهار بنفسجيّة، في إشارة رمزيّة إلى تواضعها...و في العصر البيزنطيّ، كان البنفسجيّ هو اللون الإمبراطوريّ، وكان اللون المعتمد في المراسلات والوثائق والهدايا الرسميّة، والسبب ندرته وكلفة إعداد صبغته"[43] ولما كان ما يجمع بين التوليب والبنفسجي الحس الملكي فيكون المغزى من اختيار هذه الباقة ايصال فكرة رقي ورفاهية المرسل فضلا عن التميز.

ما يلفت الانتباه في الباقات العدد "ثلاث" ايضا ،فكل ما ارسله قبل ان يرسل لها ما يكشف شيئا عنه ويكون طريقا للتواصل معه ثلاث باقات كل باقة تكونت من ثلاثة صفوف، وحملت بطاقة واحدة ليكون المجموع ثلاث بطاقات ، كل بطاقة حملت ثلاث كلمات ، كل هذا خلال ثلاثة اشهر.[44] وقد "اقترن هذا الرقم بعدد الليالي التي يختفي فيها القمر ،وهو رقم البدء بحياة جديدة"[45] ولعل رغبة البطل في اثارة فضول البطلة عبرة إخفاء شخصيته هو ما أبرز العدد ثلاثة لا في كل ما ذكر سابقا بل في الكثير من احداث الرواية ،فثلاثة أسابيع فصلت بين الباقة الثالثة وباقة جهزها قبل ثلاث ساعات من هاية حفلتها حملت رقم هاتفه ،لكن البطلة لم تتصل مباشرة ،فهي تحمل صبر الاسود ،بقيت حتى اليوم الثاني واختارت الساعة التاسعة.[46] والعدد تسعة "الرقم الأعلى الذي يمكن كتابته بعدد واحد."[47]

كانت الكلمات التي حملتها الباقة "الاسود يليق بك" تكسر السائد وتتسم بالتميز لتستفز البطلة التي تمردت على مجتمعها وما وضعه من معايير للمرأة والانوثة ،فاختار ان يتغزل بالعنصر المفارق للانوثة وهو لبس الحداد "الاسود" كان هم البطل من وراء هذا الاختيار واسلوب الارسال اثارة "فضولها ،ترقبها ،حيرتها ،يود أن يدخل حياتها علامة أستفهام جميلة تغدو مع الوقت علامة تعجب ،فعلامة اعجاب!"[48].والاستفهام واحد من الاساليب اللغوية الانشائية وتعني الكلام الذي " لايحتمل الصدق والكذب لذاته ، ولايصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب ، لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه على النطق به"[49] لذا اختار البطل لنفسه صفة الاستفهام اولا ،فكان يعرف البطلة دون ان تعرفه ،كما أن اسلوبه في الوصول اليها أثار تساؤلات كثيرة في نفسها ،فعدم الدراية بما وراء الاحداث يثير الغموض الذي يثير التساؤلات في النفس ،ولما كان هو من صنع الغموض الذي يساوي اللامعرفة وهي تخالف الطبيعة الانسانية التي تطلب المعرفة ؛ لذا كان سبب اثارة التساؤلات فتقنع بعلامة الاستفهام التي ترافق كل سؤال. ومن ثم صار علامة التعجب ، الذي اثاره كل تصرف لاثارة فضول البطلة ،ليصل إلى اعجابها به. ومن الجدير بالذكر أن عبارة الباقة الاولى

أضحت عنوان الرواية ،وعتبتها الاولى التي تواجه القارئ ،والتي كانت جملة اسمية مما وسمها بالثبات ،ثم اخبر عنه بفعل مضارع ليعطي للسمة الثابتة الاستمرارية والتجدد ،فالثابت هو "الاسود" والمستمر "يليق بك" اذا اخذنا بالنظر دلالة اللون الاسود فهو "يمثّل الظّلام الكامل وانعدام الرّؤية، ويعدّ رمزًا للحزن والألم والموت والخوف من المجهول والعدميّة والفناء، وخصّصت له العربيّة عددًا من الألفاظ، وقد شُحن هذا اللّون في الشّعر العربيّ بدلالات عديدة، وارتبط باللّيل بكلّ ما فيه من رهبة ومخاوف وخيالات مرعبة وإحساس بالعدميّة والضّعف. وارتبط هذا اللّون بالتّشاؤم."[50] وهو دلالة نجدها فيه كون البطلة ارتدت السواد حدادا واحست بالظلم المجتمعي والفقد ،لكن تتبع سياقات العنوان في النص والتي جاءت في سياق ابداء الاعجاب يفقده هذه الدلالة ويحيله إلى سمة تفرد وتميز.أي أن الاسود هنا ظلام ووجع من جهة البطلة ،وعنصر جذب من جهة البطل.

واذا عدنا إلى مسار الاحداث بعد التواصل الاول نجده يؤكد غرور البطل على الرغم من شعور البطلة بفرادته بعد أن حادثته عدة مرات فالتحدي الذي وضعه لها في مطار شارل ديغول يؤكد هذا ،فقد كان عليها أن تعرفه في مكان يعج بالمسافرين وهي التي لم ترَ سوى زهوره ولم تعرف الا صوته ،وعلى الرغم من مرافقته اياها على متن الطائرة وعدم تعرفها عليه لم يظهر نفسه في المطار تركها في حيرتها ،أراد أن يعرف صورته في ذهنها ،ثم عاقبها لجهلها شخصيته[51] هذه الحادثة اكدت ذكوريته الطاغية فهو قائد الموقف ،بيده الحل الذي منعه عنفوانه عن القيام به.

والحدث الثاني الذي اكد ذكورية البطل الطاغية ،خطته للثأر لرجولته ، فما كان عليها أن لا تعرفه في مطار شارل ديغول! اتفق البطل مع مشفى في القاهرة لإقامة حفل خيري تحييه هالة ،كان خيارا ذكيا فلن ترفض البطلة حفلا خيريا لمرضى السرطان من الاطفال ،فوافقت وتبرعت باجرها على الرغم من حاجتها له ،وجاء هو ليظهر اكثر سخاءً أمامها ،فقد اشترى كل بطاقات الحفل ،ليكون الرجل الوحيد الذي ستضطر أن تنظر إليه ؛مما اثار امتعاضها ،فعالجة تعاليه بتفكيرها ،إنها تقف في المكان الاعلى والاكثر بروزا لا سيما أنه ترك "ثلاثة "صفوف خالية أمامه ولم يجلس في الصف الاول ،وفي ختام الحفل لوح بيده ورحل ، ليشعرها باللامبالاة ،لعله أراد أن يوقظ في نفسها ما شعر به في المطار لما غادرت ولم تعرفه.[52] لقد اغضبها كثيرا أن تغني لرجل "يخال نفسه إلها"[53] فهي انثى رفضت قولبة المجتمع وفق التصنيف البايولوجي ؛إذ أن "فكرة الالوهية إنتاج ذكوري صمم طبقا للمعايير الثقافية الخاصة بالذكورة وسرعان ما تداخل المفهومان حينما بدأت الالوهية بصوغ مفهوم الذكورة على انه النموذج الاكمل للكائن البشري...وسرعان ما ظهر اللاهوت ليحصن الذكورة وراء سياج ديني ...ومن الطبيعي قد أصبحت الذكورة قضية مركزية في الاديان أن يقع استبعاد علني وضمني للمرأة"[54] وهذه الذكورة التي ترفضها المرأة عموما وبطلة قصتنا خاصة فهي سلطة اعتمدت الانتقائية للنصوص الدينية التي رسخت في المجتمع الشرقي هيمنة الرجل وتحَكّمه لا لشيء إلا لسمة بايلوجية متناسين أن الدين عدل ومساواة.

بعد أن ثأر البطل لنفسه ارسل باقة التوليب الرابعة ،تحمل البطاقة الرابعة بعد اربعة اشهر من اختفائها والتي فاضت عن اكثر من ثلاث كلمات ،فهذه المرة حملت بطاقته ثلاث جمل فيها دعوة الى العشاء وعنوان المكان .يبرز هذه المرة العدد اربعة دون ان يخفي العدد ثلاثة ،والعدد اربعة يشير إلى الجهات كما أن العناصر أربعة وهي :الأرض والهواء ،والنار ،والماء، والفصول أربعة ،فهو رقم التكامل والحظ ورمز الجنة، لأنه الشهادة مكونة من أربع كلمات: لا إله إلاّ الله.[55] فلعل العدد اربعة هنا حمل التكامل فكل الجهات التي سلكها البطل للوصول الى هالة ستحدد في هذا اللقاء ،ولعله يرى وصول البطلة إليه وصول الى الجنة/المبتغى وربما العكس.

حين ذهبت البطلة إلى اللقاء ورأت رجل الحفل دون أن تعرف أنه صاحب باقات التوليب اثارا صراعا نفسيا في نفس البطلة لتقع في حيرة كونه صاحب الباقات ام لا ،ضاعفه تصرفه الارستقراطي المحترم الذي ايقظ حس الانثى فلامت نفسها لعدم اهتمامها في اختيار ثوبها وزينتها ،ثم جاءت المعرفة بعد سؤالها عن سبب عدم إلقاء التحية عليها في الحفل[56] جاء الجواب صادما لها ؛إذ قال: "أردت أن تتعرفي إليّ من ضوئي لا من خدعة الأضواء ..لكن قلبك لم يدلك عليّ تلك المرة ايضا"[57] هذه الـ "ايضا" كانت مفتاح المعرفة .لم تكن طريقته في إظهار نفسه تقل غرورا عن إخفائها ،فلم ينفق الكثير من الكلام بعد كل هذا الوقت من الاختفاء والتمويه. كانت البطلة لا ترى في هذا الاختفاء والغموض الا كبرياءً وحمايةً للأسرار.[58] لقد كانت داخل دائرته لم تستطع أن تعي أنه لا يختلف عمن حاربتهم وإن ما تراه كبرياءً ما هو إلا غرور وسطوة الذكورة. لذا نجده ينزعج حين كانت البطلة تحاول الحفاظ على استقلالها المادي على الرغم من معرفتها بثرائه ،فلم يكن "يشعر بالأمان مع امرأة ترفض سطوته"[59] فضلا عن الغضب الذي استعر داخله حين رآها تحاور رجلين من الجزائر بلد البطلة في بهو الفندق واللذين تعرفت اليهما في المطار ،وعلى الرغم من تأكيدها انهما معجبان فحسب إلا أنه غير نبرت صوته وراح يفصل لها حياتها[60] يقول: "لن اقبل أن تقدمي حفلا قبل سنة من الان...سأعوض كل خساراتك المادية. أريد أن تتفرغي لدراسة الموسيقى"[61] لم يكن شكه وليد اللحظة فلعله "لم يشف من خيانة المرأة الاولى في حياته تلك التي تخلت عنه لتتزوج غيره...كشهريار سيعاقبهن على جريمة لا علم لهن بها"[62] كما إنه يذكر أمه لم تنتظر أباه ،وهو يعتقد أن زوجته ستتزوج يوما ما من بعده.[63]

كانت قلة ثقة البطل بالمرأة عموما ،وانكشاف اسراره امام البطلة بعد بوحه بها تحت تأثير النبيذ ،ورفضها لأمواله/سطوته وعدم تسليم جسدها له ،قد اسقط قناع الارستقراطية لينثر المال الذي رفضته امامها وينهال بسيل من الكلمات الجارحة التي واجهتها البطلة بصمت وروح باكية لتظهر صلبة قوية.[64] فما كان لامرأة رفضت ثيابا البسها المجتمع اياها أن تعاود ارتداءها، كان عليها أن لا تظهر دموعها فالبكاء ضعف يوافق صفات الانوثة السائدة ؛لذا كانت ذكورته الطاغية تمنعه من البكاء على الرغم من المعه فـ"هل يبكي البحر لان سمكة تمردت عليه"[65] وهذه الصورة تؤكد كيف ينظر بصفته رجلا الى البطلة بصفتها امرأة ،فهو بحر وكيف ستعيش السمكة /المرأة خارج سطوته. وتتعالى ذكورته في سطوتها وطغيانها ولا يعترف بخطئه وإيذائه للبطلة ،فهو يرى أنه ترك "لها إلى آخر ايامها وسادة من ريش الذكريات ،ما توسدتها إلا طارت احلامها نحوه ،فقد وهبها من كنوز الذكريات لم تعشه الاميرات"[66]

أما البطلة فعلى الرغم من وجعها تخلصت من رهاب لازمها كلما اضطرت أن تبرر للبطل حضورها جلسة عمل او انشغال الهاتف ،لقد استعادت حريتها التي سُلبت دون دراية منها.[67] فبعد مرور اشهر من غيابه "بدأت تراه يموت حقا وكذلك رقم هاتفه"[68] لاسيما بعد أن هاتفها الرجل الذي التقته في المطار يدعوها للمشاركة في حفل يقيمه نجوم عالميون يعود ريعه لدعم اللاجئين العراقيين نفقد كان الحفل بمثابة بداية جديدة.[69] كان الثأر لذاتها يحركها لتثب للبطل أنها لن تهزم ،لكن الثأر تلاشى خلال استعدادها للحفل تركت الثوب الاسود وارتدت الثوب الذي اختارته والدتها "اللازوردي" فهي على قناعة أن هوس الانتقام هو السماح لمن اذانا بمواصلة فعله .لتصدح بصوتها في حفل كان هو الغائب الوحيد عنه ،بعد ان تفرد في حضور حفل القاهرة.[70] ويلفت انتباهنا لون الثوب الذي اختارته الام وارتدته البطلة في حفلتها ،وهو اللون يحمل زرقة السماء ،وله دلالات متنوعة ،منها دلالة الانتعاش والمودّة ،كما يملك الرداء الأزرق تأثيرا قويا يعكس الثقة في الشخص الذي يرتديه، كما يرتبط بمعان دينية تحمل القدسية ونوعاً من الروحانية، كما يعكس السلم النفسي والتصالح مع الذات.[71] ،في هذا الوقت كان البطل يرى "عزاؤه أنها لا تسمع لحزنه صوتا...لذا لن تدري ابدا حجم

خساراته بفقدها"[72] واخفاء الحزن لا سيما امام المراة تعزز الذكورية السائدة في المجتمعات الشرقية.أما عن الاشياء التي رافقت صورة البطل فكان الغليون رفيق صورته في الكثير من صفحات الرواية.[73] وكان الغليون رمز التأمل والهدوء مطلع القرن العشرين ،كما انها ارتبطت بالسطوة الذكورية فضلا عن الفرادة او غرابة الأطوار غالبا.[74] فملاصقة الغليون لصورة البطل في الكثير من صفحات الرواية تسمه بالذكورة والفرادة وهي سمات تطابق دوره في احداث الرواية. ومن خلال هذه الاحداث ترتسم ملامح ولضحة لصورة الرجل الشرقي/البطل التي لم تتغير على الرغم من حياته المتنقلة بين الدول الغربية مما جعل افكاره تظهر نوعا من التناقض فـ"ما اسره هو هذه الكبرياء[كذا] لعله سر شغف الناس بها أينما حلت ،لكأنها ابنة البراكين ،تتدفق حممها حال وقوفها على المنصة ،كم يود قطف الزهرة النارية دون أن تحترق يده .أن تكون له وحده...هذه امرأة تكمن "أدواتها النسائية" في صفاتها الرجالية ،هي شجاعة ومكابرة"[75] فصفات البطلة المفارقة لصفات الانوثة السائدة هي التي اسكنت البطلة فكره ،في الوقت ذاته نجد سمة الذكورة السائدة وهي امتلاك المرأة والسيطرة عليها. ونلحظ استعمال اسم الاشارة الخاصة بالمؤنث لتشير إلى الكبرياء المذكر"هذه الكبرياء" ،ربما يكون وسيلة لجعله صفة ملاصقة للانوثة.

أما صورة البطلة المتمردة ،وهي في أوج تمردها عند قبولها دعوة السيد هاشم وسكنها في الفندق ذاته الذي يسكنه ،يظهر خوفها من العقاب المجتمعي ،ومن الرجال ،فهي "توقعت كل شيء إلا أن تلتقي جزائريين في ذلك الفندق...لا تدري كم من الاحاسيس عبرتها في لحظة واحدة. خليط من مشاعر تتجاوز قدرة القلب على فرزها ،مزيج من الزهو والحنين والخوف من انفضاح أمر وجودها في فندق في ضيافة رجل ،وخشيتها أن الآخر يتابع من بعيد حديثها إلى غرباء"[76] وهذا ما تنبه له احد الباحثين في الرواية السعودية ،إذ وجد "أنه حتى في أشد حالات التمرد على النسق المحافظة في النص الروائي ،يوجد في الخطاب الروائي حضور للنسق المحافظ "[77] ولعل نسق التأرجح بين المحافظة والتمرد عليها نسق يعم الروايات العربية ونرجو أن تكون له دراسات توضحه ،ولعل حضوره متأت من حداثة انغماس النسق المتمرد في ذات الشخصية.

ومن الجدير بالذكر أن الراوية الحقيقية جعلت الرواي الورقي عليما عارفا بسرائر الابطال ،وهذا منح الرواية نوعا من الموضوعية فلا يذهب القارئ إلى كون الابطال قد انحازوا لذاتهم ومن ثم تعلوا مصداقية الاحداث عند المتلقي ، ومما عزز مصداقية الاحداث اختيار الفضاء الواقعي للأحداث ،فالأحداث يحدد زمانها ومكانها بشكل صريح. اما بنية الرواية فكان الاستهلالها بنهاية الاحداث ،ثم الانتقال إلى سردها من البداية قد منحها بنية دائرية ، وهي بنية يمكن القول أنها تثير فضول المتلقي ،فرغبته في معرفة ما الذي اوصل الاحداث إلى هذا المنحى تقحمه في احداث الرواية ليتتبعها .لكن النهاية /البداية التي استهلت بها القصيدة كانت صورة البطل الذكورية المتعالية أما النهاية/ النهاية فكانت صورة البطلة المتمردة ، وحين تأملت آلية البناء وجدت الجندر يقحم نفسه فالرجل يتصدر الرواية والمرأة تتفرد في الجلوس في نهايتها حتى اكاد اراه محاولةً إقصاء وإبراز للتحديات التي تواجه المرأة الرافضة لواقعها. كما أن موضوعية الزمان والمكان جعلت الرواية تبعث في نفس القارئ الصدق ،فتحيد الزمن يمنح الرواية الواقعية[78]

نتائج البحث:

1- بما أن الجندر يمثل الرؤية المجتمعية للرجل والمرأة ،وما يلبسهما من صفات تميز احدهما عن الاخر ،فنستطيع أن ننظر إلى كل نص يعرض العلاقة بين الرجل والمرأة بغض النظر عن صلته بها على انه نص جندري.

2-درس عدد من الباحثين الجندر ،ومنهم د.عبد الله الغذامي الذي درس مضمر نصوص وافعال نازك والسياب والتي يرى فيها مضمرا يتمرد على القوالب المجتمعية والاقصاء على اساس الجنس او العرق .اما د.عبد الله ابراهيم فتتبع السرد النسوي من خلال عرض عدد من الروايات وبيان تمردها.

3-وطالما الحديث في الجندر يرتبط بالمرأة اساسا لابد من ذكر القباني الذي عرف بشاعر المرأة ،فقد عرضنا له من خلال رأي الاحمد الذي يؤكد أن قباني عمد الى التفكيك في نصوصه وجعل المرأة الاصل ،ونتفق معها في هذا ونضيف أن نصوصه لم تكن مؤنثة على طول الخط بل لم تخلُ من الذكورة.

4-يمكن عد رواية "الاسود يليق بك " نص جندري كونه يحمل علاقة الرجل والمرأة وهو موضوع الجندر. ومن خلال استقراء النص بما فيه من احداث ونكت لغوية وشيئية وبنائية تأكد أن النص متناغم مع الواقع بما فيه من تسلط ذكوري وتمرد لنسوة على الواقع بغية الوصول إلى المساواة الفعلية لا القولية فحسب.

الهوامش

شريح .محمد ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مجموعة التعلم و المعلومات ، تحليل النوع الاجتماعي، كانون الثاني 2000 ص 68 ، نقلا عن: مفهوم " الجندر " ودوره في نشاط المنظمات الدولية ، http://www.lahaonline.com/articles/view/12109.htm

ينظر : اوبجا.رشيد ،حلقات حول النوع الاجتماعي(الجندر)1 ،تقديم حول ماهية النوع الاجتماعي (الجندر) ، 2017 / 1 / 29 ، http://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=546460&ac=2

أحمد .السيد إبراهيم ، أثر-الجندر- على المجتمع الإسلامي ، مجلة الحوار المتمدن-العدد: 6623 - 2020 م ، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=685422

علال. نبيل ،مدخل إلى مفهوم الجندر وعلاقته بالنسوية ، مجلة الحوار المتمدن-العدد: 6247 - 2019 م http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=639113

عسيلي.احمد ،الذكورة و الأنوثة : تاريخيا و انتروبولوجيا ، الحوار المتمدن-العدد: 4320 - 2013 م0=r&393514=http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

شحيمط .احمد ، الانوثة والذكورة في عالم السرديات العربية ، مجلة الحوار المتمدن-العدد: 6133 - 2019 م . 626707=http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

الماجدي.خزعل ، العقل الشعري ،الكتاب الثاني ،ط1،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،2004م ص 213

ينظر نفسه :214

ينظر:الغذامي.عبد الله محمد ، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف،ط2 ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،2005م /17 ،24-29.

ينظر:إبراهيم.عبدالله ،السرد النسوي ،الثقافة الابوية ،الهوية الانثوية والجسد ،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت 2011م /5-11 ،14

الأحمد.نهلة فيصل ، الأنوثة في شعر نزار قباني ،جريدة الرياض ،الخميس 24رمضان 1426هـ - 27 أكتوبر 2005م - العدد 13639 http://www.alriyadh.com/103503

الماجدي.خزعل ،العقل الشعري /214

الغذامي.عبد الله محمد ،تأنيث القصيدة والقارئ المختلف/50

السياب.بدر شاكر،الاعمال الشعرية الكاملة ، الجزء الاول ،دار مية ،دمشق ،2006 /182

الغذامي.عبد الله محمد ،تأنيث القصيدة والقارئ المختلف /53

* . من الجدير بالذكر اني تواصلت مع د.عبدالله الغذامي وأكد أنه نظر في صفحات الكتاب وقارن النص مع نسخته من ديوان السياب وهي نسخة دار العودة 1971 ،وان النص يطابق نسخة الديوان المذكور ،أي إن السطر اضيف في الطبعات الجديدة(شبكة التواصل الاجتماعي /تويتر صفحة عبدالله الغذامي بتاريخ 2021/7/11) وارتأيت أن ابقي تأويلي كوني كنت قد انهيت مرحلة طباعة البحث ،وأردت للقارئ أن يطلع على رأيي قبل ان تصلني إجابة الدكتور.

ينظر: الغذامي.عبد الله، النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية،صفحات متفرقة ،ط2،المركز الثقافي العربي،المغرب،2001م.

ينظر: الغذامي.عبد الله محمد تأنيث القصيدة والقارئ المختلف /53-57

نفسه/57

نفسه.

نفسه/58

ينظر :نفسه /58-63

ينظر: ويكيبيديا –أحلام مستغانمي (wikipedia.org)

قباني .نزار ،على غلاف رواية:(ذاكرة الجسد)لأحلام مستغانمي ، الحوار المتمدن ،العدد: 276، 2009 م (archive.org)

تايمز .شام ،"الأسود يليق بك"سيمفونية أحلام مستغانمي عزفتها بحركات موسيقية –(chamtimes.com)

ينظر: البلهيد.حمد ،مقاربات في السرد النسوي ، ط1 ،المركز الثقافي للكتاب ،المغرب ،2017 م /12.

نفسه/12

مستغانمي.أحلام ،الاسود يليق بك ، ط19 /هاشيت انطوان ،بيروت ،2017م /16

نفسه

نفسه/17

إبراهيم.عبدالله ،السرد النسوي /101

مستغانمي.أحلام ،الاسود يليق بك /80

نفسه/ 15

نفسه/84

نفسه

نفسه/85

نفسه/45

نفسه/20

نفسه/53

نفسه/14

ينظر :نفسه/31و38

علوان .نور ،رمزية دينية وأهمية اقتصادية.لماذا يهتم الأتراك بزهرة التوليب؟ (noonpost.com)

ينظر: جبريل .ليلى ،اللون البنفسجي في علم النفس ،مقال ، (mqaall.com)

صدقه .جان م ،رمزيّة اللون البنفسجيّ في ليتورجيّا الصلب والآلام ،جريدة نداء الوطن،العدد31،584آذار2021م (alwatan.comnida)

ينظر: مستغانمي.أحلام ،الاسود يليق بك /38 و44 و45

الشهاوي.صلاح عبد الستار،الاعداد ومدلولاتها الرمزية والاعتقادية في التراث العربي الاسلامي ،المجلة العربية ،العدد537 ،يونيو،2021م (arabicmagazine.com)

ينظر: مستغانمي.أحلام ،الاسود يليق بك/46-48

الشهاوي.صلاح عبد الستار،الاعداد ومدلولاتها الرمزية

مستغانمي.أحلام ،الاسود يليق بك/ 44

هارون .عبد السلام محمد ، الاساليب الإنشائية في النحو العربي،مكتبة الخارجي، القاهرة ،ط٥ ، ٢٠٠١م/13

طنّوس. د.نبيل ، توظيف الألوان في شعر راشد حسين ، دنيا الرأي تاريخ النشر : 11-06-2020 (alwatanvoice.com)

ينظر : مستغانمي.أحلام ،الاسود يليق بك /55-60

ينظر: نفسه/103-112

نفسه/12

إبراهيم.عبد الله،السرد النسوي/61

ينظر: الشهاوي.صلاح عبد الستار، الأعداد ومدلولاتها الرمزية

ينظر : مستغانمي.أحلام ،الاسود يليق بك/117- 122

نفسه/122

ينظر :نفسه/128:

نفسه /168

ينظر: نفسه/256-261

نفسه/ 261

نفسه/145

ينظر :نفسه/212

ينظر :نفسه/279-288

نفسه/ 12

نفسه /313

ينظر: نفسه/ 303

نفسه/ 308

ينظر :نفسه/ 321-322

ينظر: نفسه/328

البوريني .عاتكة ، دلالات اللون الأزرق ، 2018،شبكة الانترنت: : https://mawdoo3.com

مستغانمي.أحلام ،الاسود يليق بك/13

ينظر: نفسه/12، 13 ،43، 44، 83، 125 ، 158، 223، 238

ينظر: ويكيبيديا ،تدخين ،شبكة الانترنت: (wikipedia.org)

مستغانمي.أحلام ،الاسود يليق بك/83-84

نفسه /257

ناصر.احمد موسى ،الأنساق الثقافية في تشكيل صورة المرأة في الرواية النسائية السعودية،ط1،الانتشار العربي،بيروت ،2014/ 40

ينظر: عبدالله .بشرى ،جماليات الزمن في الرواية.دراسة متخصصة في جماليات الزمن في الرواية الاماراتية،ط1،منشورات ضفاف ،بيروت ،2015/31

المصادر

إبراهيم.عبدالله ،السرد النسوي ،الثقافة الابوية ،الهوية الانثوية والجسد ،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت 2011م.

أحمد .السيد إبراهيم ، أثر-الجندر- على المجتمع الإسلامي ، مجلة الحوار المتمدن-العدد: 6623 - 2020 م ، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=685422

الأحمد.نهلة فيصل ، الأنوثة في شعر نزار قباني ،جريدة الرياض ،الخميس 24رمضان 1426هـ - 27 أكتوبر 2005م - العدد 13639 http://www.alriyadh.com/103503

اوبجا.رشيد ،حلقات حول النوع الاجتماعي(الجندر)1 ،تقديم حول ماهية النوع الاجتماعي (الجندر) ، 2017 م http://www.ssrcaw.org/ar/print.art.asp?aid=546460&ac=2

البلهيد.حمد ،مقاربات في السرد النسوي ، ط1 ،المركز الثقافي للكتاب ،المغرب ،2017 م.

البوريني .عاتكة ، دلالات اللون الأزرق ، 2018،شبكة الانترنت: : https://mawdoo3.com

تايمز .شام ،"الأسود يليق بك"سيمفونية أحلام مستغانمي عزفتها بحركات موسيقية -(chamtimes.com)

جبريل .ليلى ،اللون البنفسجي في علم النفس ،مقال (mqaall.com)

السياب.بدر شاكر،الاعمال الشعرية الكاملة ، الجزء الاول ،دار مية ،دمشق ،2006م.

شحيمط .احمد ، الانوثة والذكورة في عالم السرديات العربية ، مجلة الحوار المتمدن-العدد: 6133 - 2019 م . 626707=http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

شريح .محمد ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، مجموعة التعلم و المعلومات ، تحليل النوع الاجتماعي، كانون الثاني 2000 م.، نقلا عن: مفهوم " الجندر " ودوره في نشاط المنظمات الدولية ، ahaonline.com/articles/view/12109.htmhttp://www.l

الشهاوي.صلاح عبد الستار،الاعداد ومدلولاتها الرمزية والاعتقادية في التراث العربي الاسلامي ،المجلة العربية ،العدد537 ،يونيو،2021م (arabicmagazine.com)

صدقه .جان م ،رمزيّة اللون البنفسجيّ في ليتورجيّا الصلب والآلام ،جريدة نداء الوطن،العدد31،584آذار 2021م (nidaalwatan.com)

طنّوس. د.نبيل ، توظيف الألوان في شعر راشد حسين ، دنيا الرأي تاريخ النشر : 11-06-2020 (alwatanvoice.com)

عبدالله .بشرى ،جماليات الزمن في الرواية.دراسة متخصصة في جماليات الزمن في الرواية الاماراتية،ط1،منشورات ضفاف ،بيروت ،2015م.

عسيلي.احمد ،الذكورة و الأنوثة : تاريخيا و انتروبولوجيا ، الحوار المتمدن-العدد: 4320 ،2013 0=r&393514=http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid

علال. نبيل ،مدخل إلى مفهوم الجندر وعلاقته بالنسوية ، مجلة الحوار المتمدن-العدد: 6247 - 2019 م http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=639113

علوان .نور ،رمزية دينية وأهمية اقتصادية.لماذا يهتم الأتراك بزهرة التوليب؟ (npost.comnoo)

الغذامي.عبد الله محمد ، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف،ط2 ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،2005م.

الغذامي.عبد الله، النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية،ط2،المركز الثقافي العربي،المغرب،2001م.

قباني .نزار،على غلاف رواية:(ذاكرة الجسد)لأحلام مستغانمي ،الحوار المتمدن ،العدد: 276، 2009 م (archive.org)

الماجدي.خزعل ، العقل الشعري ،الكتاب الثاني ،ط1،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ،2004م.

مستغانمي.أحلام ،الاسود يليق بك ، ط19 ،هاشيت انطوان ،بيروت ،2017م.

ناصر .احمد موسى،الأنساق الثقافية في تشكيل صورة المرأة في الرواية النسائية السعودية،ط1،الانتشارالعربي،بيروت،2014م.

هارون .عبد السلام محمد ، الاساليب الإنشائية في النحو العربي،مكتبة الخارجي، القاهرة ،ط٥ ، ٢٠٠١م.

ويكيبيديا ،تدخين ،شبكة الانترنت: (wikipedia.org)

العوامل الحجاجية وروابطها في القرآن الكريم

سورة القصص نموذجا

عباس يداللهي فارساني (الكاتب المسؤول)
علي حليبد شرشاب
قسم اللغة العربية وآدابها.جامعة شهيد تشمران أهواز،أهواز، إيران
شروق سندان شرشاب
قسم اللغة العربية وآدابها جامعة ذي قار . العراق

ISSN (Paper) 1994-697X
(Online) 2706 -722X
DOI: 10.54633/2333-021-043-004

الملستخلص

يتناول البحث دراسة العوامل والروابط الحجاجيّة في (سورة القصص)، ومعتمدًا المنهج الوصفي التحليلي, تبين عن طريقها أنّ الروابط شكّلت أثرًا بارزًا في العملية الحجاجية، فضلًا عن أثرها في الترابط والانسجام.

إذن، فللروابط الحجاجيّة ميزة في الربط بين الحجج والنتائج في التعليل وإزالة الغموض والالتباس. أثبتت الدراسة أنّ العلاقات التي تنتجها الروابط الحجاجيّة تتغاير بتغاير الروابط وهذا يتيح مجموعة من العلاقات؛ منها، علاقة التتابع, والسببية, والاستدراك, والتعليل, وتقوم العوامل الحجاجيّة في كونها تحصر دلالة الخطاب بما يقصده المخاطب، بتوجيه دلالة مقصودة إلى المخاطب وهذا التوجيه والحصر يؤدّي إلى التأثير والإقناع الذي يتحصّل بالوسائل التعبيرية والإمكانات اللغوية التي يتوافر عليها المتكلّم.

الكلمات المفتاحية: الروابط الحجاجيّة، الدلالة، سورة القصص.

Pilgrims factors and the Nexus in Surat Al Qasas

Abbas Yadullah Farsani
Ali Halebed sharab
Department of Arabic Language and Literature. Shahid Chamran Ahvaz University, Ahvas, Iran
shuruq sandan sharshab
Department of Arabic Language and Literature, University of Dhi Qar. Iraq
yadollahi.a@scu.ac.ir
https://orcid.org/my- orcid=0000-0002-8554-5768

Abstract

The research deals with the study of the argumentative actors and links in Surat Al-Qasas, relying on the descriptive and analytical method. Through it, it was found that the connections formed a prominent effect on the orbital process, As well as its impact on interconnectedness and harmony. Therefore, the argumentative links have an advantage in linking arguments and results in explanation and removing ambiguity and ambiguity. The study proved that the relationships produced by the orbital connections vary according to the heterogeneity of the links, and this allows for a set of relationships. Among them, the relationship of sequence, causation, perception and explanation. The argumentative factors are based on the fact that they limit the significance of the speech to what the intended intention of the addressee. By directing an intended sign to the addressee, and this direction and restriction leads to the influence and persuasion that is obtained through the expressive means and the linguistic capabilities that the speaker has.

Keywords: Orbital connections, indication, Surat Al Qasas

المقدمة

يعدّ مفهوم الحجاج من أهمّ النظريات التي اهتمت بها التداولية، وذلك إلى جانب أفعال الكلام ونظرية التلفظ، حيث يقوم على دراسة الأسلوب والطريقة اللذين يتبنى كل منهما المتكلم، ليغير ما للمتلقّي من معتقدات وسلوكيات، ومحاولة إقناعه بما يريد إيصاله من أفكار وحجج وبراهين، مستخدمًا الحجج والإشارات. فلا يمكن لأيّ مخاطب، سواء أ كان ناثرًا أم شاعرًا، الاستغناء عن هذا الأسلوب الذي يهدف إلى استمالة المتلقّي واستهوائه ، وتتوافر الحجج في اللغة العربية ضمن الخطابات والأشعار والدراسات التطبيقية. فيبدو ذلك لدى المتلقي في كتب الأصول والمناظرات والخطب والشروح والتفاسير.فمن هذا المنطلق، ارتأينا الخوض في هذا الخطاب الحجاجي من خلال اختيار إحدى السور القرآنية –سورة القصص– بالتحديد. وذلك لنكشف عن مضمرات الخطاب القرآني المتضمن الحجاج، ومعرفة الروابط والعوامل الحجاجية التي تؤثّر في المتلقّي، لتكون خطابًا توجيهيًا بالدرجة الأساس. لذا، تضمّن البحث التعريف بالحجاج من منظور اللغة والمصطلح، ثمّ التعريف بالروابط والعوامل الحجاجية، ووظيفة كل منهما، مع التطبيق العملي من خلال استخراج النصوص القرآنية في السورة محل البحث المتضمنة ذلك المعنى أو ذلك الخطاب الحجاجي.من أهمّ الأسئلة التي يحاول هذا البحث الإجابة عنها ما يلي:

1–هل الحجاج بمثابة حدث لغوي أدّى وظيفته التواصلية والتداولية في السورة المقصودة؟

2–ما الأهداف التعبيريّة والدلاليّة ضمن السورة عن طريق توظيف الروابط الحجاجية؟

فرضيات البحث

من الفرضيات المطروحة في الدراسة أنّ العوامل الحجاجية في سورة القصص تضطلع بمهمّتين: الإسهام في بناء هيكلية الخطاب وترتيب المكونات والعناصر الخطابية، فضلًا عن منهجيتها ودعم مساره، إذ يؤديان إلى تكوين أثر بارز وفعّال في ربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد.

خلفية البحث

عالج الكتاب والباحثون بعض الجوانب اللغوية, والتفسيرية, والبلاغية, من سورة القصص المباركة، إلاّ أنهم لم يتناول لحد الآن قضية الحجاج ودوره الدلالي والتعبيري في هذه السورة. ومن أهمّ الدراسات التي عالجت هذه السورة المباركة ما يتمّ تقديمها على النحو التالي:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب التاسع والثلاثين من آية 54 من سورة النمل إلى آية 5 من سورة القصص.رسالة الماجستير. جامعة غزة.2016م.قام الكاتب في هذه الدراسة بعرض ما ورد في السورتين من المقاصد والأهداف المرسومة ضمن النصّ القرآني الكريم.

أساليب الإقناع في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية لسورة الفرقان.بن عيسى عبدالقادر بطاهر.جامعة الأردن، 1990م.حاول الكاتب خلال هذه الرسالة تسليط الضوء على ما ورد في السورة من التقنيات الإقناعية، وما لها من أثر كبير في تأدية المعنى المراد.

الخطاب الإقناعي، محمد العمري، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ط 2/ 2002.م.قام الكاتب في بحثه هذا بدراسة وسائل الإقناع وأدواتها المرنة، وما لها من أثر يُذكر في التعبير عن المعنى.

البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم : سورة الأنبياء نموذجًا, بن عيسى عبدالحليم، مجلة التراث الأدبي، سوريا، ع 102، 2006م.قام الكاتب في هذه الورقة البحثية بدراسة الحجاج من منظور علم البيان، وأثره في التعبير عن المراد بغية التأثير في المتلقّي، والكشف عن آلية الحجاج بمثابة ضرب من الضروب التعبيرية في السورة ومدى فاعليته في إقناع المخاطب.

الحجاج في سورة القصص في ضوء تداولية الخطاب.نهال يسري ورانيا عيسى.جامعة الإسكندرية، 2018م. حاولت الكاتبة خلال هذه الدراسة الجامعية تسليط الضوء على هذه السورة المباركة عبر توظيف تقنيات الألسنية الحديثة.

الحجاج من منظور اللغة والمصطلح

أجمعت المعاجم اللغوية في تعريفها للحجاج على ما جاء في لسان العرب لابن منظور، إذ يقال: حاجَجْتَه أي غَلَبْتَهُ بالحُجَجْ التي أدليت بها والحُجَّةُ :البرهان، وقيل الحُجَّةُ ما دافع به الخَصْمُ، وقال الأزهري: الحُجَّةُ والوجه الذي يكون فيه الظَفَرُ عند الخُصُومَةُ، وهو رجل مُحْجاجٌ أي جَدِلٌ حجّه يحجّه حجّا على حجّته[1].

أمّا في الانكليزية فتشير لفظ (Argme) إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره بتقديم الأسباب أو العلل (Reasons)، التي تكون الحجة (Argumentation) مع أو ضدّ فكرة أو سلوك ما[2].

تذهب معظم التعاريف الاصطلاحية للحجاج إلى أنَّ الحجاج عبارة عن علاقة تخاطبية بين المتكلم والمستمع حول قضية ما. المتكلم يدعم قوله بالحجج والبراهين لإقناع الغير والمستمع له حق الاعتراض عليه إنْ لم يقتنع .لذلك يعرف طه عبد الرحمن بأنَّه " كلّ منطوق موجّه به إلى الغير، لإفهامه دعوى مخصومه يحق له الاعتراض عليه "[3].

فالصفة التداولية للحجاج تمنح الفرصة للجميع على الاشتراك فيه دون استثناء, ومن أي مستوى، على عكس البرهان الذي يتصف بالقواعد والتمايز في المستويات . ويرى الباحثون في فنون البلاغة الحديثة أنَّ الحجاج في الدراسات على ضربين: ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق، فهو ضيق المجال, ومرادف للبرهنة, والاستدلال، فيعني بتتبع الجانب الاستدلالي في المحاججة[4]، وضرب هو واسع المجال، لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ.

الصفة الثانية للحجاج هي كونه (جدليًا)؛ لأنّ هدفه إقناعي قام بلوغه على الالتزام بصور استدلالية أوسع وأغنى من البرهانية الضيقة .

إنَّ هدف الحجاج هو هدف إقناعي، كما قال: طه عبد الرحمن عند تعريفه للحجاج مسبقًا، ويذهب إلى هذه الفكرة عبد الهادي بن ظافر الشهري؛ حيث عرف الحجاج بربطه بالإقناع قائلًا: "الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها, وتتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع "[5] .

نلمح عن طريق هذه التعاريف أنَّ الحجاج أساس يعتمد على المرسل والمرسل إليه، فالأثر الكبير في هذه العملية يعود إلى المرسل نظرًا لما يبذله من جهود ذهنية للحصول على حجج مقنعة، وعلى المرسل أن يكون بارعًا في اختياره لهذه الحجج، نظرًا لتفاوتها في درجات الإقناع .

العوامل الحجاجية:

البنية الحجاجيّة ماهي إلّا مقتضى حال المرسَل الذي يستقيها المخاطب من أجل تحقيق الأهداف التي يرمي إليها؛ واستنطاق هذه البنية تكشف عن المتغيرات التي يكون عليها المخاطب، فلجوء المتكلم إلى العوامل الحجاجيّة ما هي إلّا استدعاء لتلك الظروف. وقد عرَّف بعض الدارسين العوامل الحجاجية بأنّها: "تقنيات لها وظيفة دفع المستقبل لتحديد النتيجة "[6]، أي إنّ العامل الحجاجي ليست له هذه الوظيفة فحسب، وإنّما كانت لها الوظيفة المركزية التي تتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها [7].

تفترق الروابط الحجاجيّة عن العوامل الحجاجيّة في أنَّ الأولى تربط بين قولين أو بين جملتين على الأصح (أو اكثر)، وتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجيّة العامة. أما العوامل الحجاجيّة، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجيّة أو بين حجّة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، لكنّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجيّة التي تكون لقول ما, وتضمّ العوامل الحجاجيّة أدوات ،منها "ربّما، تقريبًا، كاد، قليلًا، كثيرًا، ما، إلاّ، وجلّ أدوات القصر [8].

إنَّ مسألة التفريق بين مفهومي الروابط والعوامل الحجاجيّة، مما قدمته لسانيات الخطاب[9]، إلا أنَّ بعض الباحثين يطلق العوامل الحجاجيّة على كلا القسمين؛ ومن هؤلاء الباحثين عز الدين الناجح، والسبب الذي دفعه إلى ذلك؛ لأنّ كليهما يوجّهان المخاطب نحو رأي معين أو فكرة معينة[10]. يرى الناجح أنَّ دخول العوامل الحجاجية على الملفوظ يكسبه مظاهر حجاجيّة ثلاثة أو وظائف حجاجيّة هي[11]: أولًا: القضاء على تعدد الاستلزامات والنتائج، وذلك بنقل المستقبل من التعدد والغموض إلى وحدة النتيجة والمقصد من الملفوظ، فلا يضع بين النتائج التي يؤدي إليها القول أو الحجة، فيعمد العامل الحجاجي إلى حصرها، حتى تعود نتيجة واحدة وذلك بالانتقال بالملفوظ من الإبلاغية إلى الحجاجيّة .

ثانيًا: قدح المواضع وتنشيطها، فالموضع يكون هو العمدة في الارتباط، أي المعطى بالنتيجة، علاوة على وظيفته التعاقدية هذه بين الحجة والنتيجة، ويعدّ ضامنًا من ضمانات تسلسل الخطاب وعنصرًا من عناصر تناسق الخطاب.

ثالثًا: تقوية التوجيه نحو النتيجة، وذلك على صعيد ما يسمّى بالمربعات الحجاجيّة والسلالم الحجاجية التي يمكن عدّها آلية من آليات البرهنة على مقولة التوجيه الحجاجي و حجاجيّة اللغة[12].

وظيفة العوامل الحجاجية:

إنَّ الوظيفة التي يقوم بها العامل الحجاجي هي قيادة المستمع إلى الاتجاه الذي يريده المتكلم وإخضاعه له. يقول شكري المبخوت "إذا كانت النتيجة الحجاجية محددة بالبنية الحجاجية محدودة بالبنية اللغوية، فإنها تبرز في مكونات متنوعة ومستويات مختلفة من هذه البنية، فبعض هذه المكونات تتعلّق بمجموع الجملة، أي هو عامل حجاجي في عبارة "ديكرو"، فيقيدها بعد أن يتم الإسناد فيها، ومن هذا النوع نجد النفي والاستثناء المفرغ والشرط والجزاء"[13].

نجد مكونات أخرى ذات خصائص معجمية محدودة تؤثر في التعليق النحوي وتتوزع في مواضع متنوعة من الجملة، ومن هذه الوحدات المعجمية حروف الاستثناء بمختلف معانيها (بعض، كل، جميع)، وما يتصل بوظائف نحوية مخصوصة، كحروف التعليل، أو ما تمخض عنها وظيفة من الوظائف، مثل: قطُّ وأبدًا[14]. يكمن أثر العامل الحجاجي في كونه يستجيب لجوهر نظرية الحجاج، وتحديدا ما يسمى بالحجاج التقني القائم على مفهوم التوجيه، أي التوجيه نحو النتيجة، وهو بهذا يخدم النظرية التي جاء بها "ديكرو" التي تثبت أنّ الغاية الأساسية للغة هو الحجاج وليست الإبلاغ[15]. وعلاوة على التوجيه، التضييق من مدى الغموض وتعدد المعاني والاستلزامات التي تقع محاصرتها، والحدّ منها عبر العوامل ليوجه إليها المخاطب[16].

العوامل الحجاجية المعجمية:

هي عبارة عن وحدات معجمية جاهزة وتنقسم بصفتها المباشرة في المحادثة مثل "إنّما"، "كاد"،النفي والاستثناء بإلاّ. من العوامل الحجاجيّة التي وردت في (سورة القصص) ما يأتي على النحو التالي:

أولا العامل الحجاجي: إنّما.

هي أهمّ طرق القصر، وقد خصّها البلاغيون بالذكر، معتمدين على موقف عبد القاهر الجرجانيّ قائلًا: "تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة "[17]، وبيّن أنَّها لا تقال لما يجهل الخبر، وإنما لمن يراد تنبيهه[18]. تقوم إنّما بحصر وتقييد النتيجة التي يريد المخاطِب إقناع المخاطَب بها، ليس لأنه منكر لها، وإنّما تنبيه المخاطب على هذا الأمر وتأكيده في نفسه أثناء الحوار مما يندرج ضمن مبدأ الإقناع عمومًا وعلى هذا تظهر النتيجة الحجاجية[19].

القيمة الحجاجية بالعامل (إنّما)، هي حصر وقصر عدم الاستجابة، "لأن أي إنسان إذا لم يتبع هواه، فإنّه سيذعن لهذا الاقتراح، لكن أولئك لم يكونوا على صراط مستقيم ،ولذلك يرفضون كل مقترح بذريعة جديدة"[20]. وجاء في تفسير الطبرسي:" ثم قال لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) : (فإن لم يستجيبوا) أي: فإن لم يأتوا بمثل التوراة والقرآن. وقيل: فإن

لم يستجيبوا إلى الإيمان, مع ظهور الحث. (فاعلم إنما يتبعون أهواءهم) أي: ما تميل إليه طباعهم, لأن الهوى ميل الطبع إلى المشتهى)[21].

مما جاء في سورة القصص قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُه على عِلْمٍ عِندِي أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الله قد أَهْلَكَ مِن قَبْلِه مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (القصص : 78). جاء في تفسير الآية المباركة في مجمع البيان، أنَّ موسى (عليه السلام) علّم قارون ثلث علم الكيمياء، وثلثًا ليوشع، وثلثًا لهارون، فخدعهما قارون حتى علم ما عندهما، وعمل بالكيمياء، فكثرت كنوزه[22]. في الآية تذكير لقارون بأنَّ ما عنده هو مما أعطاك الله إياه، فابتغِ به دار الآخرة، ولكن التحدي يأتي من قارون بأنّ قصر العلم له وحده، وأنَّه جاء به من عنده، فيتقدم العامل الحجاجي (إنّما) الآية الكريمة، وذلك بقصر إتيان الكنوز على قارون. ينهض العامل الحجاجي (إنّما) في النص مظهرًا لنا معنى ثابتًا، وذلك بتقييده وجعله مؤكدًا به؛ فجاء العامل الحجاجي في الخطاب لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، فقوله تعالى: ﴿إنّما أوتيته على علم عندي﴾، هو إثبات وقصر وتذكير من نسي أنّ الله أكثر علمًا منك وأشدّ قوة، فهل استطاعوا أن يفروا من قبضة العذاب الإلهي [23].

يكسب العامل الحجاجي (إنّما) النص تقيدًا لمحتوى ذهني عميق، معطيًا النص أبعادًا جديدة عن طريق تسليط الضوء على معنى غير متعدد.

ثانيا العامل الحجاجي: كاد.

يعدّ فعل المقاربة "كاد" على وفق النظرية الحجاجيّة، من العوامل الحجاجيّة في الخطاب؛ لأنه في مثل هذه الجملة: "كدت أنجح"، فهمنا الاستجابة لم تحصل، فهذا الملفوظ يقتضي ذلك، من هنا وجود العامل "كدت" يوضحه ويؤكده. أمّا عمله حجاجيًا، فإنَّه يتيح الربط بين أجزاء النص وبين الملفوظات داخل المقطع الواحد، فحسب التحليل الحجاجي "كدت أنْ أنجح" جملة تسير في الاتجاه الذي تؤدي إليه الحجة من الاقتراب إلى النجاح[24].

لا يسعى العامل الحجاجي "كاد" في القرآن الكريم إلى المقاربة فحسب، وإنّما يعمل على توحيد المضمون النصي الذي يحمل فكرة ما يراد بها إقناع المتلقي، وحمله على الاعتقاد بمحتواها، لذا، جاء النزوع إلى العامل الحجاجي "كاد" في هذا الخطاب؛ لتكثيف الفكرة وحصر إمكاناتها، للفت انتباه المتلقي عن طريق إبراز المضمون بمستوى قريب جدًا منه، وبالنتيجة ارتفاع درجة التخيل عنده إلى مستوى استحضار الحدث، كما ورد في قوله تعالى :﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص: 10). جاء في تفسير الميزان أنّ "وصار قلب أم موسى بسبب وحينا خاليا من الخوف والحزن المؤديين إلى إظهار الأمر, لولا إن ثبتنا قلبها بسبب الوحي لتكون واثقة بحفظ الله له لقربت من أن تظهر أمره لهم بالجزع عليه"[25], فتشابكت العوامل الحجاجية في هذا النص، وقد استشهدنا به أكثر من موضع، لكثرة العوامل والروابط الحجاجية فيه، وفي هذا الموضع حيث كان العامل الحجاجي "كاد" بين حجتين، الأولى فراغ فؤاد أم موسى (عليه السلام) خشية وخوفًا على وليدها، والحجة الثانية أنّها أوشكت أن تصرخ من أعماقها وتذيع أسرارها للجميع[26]؛ فتفشي سرّها، لكن لطف الله تعالى تداركها أن ربط الله تعالى على قلبها، لتكون من المؤمنين.

كما أنَّ الخطاب الذي يحتوي على العامل الحجاجي، قد يهيمن على ذهن المتلقي إلى درجة تصل إلى التأمّل في محتواه، وحمله على الإذعان له، ولا سيما أنَّ العامل الحجاجي يقارب فكرة واحدة يسعى إلى تكثيفها، والتركيزعليها، برسم موقف شعوري عند المتلقي؛ يؤدي إلى نتيجة يريدها المرسل.

ثالثا العامل الحجاجي: النفي والاستثناء بإلا

يعدّ النفي والاستثناء بإلّا عاملًا حجاجيًا، عندما يقصر شيء على شيء آخر في بنية النص، وتكون الفكرة المشتركة بين كلّ من المرسل والمتلقي، هي المسار المؤدي إلى نتيجة ما[27]؛ ذلك لأنّ هذا العامل صورة من صور تقييد الفكرة المطروحة، والضغط على محتواها الخبري؛ لكي يجعل المتلقي يلتفت إليها، فلعلّه يذعن له، لأنّ القصر بالعامل الحجاجي "يكون للأمر الذي ينكره المخاطب ويشك فيه"[28].

الحصر في ملفوظنا يضيّق من تعدد النتائج المستفادة من الملفوظ، ويضربان صفحًا من الطاقة الإبلاغيّة، ويجعل المتلقي مباشرة في مواجهة حجاجيّة، وأمام نتيجة واحدة, وهي أنّ هذا المحدث يروم بالحصر وإقناع المخاطب بما يريده[29].

إذ يوجّه الخطاب وجهة حجاجيّة صارمة قاضية على تعدد الاستلزامات مفضية إلى قسم واحد من النتائج، وهذا ما يتوافر في العامل الحجاجي (إنّما)[30]. والذي مرّ ذكره مسبقًا. على وفق ذلك، يعدّ هذا العامل من العوامل التي تقيّد المحتوى في نقطة ثابتة، نظرًا لارتباطه المباشر بالمقام، ولا سيّما في النصوص المكّية التي تحتوي على المناقشات حول الأمور الاعتقادية، "فالجملة المحصورة أو المقصورة لها إمكانيات حجاجيّة كثيرة، لأنّها تخدم نتائج متعددة؛ فالقصر يضيق المحتوى ويكثفه ويؤدي إلى الإسراع بالنتيجة "[31].

قد وردت البنية الحجاجيّة القائمة على الحصر" لا ... إلا"، لتؤكّد القضية الجوهرية التي قام عليها الخطاب القرآني، وهي عقيدة التوحيد التي ورد فيها عامل القصر أو الاستثناء. هذا التركيب الحجاجي –أعني ما النافية وإلاّ ولا النافية وإلاّ– تندرجان في سلم واحد، إذ أنَّ (ما ...إلاّ) عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض وهذا ما يستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل إليه. مما ورد في سورة القصص قوله تعالى :﴿فَلَمَّا جَاءَهُم موسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا ما هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مفْتَرى وَما سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبائِنا الأَوَّلِينَ﴾ (القصص : 36). (أي سحر موصوف بأنه مفترى والمفترى اسم مفعول معنى المختلق أو مصدر ميمي وصف به السحر مبالغة"[32] إذ جاء العامل الحجاجي في هذا النص الشريف معلنًا اعتقادهم وثقتهم بالسحر، وعدم تصديقهم بآيات موسى (عليه السلام)، فأعطت أداة النفي "ما" شدة في التوكيد باعتقادهم بساحرية النبيّ؛ فالعامل الحجاجي حصر اعتقادهم بالسحر، معتبرين أنّ السّحرة منحرفون وأهل الدنيا وعبيد لها، وأساس عملهم قائم على تحريف الحقائق. الآيات التي جاء بها موسى (عليه السلام)، عدّوها فرية، أي تهمة وكذب، لأنّهم قصدوا أنّ موسى(عليه السلام) يكذب على الله تعالى[33].

من نماذج قوله تعالى في السورة المباركة ما يقول:﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن من بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص :58). "أي إن مساكنهم الخربة الخاوية على عروشها مشهودة لكم نصب أعينكم باقية على خرابها لم تعمر ولم تسكن بعد هلاكهم إلا قليلا منها"[34], ففي هذا النص خطاب لمشركي قريش قائلًا

لهم: " أتريدون أن تعيشوا حياة البطر والكفر، كما عاشه أولئك، وتكون عاقبتكم كعاقبتهم، فأي نفع في ذلك؟!"[35]. تكمن القيمة الحجاجية بالاستثناء المفرّغ لإقناع مشركي قريش، بالرجوع إلى طاعة الله سبحانه وتعالى، فالحجة محصورة بالقصر "الاستثناء المفرغ". الحجة الأولى أنّ الله تعالى يريهم ويقصّ عليهم نبأ القرى التي أهلكها سبحانه وتعالى، والنتيجة أنَّ الله تعالى هو الوارث لكل شيء. فالبينة التركيبية للعامل الحجاجي كان لها الأثر الفاعل في ثنائية هلاك القرية والوراثة.فأسلوب القصر ههنا بالعامل (لم...إلاّ) جاء معبرًا عن حال المخاطبين اللذين يريد الله جل وعلا إقناعهم ودعوتهم إلى ما هو خير وصواب.نلاحظ أنّ العامل الحجاجي شكّل أسلوب القصر ليقوم بحصر الإمكانات الحجاجية لتسير نحو تحقيق الهدف المرسوم والمرجوّ.وهذا نوع من إلزام الحجّة.

قد ورد هكذا في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ الله خَيْرٌ لمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ﴾(القصص :80).

يتأخّر العامل الحجاجي في ختام الآية الكريمة، ليؤكد للسامع والمتلقي حجية النص، "أولئك الذين لا تهزّهم زخارف الدنيا وزبارجها، ويقفون في استقامة – برجولة وشهامة – أمام الحرمان، ولا يطأطئون رؤوسهم للأرذال ويقفون كالجبال الرواسي في الامتحان الإلهي– امتحان الثروة والمال والخوف والمصيبة ... وهؤلاء هم الجديرون بثواب الله سبحانه"[36].

وأجمع المفسرون أنّ المقصود بقوله تعالى: "الذين أوتوا العلم"، هم علماء بني إسرائيل، ومن بينهم النبي يوشع(عليه السلام)، وهو من كبار رجالهم,[37]' فهم يخاطبون من غرّتهم الحياة الدنيا، محاولين إقناعهم بأنَّ ما عند الله تعالى خير وأكثر مما عندهم، ثم يأتي العامل الحجاجي "النفي والاستثناء" ليقتصر ويؤكد بأنَّ ذلك الثواب على الصابرين دون غيرهم. كل هذه العوامل الحجاجية تندرج ضمن سياق استدلالي، إذ يمكن لنا أن نعدّها حجة أو مجموعة من الحجج التي تحاول إقناع المتلقّي وإخضاعه.

رابعاً الرابط الحجاجي: الواو

إن كانت الغاية من الخطاب، التأثير في المخاطب وإقناعه وتغيير معتقده، فإنّه يستلزم بالضرورة بناء الحجج وترتيب درجاتها، وكذلك دراسة العلاقات القائمة بين تلك المكونات، وهذا يتطلب توظيف الروابط وما ينتج عنها من علاقات لغرض استهداف المخاطب وإقناعه بفحوى الخطاب.

تعدّ (الواو) من الروابط الحجاجيّة، وقد أشار إليها جمهور النحاة بأنّها "تفيد مطلق الجمع"[38]؛ إذ تقوم بجمع الحجج وترتيبها ووصل بعضها ببعض، وتقوي كل حجة منها على الأخرى، وتعمل على الربط النسقي أفقيًا[39]. ينتج عن الرابط "الواو" علاقة التتابع التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة عند تشكيل قول إثر قول آخر، وهذا ما أشار إليه "سبزيد" و "ولين" مما يسمح للمخاطب أن يتلقى خطابه بصفة تدريجية يجعله يفهم مقاصد المخاطب،ويقتنع مع كل حجة تقدم له[40].

الواو لها مظهران حجاجيان لا تخرج عنهما، فإنّما المظهر الأول الاستئناف، كما يقول النحاة وهي في مظهرها الحجاجي هذا تنهض بوظيفة أحادية، هي تحقيق الانسجام الحجاجي، أمّا المظهر الثاني حينما كانت على الحالية، أو

العاطفية، أو غيرهما، وهي في مظهرها الحجاجي هذا تنهض بوظيفة رئيسة، ألا وهي تحقيق التوجيه الحجاجي وتعميقه، وهي هنا أقرب إلى العاملية الحجاجية[41].

يسهم الرابط الحجاجي "الواو" في بناء هيكلية مكونات الخطاب، وضبط منهجه بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد[42]. والعلاقة التي ينتجها الرابط الحجاجي "الواو"، تساعد على تعقيب الأحداث وتتابعها وربط المعاني بعضها ببعض، والتي تشكل بنية حجاجية يصل بها الحجاج إلى تثبيت الفكرة عند المخاطب.

ورد الرابط الحجاجي "الواو" في مواطن كثيرة في سورة القصص نذكر بعضها:

قال الله تعالى:﴿ وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص :9). قام الرابط الحجاجي "الواو"، بالوصل بين الحجة والأخرى، كما قام بترتيب هذه الحجج لتقوية ودعم النتيجة. فالحجج جاءت متسقة مترابطة غير منفصلة. كلّ حجة تساند وتقوّي الحجة الأخرى، وذلك بفضل الرابط الحجاجي "الواو"، فقول "إمرأة فرعون قرت عين لي ولك وهم لا يشعرون، حجج مترابطة ومرتبة بفعل الرابط الحجاجي "الواو"، أمّا الرابط الأخير في الآية الكريمة، فإنهم لا يشعرون؛ أي إنَّ أمر الله تعالى نافذ ومشيئته التي لا تقهر. لذا اقتضت أن يتربّى هذا الطفل في أهمّ مراكز الخطر ... ولا أحد يستطيع أن يردّ هذه المشيئة ولا يمكن مخالفتها[43].

من النماذج الأخرى قوله جلّ وعلا: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾(القصص: 7). يبدأ الترابط الحجاجي من بداية الآية الكريمة،"وأوحينا"؛ ثم تبدأ الحجج بالترتيب والترابط بفعل الرابط الحجاجي "الواو"؛ فالله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى أم موسى بأن ترضعه، ثم تلقيه في اليمّ, تحمل الآية الشريفة أمر نهي وبشارتين[44]. كان الرابط الحجاجي أحد ركائزه، ثمّ جاء الرابط الحجاجي الأخير ليطمئنّ أم موسى. (فالله سبحانه) وتعالى بعد أن ينجيه، سيجعله من المرسلين وهي البشارة الثانية.

وهكذا قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾(القصص :5). وفي حديث آخر نقرأ عنه (عليه السلام) في تفسير هذه الآية المتقدمة قوله: هم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزّهم ويذلّ عدوهم "[45]. تتوالى الروابط الحجاجية بحرف الواو، مع تكرار الجملة "ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين"؛ حيث عمل الرابط الحجاجي مع التكرار بتوكيد الحجة والنتيجة. فالله سبحانه وتعالى سيمنّ على الذين استضعفوا في الأرض، وهنا لا يقصد المستضعف الضعيف والفاقد للقدرة، بل من لديه قوى والقوة بالفعل، إلاّ أنّه واقع تحت سيطرة الظلم والجبابرة، فوعد الله تعالى أمثال هؤلاء المنّ بالحكومة على الأرض[46].

خامسا الرابط الحجاجي: الفاء

تعدّ (الفاء) من الروابط الحجاجية التي لها أثر فاعل في ترتيب الحجّة وربط النتائج بالمقدمات، إذ تقوم بحصر المعنى وتحديده وضبط الفكرة نحو ربط حجة سابقة ونتيجة لاحقة، أو بين مجموعة حجج، ويسهم الرابط الحجاجي "الفاء" في بناء النصّ وتوالده وانسجامه، ومن ثم يمنح ذلك الانسجام من إقامة علاقة حجاجية بين الحجج والنتائج من التتابع، فهي تقوم بالربط بين الأحداث، مما يجعل الحدث الحجاجي عند المخاطب مقنعًا[47].

إنّ العلاقة التي ينتجها الرابط الحجاجي "الفاء" تعدّ من أبرز العلاقات التتابعية التي يحرص فيها المحاجّ على ربط الأحداث والأفكار والتتابعية ربطًا سببيًا، فيتولد عن ذلك استدلال مباشر للنتيجة[48].

ورد الربط الحجاجي بالفاء كثيرًا في سورة القصص منها ما يتمّ ذكره:

قال تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾(القصص: 7).

ورد حرف الفاء مرتين في سياق الآية المباركة، في الموضع الأول جاءت عاطفة "فإذا"، وفي الموضع الثاني "فألقيه" رابطة لجواب الشرط، و"في اليم" شبه جملة متعلق بفعل الأمر "ألقيه". ما يهمّنا في السياق الحجاجي هو الثانية، حيث يتقدم الرابط الحجاجي بإيصال الطمأنينة لأم موسى(عليه السلام)، ويؤكّد لها بأنّ الله تعالى سيحفظ لها وليدها، حيث ترتكز قصة النبي موسى(عليه السلام) في تلك اللحظة، وهي لحظة ولادته، وخوفها من جلاوزة الجهاز الفرعوني.

وفي قوله تعالى أيضًا:﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾(القصص: 11). ورد الرابط الحجاجي "الفاء" مع الفعل الماضي "بصرت"، ومحلها العطف، إذ ربطت بين القول والحجة، فرؤية أخته له عن بُعد، جاء استجابة لأمر أمها ،"فأخذت تبحث عنه بشكل لا يثير الشبهة، حتى بصرت به من مكان بعيد، ورأت صندوقه الذي كان في الماء يتلقفه آل فرعون.."[49].

وجاء الحجاج في الفاء أيضًا في قوله تعالى:﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَي تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُون﴾(القصص: 13).

جاء الرابط الحجاجي "الفاء" مقترنًا بالفعل الماضي "فرددناه"، وهي عاطفة واقعة في سياق ما قبلها من الحجج، فما قبلها من نصوص متعلقة بأمّ موسى(عليه السلام)، وتحديدًا خلوّ قلبها من ابنها، بعد أن ألقته في اليمّ بوحي من عند الله تعالى، ثم عمل الرابط الحجاجي "الفاء" للربط بين النصّين، ويدعم الحجية السابقة باللاحقة، فعودة موسى(عليه السلام) إلى أمّه، هي نتيجة لأمر الله إذ تمّ كلّ شيء، فروى عن الإمام الباقر(عليه السلام) أنَّ موسى عاد إلى أمّه بعد ثلاث أيام فقط[50]، فتحقق أمر الله ووعده.

سادساً الرابط الحجاجي: إنَّ

هي حرف مشبّهه بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر[51]. تعدّ من الروابط الحجاجية التي تفيد التوكيد والإثبات، فتكون بذلك أداة فعّالة في الحجاج، لما يقوم من توكيد وإثبات للأمور والقضايا والحجج، فيكون بذلك أقدر على الإقناع، إذ تؤكد حجة من الحجج أو رأيًا من الآراء ونتيجة من النتائج. فذلك التأكيد والإثبات يترك أثرًا ناجعًا في نفس المخاطب.

يأتي الرابط الحجاجي "إنَّ" لتقوية النتائج وإزالة الغموض وإيضاحه وتفسيره وشرحه. كلّ ذلك لأجل الحصول على الإقناع بإرادة الله تعالى وترسيخه من مفاهيم. ومن هنا، تبرز أهمية هذا الرابط في ربط السبب بالنتيجة، وذلك بتعليل النتائج فتحمل المخاطب على القبول والإذعان، ومن ثمّ الاقتناع بها[52].

مما جاء في هذا السياق في (سورة القصص) قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُو الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (القصص: 16).

جاء في تفسير الميزان" اعتراف منه عند ربه بظلمه نفسه حيث أوردها مورد الخطر وألقاها في التهلكة, ومنه يصير أن المراد بالمغفرة في قوله: (فأغفر لي) هو إلغاء تبعة فعله وإنجاؤه من الغم وتخليصه من شر فرعون وملأه"[53], فجاء العامل الحجاجي "إنَّ" في موضعين في سياق الآية الكريمة، الأولى خلال كلام موسى (عليه السلام) عن نفسه. و"من المسلّم أنّ موسى(عليه السلام) لم يصدر منه ذنب هنا ... فكان ينبغي عليه أن يحتاط لئلا يقع في مشكلة، ولذلك استغفر ربّه وطلب منه العون، فشمله اللطيف الخبير بلطفه "[54]. أمّا الموضع الثاني، فالذي جاء في نهاية الآية ليؤكد أنّ من يغفر الذنوب هو الله تعالى. فالروابط الحجاجية عملت مجتمعة في النص لتقديم الدعم لموسى(عليه السلام)، وإثبات غفران ذنوبه. فالفاء وإنَّ تكررتا مرّتين، وهي روابط حجاجية استعملها المتكلم لإثبات حجيته.

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ من أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص: 20).

ورد في تفسير النص الوارد الذكر، أنَّ الرجل هو مؤمن من آل فرعون، ولكنه كان يكتم إيمانه ويدعى ذلك الرجل "حزقيل"، وهو من أسرة آل فرعون، وكانت علاقته بفرعون وقصره وثيقة، إذ جعله ذلك يشترك معه في جلساته، وكان متألمًا من جرائم فرعون، منذرًا الثورة الإلهية ضدّه ليشترك معها[55]. فجاء كلامه بحجج مؤكدة مدعمة بالرابط الحجاجي "إنَّ" الذي جاء في سياق النص، ناهيك عن الرابط الحجاجي "الفاء" محاولًا إقناع موسى(عليه السلام) ليخرج من المدينة، وفعلًا استجاب النبي موسى لقوله واستقبل خبره بجدّية، وقبل نصحه ووصيته[56]. إذ قال تعالى: ﴿فخرج منها خائفًا يترقب﴾ (القصص: 21).

وقال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِين﴾(القصص: 25-26). إنّ تفسير الآية واضح – ولا حصر لذكره- إلاّ أنَّ ما يخصّ البحث هو النظر بالروابط الحجاجية الواردة فيه، وهو مجيء أكثر من رابط الهدف من وراءه إقناع المخاطَب بحجية المتكلِم. إذ وردت الروابط "الواو"، "الفاء"، "لام التعليل"، "إنّ"، حيث استعملها المتكلم مجتمعة لإيصال فكرته إلى المتلقي، فعملت هذه الروابط على استجابة موسى(عليه السلام) لطلب تلك الفتاة، ناهيك عن بعد نظر النبي، فحينما دخل ذلك البيت، وجد نفحات النبوّة والإيمان داخله، إذ تشعّ منه الروحانية ونور النبوّة، فأبوهما هو نبي الله "شعيب" وطمأنه قائلًا له: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين﴾.[57]

سابعاً الرابط الحجاجي: لام التعليل

تستعمل اللام حجاجيًا بالوصل بين الحجة والنتيجة، إذ يستعمل المرسل ألفاظ التعليل لربط النتائج بأسبابها في تركيب خطابه الحجاجي، وتعدّ مؤشرات على توظيف الاستراتيجية الإقناعية في الخطاب[58]، وتقديم حجج الدعم للدعوى المراد إقناع المخاطب بها[59].

ويستعمل التعليل ويطلب من أجل التفسير، لبيان تبعية الحكم لعلته، لترابطهما في الذهن، حيث تأتي العلّة ومعلولها، فيجعل الحكم مقبولًا لدى من يتوجه إليه المخاطب[60].

إنّ ربط الأمور بمقدماتها هو تناسق يتواجد بين الحقائق التي يعبر عنه بمبدأ العلية أو قانون السببية، الذي عدّه التفكير البشري من الوسائل الموصلة إلى الاهتداء إلى الكثير من الحقائق[61]. فمن شأن الرابط الحجاجي "اللام" أن يجعل الحجج والنتائج تترابط فيما بينها بعلاقة سببية تكون مقنعة للمتلقي. فهي لا تقتصر على الربط فقط، بل يضيف حيث يجعل الحجة سببًا وعلة تفضي إلى النتائج المحصلة عليها. الربط السببيّ من شأنه أن يوجد العلاقة بين الأشياء من طريق التسليم بأسباب معينة تؤدي إلى حدوثه نتيجة لتلك الأسباب؛ فيقوم المخاطب بالانطلاق من أرضية ليبني عليه أدلّته التي تساعد على تقوية الحجة، وبالتالي يوحي إلى المستمع بقبول النتيجة[62]. ومن هذه العلاقة السببية يتحصّل الإقناع بجعل الحجة لا تنفكّ عن النتيجة.

يذكر الرابط الحجاجي "لام التعليل" في سورة القصص عدة آيات نذكر منها قوله تعالى:﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(القصص: 10).

وردت لام التعليل في الآية المباركة بقوله "لتكون"، أمّا اللام في قوله "لتبدي"، فهي لام مفارقة لا لام التعليل، إذ جاءت الأولى لتبين الحجة والدليل على إيمان أم موسى، بعد أن كادت أن تفشي سرّها، لولا أن ربط الله تعالى على قلبها[63]. فعمل الرابط الحجاجي على ربط ما قبله بما بعده بسياق متصل، "ولكن الله الذي حمّل أم موسى هذا العبء الثقيل ربط على قلبها لتؤمن بوعد الله, ولتعلم أنّه بعين الله, وأنّه سيعود إليها وسيكون نبيًا"[64].

وبقوله تعالى " فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ "(القصص 13).

وقال تعالى أيضًا: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص:25). "فلمع في قلبه إشراق من الأمل, وكأنّه أحسّ بأنّ مهمة تنتظره وسيواجه رجلًا كبيرًا.. رجلًا عارفًا بالحق، وغير مستعدّ أن يترك أي عمل، حتى لو كان ملء الدلو أن يجزيه عليه، هذا الرجل ينبغي أن يكون إنسانًا نموذجيًا ورجلًا سماويًا وإلهيًا.. رباه.. ما أروعها من فرصة"[65]. يحمل الرابط الحجاجي "لام التعليل" مع الفعل المضارع "يجزيك" لإقناع المخاطب (موسى عليه السلام)، بالذهاب إلى بيت الفتاتين ليجزيه أبوهما، جزاء سقياه للغنم. فعمل على إعطاء النتيجة المرتبطة بالحجة في سياق متناسق، وهذا التناسق يتواجد بين الحقائق التي يعبر عنها بمبدأ العلية أو قانون السببية.

وقال جلّ وعلا:﴿وَمِن رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(القصص: 73).

تبدأ الآية المباركة بذكر رحمة الله تعالى، فهي تستوجب أن تضمن عوامل حياتكم جميعها، فأنتم بحاجة إلى الحركة والسعي، وكلّ ذلك لابدّ لهما من الليل والنهار، ثم يأتي الرابط الحجاجي بموضعين "لتسكنوا" و"لتبتغوا"، إذ عملت لام التعليل كرابط حجاجي بين العلّة والسبب، ومن الملفت للنظر أنّ السياق القرآني قبل الآية الكريمة, ذكر الله سبحانه وتعالى؛ أنَّ سرمدية الليل خاطب بها بقوله: "أفلا تسمعون"، وحينما تحدث عن سرمدية النهار قال: "أفلا تبصرون". جاء هذا التعبير؛ لأنّ الحسّ الذي يناسب الليل هو السمع، والذي يناسب النهار هو البصر والعين، وعندما تكلّم عن الليل

والنهار مجتمعين, جاء ختام الآية بقوله: "لعلكم تشكرون"، وهذا الشكر مرتبط بنظام المحسوب النور والظلمة. الشكر الذي يدفع الإنسان إلى معرفة الشكر والنعم الذي يبعث على الإيمان في المباحث الاعتقادية[66]. "الآية بمنزلة الحجة المذكورة في الآيتين السابقتين سبقت بعد إبطال دعوى الخصم في صورة الإخبار الإبتدائي لثبوته من غير معارض"[67], فعمل الرابط الحجاجي الذي ورد في النص لإقامة الصلة بين ما قبله وما بعده, فالسكنة والسعي مرتبطان بالليل والنهار، وهما رحمة ونعمة من نعم الله تعالى للإنسان.

ثامناً الرابط الحجاجي: لكن

تعدّ "لكن" من حروف الاستدراك ، ومعنى الاستدراك أن تنسب حكمًا لاسيما ما يخالف المحكوم عليه قبلها؛ كأنّك لمّا أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلبًا وإن إيجابًا، ولذلك لا يكون إلّا بعد كلام ملفوظ به أو مقدّر. ولا تقع "لكن" إلّا بين متنافيين بوجه ما، ولكن تفيد الاستدراك، لتوسطها بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا، فتستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي, والتغاير بالمعنى بمنزلته في اللغة[68]. تعدّ من الروابط الحجاجيّة التي تظهر القوة الحجاجيّة لأطروحة على أخرى، إذ تقع بين الحجة وضدّ النتيجة[69]. وتصلح للمحاجّ تقديم معلومات على أساس أنّها حجج.

من أمثلة ذلك في (سورة القصص) قوله تعالى:﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَي تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾(القصص :13). بالرغم من أنّ "لكن" من أدوات تنسيق الخطاب، إلاّ أنّ لها وظيفة تداولية مختلفة، وهي أنّها تجعل للوحدة التي تليها فعلًا مضادًّا[70]. إذن نجد "لكن" في الحجاج تستعمل كمؤشر حال للاحتياط وتحفظ علة النتيجة، فيكون ما بعدها مؤدّيًا إلى نتيجة متناقضة وداحضة لنتيجة سابقة في نسبة الحجاج، إضافة إلى أنّ الحجة في النتيجة الثانية تكون أقوى منها في النتيجة الأولى، ففي النص السابق تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه، فالقسم الأول من الآية الكريمة (فرددناه إلى أمه كي تقر عينها) يتضمن حجة مفهومها عام يشمل (رجوع موسى إلى أمه)، أمّا الدلالة الحجاجية في "لكن"،هي استدراك على ما يقتضيه هذا الحكم من كونه حقيقة ثابتة شأنها أن لا تجهل، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك.

وقال تعالى أيضًا:﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَحْمَةً من ربِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا ما أَتَاهُم من نذِيرٍ من قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(القصص :46). أي نادينا موسى (عليه السلام) بأمر النبوة، ولكننا أنزلنا إليك الأخبار رحمة من الله عليك[71]. عمل العامل الحجاجي"لكن" بربط حجتي المناداة والرحمة؛ فالحجّة وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أي نادينا موسى بأمر النبوة، ثم يستدرك ليخبر النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، لكننا أنزلنا إليك هذه الأخبار من قصص الأنبياء رحمة من الله عليك[72]. فتناسق الرابط الحجاجي "لكن" مع "لام التعليل" و"لعلّ" الواردتان في سياق النص، جعلها حججًا مترابطة ومتناسقة، لدعم الحجة الأولى كما بيّنا ذلك في متن النص.

وقوله تعالى:﴿وَقَالُوا إِن نتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّف مِن أَرْضِنَا أَوَ لَمْ نُمَكِّن لهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لدنّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُون﴾ (القصص :57).

تتعدد الحجج في هذه الآية الشريفة، إذ يخبر النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) قومه بإتباع الهدى، ولكنهم يرفضون ذلك بحجج، خوفهم على أرضهم من العرب أن تهجم عليهم؛ حيث المخاطب في هذا النص هو "الحارث بن نوفل"، ثم يأتي الردّ بأنّ الله هو "من مكّنهم من أرضهم المالحة والمليئة بالصخور والخالية من الأشجار والأنهار،إذ جعلها حرمًا تهفوا إليه القلوب، ويؤتى إليه بالثمرات من مختلف نقاط العالم. كل ذلك بيد قدرته القاهرة، ثم يأتي الرابط الحجاجي "لكن" ليدعم الحجج السابقة، حيث استدرك الكلام بعدم شعرهم بهذه النعم التي منّها عليكم.

تاسعاً الرابط الحجاجي: الكاف

تعدّ الكاف من الروابط الحجاجيَة التي تربط الحجج بالنتائج، ومن معانيها التشبيه، وقيل: هو الأصل في معانيها، حتى أنّ بعض النحاة لم يثبتوا غيره[73]. إنّ القيمة الحجاجيَة للتشبيه لا ترجع إلى علاقة الترابط الشكلي فيما بين طرفي الخطاب الحجة والنتيجة، بل إلى العلاقة المعنوية التي تزيد الدعوى وضوحًا بالمسافة بين المشبه والمشبه به، ما يؤدي إلى الإقناع والتأثير بما يؤدّيه من توصيل المعاني[74].

ممّا ورد في سورة القصص على هذا النحو قوله تعالى:﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (القصص :19). قال الشيرازي: في تفسير هذه الآية بأنها " تدلّ بوضوح على أنّ موسى(عليه السلام) كان في نيته الإصلاح من قبل، سواء في قصر فرعون أو خارجه" [75]. والظاهر عن طريق التفسير القرآني للآية الكريمة أنّ الفرعوني الذي أدعى أنّ موسى يريد قتله، قد ربط حجته والنتيجة بالأداة "الكاف"، وهي تشبيهية كما هو معروف، فالحجة أنّ موسى (عليه السلام) قتل نفسًا قبله، والتشبيه هنا أراد به التذكير بتلك الواقعة، وهي النتيجة.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لاقِيهِ كَمَن متعناه مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾(القصص :61).

جاءت الروابط الحجاجيّة في هذا النص مجتمعة، وهي "الفاء"، "الكاف"؛ لتعطي قيمة حجاجية لإقناع المخاطَب، فعملت "الفاء" على ربط الحجة بالسبب، إذ جاءت جملة "فهو ملاقيه" "تأكيدًا على أنّ وعد الله تعالى لا يتخلف أبدًا، ولابدّ أن يكون كذلك، لأنَّ تخلف وعده، إمّا ناشئ عن جهل أو العجز، وكلاهما مستحيل على ذات الله المقدسة"[76]. ثم جاء الرابط الحجاجي "الكاف" ليثبت الحجّة المتقدمة عن طريق التشبيه بأداته وطرفيه، حيث شبّه الذين يتمتعون بالحياة الدنيا بالذين وعدهم الله ذلك الوعد الحسن.

وقال تعالى أيضًا:﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاء الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾(القصص :63).

"يرد المعبودون الغواة على عبدتهم ويتبرؤون منهم، كما يبرأ فرعون ونمرود والشياطين والجنّ من عبدتهم وقومهم ويتنفرون منهم، ويدافعون عن أنفسهم حتى أنّهم ينسبون الضلالة لمن تبعهم ويقولون إنّهم تبعونا طوعًا"[77]. فعمل الرابط

الحجاجي "الكاف" على ربط الحجّة بالنتيجةّ، عن طريق تشبيه غوايتهم بالحياة الدنيا وغوايتهم بمن حقّ عليهم القول. فقوة الرابط الحجاجي تكمن بوسيلة إقناع المخاطَب بما لدى المتكلم من دليل مستخدمًا التشبيه وأداته وطرفيه كوسيلة إقناعية حجاجيّة.

النتائج

1-شكلت الروابط أثرًا بارزًا في العملية الحجاجية، إضافة عن أثرها في الترابط والانسجام، إذ ترد في الخطاب الحجاجي بين الحجج والنتائج، فضلًا عن أثرها في عملية الربط بين الحجج بعضها مع بعض بالتتابع الذي توفره، ممّا يؤدي إلى تماسك الحجج, وإقناع المخاطب بها، حتى يلقي حججه بطريقة متسلسلة وهذا ما وجدناه بالرابط الحجاجي الواو.

2-جاء الرابط الحجاجي "إنَّ"، وكان له ميزة في الربط بين الحجج والنتائج، وفي التعليل وإزالة الغموض والالتباس، وأيضًا كشف وظيفتها في التفسير والشرح, وهذا مكمن قدرتها على الإقناع.

3-العوامل الحجاجيّة في سورة القصص ذات وظيفة حجاجية تؤثر في الخطاب، باعتبارها عوامل تعطي أثرها الحجاجي، وتديم القضية المطروحة وتساندها في الخطاب، فتختزل هذه العوامل الحجة, والنتيجة معًا.

4-أثبتت الدراسة أنَّ العلاقات التي تنتجها الروابط الحجاجيّة تتغاير بتغاير الروابط ،وهذا يتيح مجموعة من العلاقات، منها علاقة التتابع، علاقة السببية،علاقة الاستدراك، علاقة التعليل.

5-تقوم العوامل الحجاجيّة في كونها تحصر دلالة الخطاب بما يقصده المخاطب، بتوجيه دلالة مقصودة إلى المخاطب, وهذا التوجيه, والحصر يؤدي إلى التأثير والإقناع .

6- للتشبيه طاقة حجاجيّة قادرة على إثارة المخاطب، وفي ترتيب سلمية الأقوال، فهي تجعل المخاطب يتصور المشهد, وهذا بأثره يزيد حضوره في الذهن.

7- جاءت أكثر من رابط وعامل حجاجي في آية واحدة، لإثبات المخاطب وإقناعه بالحجة والنتيجة التي يرجوها المتكلم.

الهوامش

[1]) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب،مج 3،مادّة حجّ.
[2])Longman, dictionary of contemporary English، ص104.
[3]) عبدالرحمن،طه،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 226.
[4]) محفوظي، السابق،ص 60.
[5]) نفسه،ص61.
[6]) الناجح،عزّالدين،العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص67.

[7]) بوقرة،نعمان،مباحث في اللسانيات،ص109.
[8]) العزاوي،أبوبكر،اللغة والحجاج،ص 27.
[9]) -----، 2006م،ص 63.
[10]) نفسه.
[11]) الناجح، السابق،ص 24.
[12]) نفسه،ص25.
[13]) المبخوت، شكري، أهمّ نظرية الحجاج في اللغة،ص 377.
[14]) عليوي، السابق،ص 378.
[15]) اليعقوبي،محمود،المنطق الفطري في القرآن الكريم، ص99.
[16]) Longman, dictionary of contemporary English،ص104.
[17]) الزمخشري، جارالله محمود،الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 313
[18]) التوني،محمد،الجدل في القرآن فعالية في بناء العقلية الإسلامية،ص187.
[19]) طلحة،محمود، القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية، ص: 116-115.
[20]) مكارم الشيرازي ، ناصر،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،مج،12، ص183.
[21]) مجمع البيان , الشيخ الطبرسي, ج7, 444
[22]) نفسه, ص 214
[23]) نفسه،ص 214.
[24]) العزاوي،أبوبكر،الخطاب والحجاج،ص 56.
[25] ـ تفسير الميزان, الطباطبائي, ج16,ص 12
[26]) مكارم الشيرازي، السابق، مج 12، ص 141. و تفسير الميزان, الطباطبائي, ج16,ص 12
[27]) كهينة،زموش،حجاج موسى (ع) في النصّ القرآني، ص 24.
[28]) الجرجاني،عبدالقاهر،دلائل الإعجاز، ص 313.
[29]) حبيب،أركان عبدالكريم،هندسة الإقناع في الاتصال الإنساني، ص 64.
[30]) صولة، عبدالله،الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية، ص77
[31]) النقاري،حمو،التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه،ص 65
[32]) تفسير الميزان, الطباطبائي, ج16, ص 35
[33]) مكارم الشيرازي، السابق ج12، ص 170
[34]) تفسير الميزان, الطباطبائي, ج16, ص 61
[35]) مكارم الشيرازي, السابق, ج12 ، ص 197
[36]) نفسه، ص 217.
[37]) نفسه. نفس الصفحة
[38]) الأنصاري، جمال الدين بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مج 1\463. ينظر: المرادي، بدر الدين، الجني الداني في حروف المعاني، مج 1، ص162.
[39]) الشهري، السابق، ص 472.
[40]) آن ريبوك وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص77.
[41]) جاك موشلر،آن ريبول، القاموس الموسوي التداولية، صص 112-111.
[42]) عبد العزيز،محمد عديل،التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين لأبي بركات الأنباري نموذجًا، ص231.
[43]) مكارم الشيرازي، السابق، مج 12،ص 321. وينظر: التفسير المقارن, محمد باقر الناصري, ج 6, ص 101
[44]) نفسه ،ص 135
[45]) عبدالمجيد، جميل، البلاغة والاتصال، ص143. وينظر: التفسير المقارن, محمد باقر الناصري, ج 6, ص 94
[46]) مكارم الشيرازي،السابق، ص133.
[47]) حاتم، حازم طارش، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم دراسة حجاجية، ص 118.
[48]) الزمخشري، السابق،مج 3، ص8.
[49]) مكارم الشيرازي، السابق،ص 142.

[50]) نفسه، ص144.
[51]) سيبويه،أبو بشر عمر، الكتاب، مج 2، ص400.
[52]) صولة، السابق، ص 215.
[53] - نفسير الميزان, 19
[54]) نفسه، ص 148 .
[55]) مكارم الشيرازي، السابق، ص 152, وينظر: تفسير الميزان, 22
[56]) نفسه، ص153.
[57] - ينظر: تفسير الميزان, ج7, 26
[58]) عليوي، السابق، ص132.
[59]) يعمران، نعيمة، الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، ص 479.
[60]) اليعقوبي، السابق، ص 95.
[61]) التوني، السابق، ص 215-216
[62]) حبيب،السابق ،ص 190
[63] - ينظر: تفسير الميزان, ج7, 13
[64]) مكارم الشيرازي، السابق،ص 141
[65]) نفسه، ص 156.
[66]) نفسه، 207.
[67]) تفسير الميزان, ج7, 72
[68]) المرادي، السابق،ص 591
[69]) عطاالله، محمد، توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الإبراهيمي دراسة تحليلية للرابط الحجاجي "لكن"، ص61.
[70]) الشهري، السابق، ص 512
[71]) مكارم الشيرازي، السابق، مج 12، ص 179
[72]) نفسه.
[73]) آن ريبول، السابق، ص 272
[74]) عبدالمجيد، السابق، ص 170.
[75]) مكارم الشيرازي ، السابق،ص 152, وينظر: التفسير المقارن, ص 154
[76]) نفسه،ص 200.
[77]) نفسه،ص 201.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
1- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب، دار المعارف،بيروت، 2002م.
2- الأنصاري، جمال الدين بن هشام،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، بيروت،1987م.
3- بوقرة، نعمان،مباحث في اللسانيات،مكتبة الآداب، القاهرة،2007م.
4- التوني، محمد،الجدل في القرآن فعالية في بناء العقلية الإسلامية،شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر،د.ت.
5-الجرجاني،عبدالقاهر، دلائل الإعجاز،لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2001م.
6- حبيب، أركان عبدالكريم، هندسة الإقناع في الاتصال الإنساني، مكتبة دار جدة،السعودية، د.ت.6- 7-حاتم،حازم طارش،التراكيب التعليمية في القرآن الكريم دراسة حجاجية،أطروحة الدكتوراه،كلية الآداب، الجامعة المستنصرية،2014م.
8-روبول، آن وجاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل،ترجمة سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني ،دار الطليعة، لبنان،ط1، 2003م.
9-ريبول،آن وجاك موشلر،القاموس الموسوي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة الباحثين، المركز الوطني للترجمة، تونس،ط2، 2011م.
10-زمخشري، جار الله محمود،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، بيروت، 1079م.

11- سيبويه، أبو بشر عمر،الكتاب، تح عبدالسلام هارون مكتبة الخانجي ،القاهرة،ط3، 1988م.
12- الشهري، عبدالهادي بن ظافر،استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت،2004م.
13-صولة، عبدالله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية،دار الفارابي لبنان،2007م.
14- الطبرسي, أبي علي الفضل بن الحسن, مجمع البيان في تفسير القرآن, دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع, بيروت لبنان,ط1, 2006م.
15- الطباطبائي, محمد حسين, تفسير الميزان, منشورات الأعلى للمطبوعات, بيروت لبنان,ط1, 1997م.
16- طلحة، محمود،القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية،الجزائر،جامعة الجزائر،1988م.
17- عبدالمجيد،جميل، البلاغة والاتصال،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2000م.
18- عبدالعزيز،محمد عديل،التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي كتاب الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين لأبي بركات الأنباري أنموذجًا، دارالبصائر، القاهرة،ط1، 2011م.
19-عمران،قدور، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل،أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر،2009م.
20- مجموعة من الباحثين، الحجاج مفهومه ومجالاته، تقديم إسماعيل عليوي،عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2010م.
21- العزاوي، أبوبكر،الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، الجزائر، 2010م.
22------اللغة والحجاج،2006م،ط1، المغرب:العمدة في الطبع.
23- عبدالرحمن،طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المغرب: الدار البيضاء،1998م.
24-كهينة، زموش، حجاج موسى عليه السلام في النصّ القرآني،رسالة الماجستير،جامعة مولود معمري تيزى وزو،الجزائر،2011م.
25- مكارم الشيرازي، ناصر،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان،2005م.
26-محفوظي، سليمة،وسائل الإقناع في خطبة طارق بن زياد،رسالة الماجستير،جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2011م.
27-المرادي، بدر الدين،الجنى الداني في حروف المعاني،دار الآفاق الجديدة، بيروت،1983م.
28- المقالي، عبدالنور،رصف المباني في شرح حروف المعاني،مجمع اللغة العربية، سوريا،1394م.
29- المبخوت، شكري، أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس،د.ت.
30- النقار، حمو،التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، كلية الآداب، الرباط،ط3، 2006م.
31-الناجح،عزالدين،العوامل الحجاجية في اللغة العربية،أطروحة دكتوراه، جامعة منوبة، الجزائر،2004م.
32- الناصري, محمد باقر, التفسير المقارن خلاصة التفاسير الإسلامية المشهورة, مطبعة القلم, كوثر كوير, العراق, ط1, 2005م.
33- اليعقوبي، محمود، المنطق الفطري في القرآن الكريم،دار العراب للدراسات والنشرو الترجمة بيروت، 2012م.
34-يعمران، نعيمة،الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير،رسالة الماجستير،جامعة مولود معمري،كلية الآداب،الجزائر،2012م.

الدوريات والمجلات

مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الإبراهيمي دراسة تحليلية للرابط الحجاجي "لكن"،عطاالله، محمد، جامعة الوادي، العدد 4،صص73-64، 2016م.

القربان في القرآن الكريم
دراسة تحليلية تفسيرية

عبدالحسين راشد معارج الشويلي
جامعة سومر – كلية التربية الأساسية

ISSN (Paper) 1994-697X
Online) 2706 -722X
DOI: 10.54633/2333-021-043-005

المستخلص

قال تعالى في كتابه :﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ الأعراف / (203) ، وفي هذه الهداية حياةٌ للناس ،وليس هذا النور للنظر ،بل للحياة والسلوك.

نعم العقل والفطرة والعلم ،لا يمكن الاستغناء عنها ،لكن من الخطأ التصور أنَّه بفضلهما الاستغناء عن الوحي المقدس ،فإذا انفصلنا عن هداية الوحي ،لا نسلم من الانحلال ،وهذا ما نلمسه من التخبط في المجتمع الاسلامي بعد أن نبذوا كتاب الله ،وفي هذا البحث نتناول احدى مفردات القرآن (القُربان) دراسة تحليلية من خلال البحث ، على ثلاث فقرات :(القربان لغةً واصطلاحا، تحليل النصوص القرآنية و أسباب النزول ، القربان في الفكر الاسلامي.

كلمات المفتاحية : القربان ،اسماعيل (ع)، الحسين (ع)، البعد الاعجازي،الأثر التربوي

The sacrifice in the Holy Qur'an
Interpretive Analytical Study

Abdul Hussain Rashid Maarij Al Shuwaili
Sumer University/Faculty of Basic Education
bdalhsynrashd@gmail
https: // orcid. org/0000-0002-8053-9721

extract

he Almighty said in his book: 'This is insight from your Lord, guidance and mercy' Al-A'raf (203), and in this guidance there is life for people, and this light is not for looking, but for life and behavior.

Yes, reason, instinct and knowledge cannot be dispensed with, but it is wrong to imagine that thanks to them, the sacred revelation is dispensed with. If we are separated from the guidance of revelation, then we are not free from dissolution. And this is what we see in the Islamic

society after they discarded the Book of God .In this research we deal with

one of the vocabulary of the Qur'an (the sacrifice) is an analytical study through research, on three paragraphs: (the sacrifice in language and idiomatically, the analysis of the Qur'anic texts and the reasons for the revelation, the sacrifice in Islamic thought.

Keywords: the sacrifice, Ismail (peace be upon him), Hussein (peace be upon him), the miraculous dimension, the educational impact

المُقَدِّمَةِّ

الحمد لله رَبِّ العالمين والصلاة والسلام على المختار من بني البشر وعلى آله المصطفين وصحبه المنتجبين الأبرار، وبعد:

لا زال القرآن الكريم منهلاً عذباً للباحثين، فهو الكتاب الذي لا تفنى عجائبه ولا تنتهي غرائبه ،وهو الذي يعلو ولا يعلى عليه ،ولا تمل دراسته ، وهو المعجزة العقلية الوحيدة من الكتب السماوية ،وقد فاق نَصَّه الشريف بأسلوبه ونظمه كل النصوص التي نزلت من السماء النصوص التي كتبت على أيدي البشر ، لبلاغته ودقة نظمه وما أودعَ فيه من نظم وتشريعات وعلوم غيبية وما أخبر به أحداث سابقة.

وعند تلاوته تجده يدعونا الى التفكر والتدبر وهذ الدعوة الصريحة تكررت في القرآن الكريم، ويبدوا إنَّ السبب في ذلك الحث هو لبيان مضامينه وكشف أسراره وما أودعَ فيه ،مع العلم إنَّهُ ليس كتاب علم أو قصة ،بل هو كتاب هداية لبني آدم ،وهو كتاب لا يختص بالعرب الذين نَزَلَ فيهم القرآن ،بل هو (رحمةً للعالمين) أي لجميع البشر، فلم يختص بقومٍ دون غيرهم ، فتعلم اللغة غير ممنوع ولا مستحيلاً على جنس البشر فهو متاحٌ للجميع ،وبذلك وبغيره ثبتت حجته على بني آدم.

كذلك تُعد دراسة ألفاظه ومدلولاتها من أهم الدراسات لأنَّها أساس بلاغة القرآن وإعجازه ، لذا عَمَدَ الباحثون إلى دراسة تلك الألفاظ وبيان معانيها وأثرها ومدى تأثيرها في المنظومة الفكرية الاسلامية، ومن تلك الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم هي :(القربان) التي ستكون دراستها في هذا المبحث دراسة تحليلية تفسيرية ،وستحتوي تلك الدراسة على ثلاث مطالب :

المطلب الأول : القربان لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني : تحليل النصوص القرآنية ومعرفة أسباب النزول.

المطلب الثالث : القربان في الفكر الاسلامي ..

ومن الله التوفيق والسداد.

أولاً

القربان لغةً واصطلاحاً

وردت مفردة (قربان) ثلاث مرات في القرآن الكريم وهي:

سورة آل عمران، الآية/183،قال تعالى:﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

سورة المائدة ،الآية /27 ،في قصة قابيل وهابيل، قال تعالى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

سورة الأحقاف ،الآية/28 ،قال تعالى:﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. وقد ذكر القربان في القرآن الكريم بألفاظ أخرى، وهي النحر، ووجه الربط من جهة الخصوص إذ قصد بالقربان الأضحية والنحر، والآية الكريمة التي ورد فيها مصطلح النحر، قال الله تعالى:﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[1]، وموضوعنا تلك الآيات الكريمة وشرعيتها وأثرها في الشريعة الاسلامية .

القربان لغةً: ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبح أو غيره وهو على وزن فعلان من القرب [2] ،ويطلق على الشيء الذي يتقرب به العبد إلى ربه سواء كانت عبادة أو نسك أو غير ذلك تبتغي به القرب والوسيلة ، وهذا المعنى هو المراد من لفظ قربان في الآية، ومنه قول الشاعر: يا ليتني كنت له قرباناً ألثمُ منه الثغرَ والبنانا[3]

وقربته بالكسر أقربه قربانا ، أي دنوت منه ، وقربت أقرب قرابةً ، مثل كتبت كتابةً ،إذا سرت إلى الماء وبينك وبينه ليلة، والاسم القرب، قال الأصمعي : قلت لإعرابي: ما القرب؟ فقال : سير الليل لورد الغد، وقلت له : ما الطلق؟ فقال : سير الليل لورد الغب[4] ،ولم يثن لفظ القربان لكونه في الأصل مصدراً لا يثنى ولا يجمع أما اللغات في مفردة قربان فهي([5]):

اقترب: قرب ،ودنا

استقرب: استقرب يستقرب استقراباً، واستقرب المسافة عَدَّها قريبة، وضدها استبعدها، ، استقرب الدار، استقرب الشيء، تناوله من قرب.

أقرب: إقراباً، وأقرب الإناء، أي قريباً من الامتلاء ،وأقرب قراباً ،أي عَمِلهُ ،أقرب السيف أو السكين، أي جَعَلَ له قِراباً .

قربان: وهو (اسم) وجمعه قرابين، وهو كما قَدَّمت : ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى، والقربان : القُرْبانُ : جَلِيسُ الملك وخاصَّتُه ، لقُرْبِه منه ، وهو واحد القَرابِينِ ؛ تقول : فلانٌ من قُرْبان الأَمير، ومن بُعْدانِه ،وقَرابينُ المَلِكِ : وُزَراؤُه ، وجُلساؤُه ، وخاصَّتُه[6] كذلك القربان في الديانة المسيحية هو : ما يقدمه الكاهن في القداس من خبزٍ أو خمرٍ وغير ذلك.

القربان اصطلاحاً: هو ما يبذله الانسان من مال أو حيوان أو أي شيء مادي كالدار والمدرسة والمستشفى والكتاب أو عبادة قاصداً بها التقرب إلى الله عزوجل وتحقيق مرضاته ،فيكون وسيلته لطلب رضا الله عزوجل ،وهذا المعنى يتطابق مع المعنى اللغوي[7].

وجمع الراغب الاصفهاني بين القربان والذبيحة قائلاً:(القربان ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى وصار في التعارف مما للنسيكة التي هي الذبيحة ،وجمعه قرابين)[8]،وهذ المعنى الذي ذهب إليه ،كالذي فَسَّرَ الصلاة بالدعاء ثُمَّ صُرِفت إلى العبادة المفروضة أو المندوبة وفي الحديث: (الصّلاةُ قُرْبانُ كلِّ تَقِيٍّ)[9] أَي إِنَّ الأَتْقِياءَ من الناس يَتَقَرَّبونَ بها إِلى الله تعالى أَي يَطْلُبون القُرْبَ منه بها، هذا في الشريعة الاسلامية.

أما القربان عند اليهود أنواع كذبائح الحيوان بالتضحية ، وتقدمة الدقيق والزيت واللبان وباكورة الثمار(واستدعى الرب موسى ، وخاطبه من خيمة الاجتماع :أوص بني إسرائيل: إذا قدم أحدكم ذبيحة من البهائم للرب، فليكن ذلك القربان من البقر والغنم، إن كانت تقدمته محرقة من البقر ، فليقرب ثوراً سليما ، يحضره عند مدخل خيمة الاجتماع ،

ويقدمه أمام الرب طلبا لرضاه عنه، فيضع يده على رأس المحرقة ، فيرضى الرب بموت الثور بديلا عن صاحبه ، للتكفير عن خطاياه ،ثم يذبح المقرب العجل أمام الرب، ويقدم بنو هارون ، الكهنة ،الدم ويرشونه على جوانب المذبح القائم عند مدخل خيمة الاجتماع)، وعند النصارى ما يقدمونه من الخبز والخمر فيتبدل إلى لحم المسيح ودمه حقيقة في زعمهم كما في قولهم(على الموائد لحم القربان)[10] .

ثانياً

تحليل النصوص القرآنية ومعرفة أسباب النزول

الآية الأولى: سورة آل عمران، الآية/183،قال تعالى:﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

اللغة : القربان مصدر على وزن عدوان ، ويطلق على الشيء الذي يتقرب به العبد إلى ربه ، وهذا المعنى هو المراد من لفظ قربان في الآية.[11]

سبب نزول الآية :(روي عن الكلبي أنَّها نزلت في جماعة من اليهود ، منهم كعب بن الأشرف ،ومالك بن الضيف ، ووهب بن يهودا ، وفنحاص بن عازورا ، قالوا : يا محمد (ص) إنَّ الله عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسولٍ حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن زعمت أنَّ الله بعثك إلينا ، فجئنا به نصدقك ،فأنزل الله هذه الآية، وفي رواية أخرى: إنَّ الله أمرَ بني إسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم أنَّهُ نبي ، فلا تصدقوه ،حتى يأتي بقربانٍ تأكله النار ، حتى يأتيكم عيسى ومحمد ، فإذا أتياكم فآمنوا بهما بغير قربان)[12] .

تحليل النص الكريم: من صفات اليهود في القرآن الكريم إنَّهم يكثرون من الاحتجاج على الرسل والأنبياء عليهم السلام ،بل عُرِفَ عنهم بالعناد والعداء الشديد لرسل السماء ،والقرآن الكريم حافلٌ بتلك الشهود ، بعد أن وصفوا الله بالفقر وإنَّهم أغنياء، أما في هذه الآية الكريمة فهي رداً على مغالطاتهم الكثيرة ، فكانت دعواهم إنَّ من شروط التصديق بالأنبياء عليهم أن يتصدقوا بقربان ،وهو ما تقرب به العبد إلى ربه من صدقة فتنزل نارُ من السماء فتأكله(إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) دلالةً على صدق صاحب الدعوى فتكون معجزة كي يصدقه من أرس اليهم ، ولو أنَّ اليهود كانوا صادقين في دعواهم لاستجاب الله ورسوله لهم ،لكِنَّ تأريخهم الحافل بالمغالطات والتشويه والانكار يحول دون ذلك ،فكان ردَّ القرآن عليهم (قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) إشارة الى إلى زكريا ويحيى وطائفة من الأنبياء عليهم السلام الذين قُتلوا على أيدي بني إسرائيل.[13]

وينزل قوله تعالى: (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير) وكأنَّ الآية الكريمة تُعَزّي رسول الله صلوات الله عليه على الأذى الذي كان يناله من اليهود أو أهل الشرك بالله من سائر أهل الملل الأخرى، وكأنَّ الآية تقول : لا يحزنك يا محمد (ص) كذب هؤلاء الذين قالوا: إنَّ الله فقير ..و إنَّ الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربانٍ تأكله النار،(قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات) فقد كانوا يكذبون أسلافهم من الأنبياء والرسل رغم نزول المعجزات الصادقة والبراهين القاطعة ،لكنَّهم مستمرين في تضليلهم الآخرين ومحاولة خداع الناس بغية منعهم في الايمان بالشريعة الاسلامية ، أما مسألة القربان أو القرابين فلها آثار تدل على ذلك ومنها الروايات المأثورة ،فعن ابن عباس أنَّه قال في قوله تعالى :(حتى يأتينا بقربان تأكله النار) كان الرجل يتصدق، فإذا تَقَّبل منه أنزِلت عليه نارٌ من السماء فأكلته [14].

وفي هذا المعنى يذكر لنا القرآن الكريم قصة أخرى تحمل نفس المعنى اللغوي والاصطلاحي عندما نزلت الآيات الكريمة على نبينا ابراهيم الخليل (عليه السلام) إذ خاطبه الباري عزوجل قائلا :﴿ قالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ *فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ *وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ *قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ *وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ *وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ *سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ *كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ *وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[15] حيث إنَّ الله سبحانه وتعالى قد وهب خليله (ع) على الكبر في شيخوخته الابن الأكبر من زوجته المصرية هاجر التي وهبها فرعون مصر الى السيدة سارة الزوجة الكبرى لنبينا ابراهيم (ع) بعد إقامتها في مصر فراراً من بطش النمرود بعد قصة الاحراق المعروفة ،وهنا تبدأ القصة عندما كان ابراهيم يسعى بين الصفا والمروة في بيت الله الحرام أخبر ولده اسماعيل بأنَّه قد رأى في المنام أنَّه يذبحه قربة لله تعالى ،وهنا ينبري لنا أمران :

الأول: طاعة الأب في الامتثال لأمر الله عزوجل وتنفيذ أمره بذبح ابنه البكر الذي انتظره سنين طويلة

الثاني : طاعة الأبن لأمر ربّه ورضوخه لرؤيا أبيه ، لأنَّه عَلِمَ إنَّ رؤيا أبيه حق ، فيجب الطاعة ، وأخذ يستعد لتنفيذ الأمر الالهي فلما أراد أن يذبحه ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ *وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ *قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ *إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ *وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[16] أنزل الله سبحانه كبشاً عظيماً فداءً لإسماعيل(ع) ، وفي ذلك منهجٌ أخلاقي وتربوي للمسلمين وتوجيهاً لهم بالبذل والعطاء من أجل بناء الأرض ، وكذلك حَثٌ على التعاطف بين الغني والفقير، لما في القصة من صورة انسانية تتجلى فيها الارادة الالهية واللطف الرباني.[17]

الثالث : إنَّ الله سبحانه وتعالى قد وهب خليله إبراهيم(ع) أولاً اسماعيل(ع) فلما أطاعه ونجح بالاختبار وقدَّمَ ابنه قرباناً لله عزوجل، كافأه الله بالابن الآخر وهو اسحاق(ع) كما تذكر الروايات وكتاب الإنجيل، كما ورد في انجيل برنابا إذ ينقل : وفي العهد القديم إنَّ إسماعيل وُلِدَ لإبراهيم وعمره 86 سنة سفر التكوين 16 16 وأن إسحاق ولد لإبراهيم وعمره 100 سنة (سفر التكوين 21 : 5))[18] .

الرابع : إنَّ رؤيا الأنبياء والرسل عليهم السلام وحيٌ إلهي، ويجب الامتثال لما ينزل من الرب الحكيم لما فيه من فائدة للمخلوقين ما دام صادرٌ من خالق حكيم .

الخامس : إنَّ القرآن يعطي بعداً اعجازياً آخر ، عندما يخبرنا عن معجزة الهية حدثت في الزمن الغابر ، ويبين لنا إنَّ الوحي الالهي ثلاثة أنواع وهم:

عن طريق أمين وحي الله جبرائيل عليه السلام .

عن طريق الكلام مباشرة مع الله عزوجل من وراء حجاب كما حدث مع كليم الله موسى عليه السلام .

عن الرؤيا الصادقة كماهي في قصة نبي الله اسماعيل عليه السلام ورؤيا أبيه خليل الله ابراهيم عليه السلام .

الآية الثانية : سورة المائدة ،الآية /27 ،في قصة قابيل وهابيل، قال تعالى:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

اللغة: القُرْبَانُ : قال الراغب الأصفهاني: ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله ، وصار في التّعارف اسما للنّسيكة التي هي الذّبيحة ، وجمعه : قَرَابِينُ ، قال تعالى : ﴿ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً ﴾[19] وهذا المعنى هو المراد في هذه الآية الكريمة

سبب النزول: روى الشيخ القمي بإسناده عن ثوير بن أبي فاختة قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يحدث رجلاً من قريش قال:(لما قرب ابنا آدم القربان ، قرب أحدهما أسمن كبش كان في ظأنيته وقرب الآخر ضغثاً من سنبل ، فَقُبل من صاحب الكبش وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر فغضب قابيل فقال لهابيل والله لأقتلنك ، فقال هابيل ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[20] فلم يدر كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلمه ، فقال ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه ، فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فأقبلا يتضاربان حتى قتل أحدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيها صاحبه ، قال قابيل (يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين) فحفر له حفيرةً ودفنه فيها فصارت سُنةً يدفنون الموتى ..)[21]

تحليل النص الكريم: لقد حاك القصاصون وكثير من المفسرين الخرافات والأساطير الإسرائيلية وراء أسباب القتال الذي حدث بين الأخوين و لم يُذكر في القرآن الكريم اسمهما ، وقيل إنَّ القاتل قابيل والمقتول هابيل ،وهو أول نزاعٍ بين أخوين من صلبٍ واحد وهو أول نزاع بين أبناء البشر على وجه الأرض ،وسبب هذا النزاع هو إنَّهما تقربا بقربانٍ ليحصلا على رضا الله عزوجل ،فَتُقبل من أحدهما ولم يَتَقبل من الآخر ،ولم يذكر النص القرآني نوع القربان أو ماهيته.

أصل الخلاف : أفادت بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام إنَّ منشأ النزاع بين الأخوين وقع بعد أن أوحى الله سبحانه وتعالى إلى آدم عليه السلام أن يجعل من هابيل وصياً له ،وأن يمنحه مواريث النبوة التي أودعها الله سبحانه عند نبيه آدم (ع). الرواية الأولى : روى الشيخ المجلسي بإسناد الشيخ الصدوق رحمه الله ،عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال :(لما أوصى آدم عليه السلام إلى هابيل حسده قابيل فقتله ، فوهب الله تعالى لآدم هبة الله ، وأمره أن يوصي إليه ، وأمره أن يكتم ذلك ، قال : فجرت السنة بالكتمان في الوصية ، فقال قابيل لهبة الله : قد علمت أن أباك قد أوصى إليك فإن أظهرت ذلك أو نطقت بشيء منه لأقتلنك كما قتلت أخاك)[22] ،فالحسد وحب الرياسة هو أساس النزاع وسببه بين الأخوين.

الرواية الثانية : روى الشيخ الكليني عن علي بن ابراهيم القمي بإسناده عن أبي حمزة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال :(...إنَّ هبة الله لما دفن أباه أتاه قابيل فقال : يا هبة الله إنِّي قد رأيت أبي آدم قد خَصَّكَ من العلم بما لم أُخَص به أنا ،وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل، فتقبل قربانه، وإنّما قتلته لكيلا يكون له عقب، فيفتخرون على عقبي، فيقولون : نحن أبناء الذي تقبل قربانه وأنتم أبناء الذي ترك قربانه فإنك إن أظهرت من العلم الذي اختصك به أبوك شيئا قتلتك كما قتلت أخاك هابيل! فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والايمان والاسم الأكبر وميراث النبوة وآثار علم النبوة حتى بعث الله نوحا عليه السلام)[23]،وقد سلَّم الامام جعفر الصادق(ع) قائلاً:(السلام على هابيل المقتول ظلماً وعدواناً على مواهب الله ورضوانه..)[24] ،فمن الروايتين أعلاه يتضح أمران لنا وهما :

أسباب الخلاف هو حب الرياسة والسلطان ،وهذا ما يعيشه العالم أجمع من الصراعات السياسية في سبيل الزعامة والسلطة .

يتضح إنَّ الخلافة على الأرض اختيار الله عزوجل ،وليس لأحد التحكم في الخلائق وذلك حفظاً للبشرية من الاختلاف والانحراف، وهذه العقيدة هي أساس دعوة الأنبياء عليهم السلام ،إذ لابُدَّ من معصوم يهدي الناس الى الحق والرشاد وهذا ما تتبناه مدرسة أهل البيت عليهم السلام ،فكما إنَّ آدم قد خَصَّ ابنه هبة الله بالخلافة والوصاية من بعده حفظاً

للدين ،كذلك نبينا محمد (ص) جعل عليا عليه السلام وصيا وخليفة من بعده حفظاً لدين الله عزوجل ومنع الانحراف، وتستمر تلك الخلافة إلى آخر يوم في الدنيا ،سواء كان الخليفة ظاهراً أم متستراً كالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ،إذ لا يصح أن تخلوا الأرض من حُجة لله في الأرض .

ويبدوا إنَّ النص القرآني الكريم يعطي إشارةً مهمة وهي إنَّ أساس قبول القربان والحصول على الرضا الالهي يشترط فيه أمران:

الأول: طهارة القلب ونقاءه أي التقوى .

الثاني: النوع والصفات التي يتم بها التقرب : فكلما كان زكياً كان مقبولاً أما إذا كان رديئاً فهو غير مقبول ،وهذا الأمر تبينه كثير من الروايات والأدلة ومنها، ما روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، وغيره من المفسرين ، وكان سبب قبول قربان أحدهما دون الآخر إنَّ قابيل لم يكن زاكي القلب ، وقَرَّبَ بِشَرِّ ماله وأخسَّهِ ، وقَرَّبَ هابيل بِخَيرِ ماله وأشرفه ، وأضمر الرضا بحكم الله تعالى ، فكانت تنزل نار من السماء فتأكله ، وعن إسماعيل بن رافع : إنَّ قربان هابيل كان يرتع في الجنة ، حتى فدي به ابن إبراهيم)[25]

وقد يتساءل ما بيان وجه اتصال هذه الآية بالأولى ؟ والجواب حسب رأي المفسرين ومنهم الشيخ الطوسي بقوله: وجه اتصال هذه الآية بما قبلها إنَّ الله تعالى أراد أن يبين إنَّ حال اليهود في الظلم ونقض العهد وارتكاب الفواحش من الأمور كحال ابن آدم قابيل في قتله أخاه هابيل ، وما عاد عليه من الوبال بتعديه ،فأمر نبيه أن يتلو عليهم اخبارهما وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله لما ناله من جهلهم بالتكذيب في جحوده وتبكيت اليهود.[26]

الآية الكريمة تعطي درساً تربويا للمسلمين بعد أن قامت بتسلية الرسول الأعظم(ص) عما يجري عليه من حال اليهود ومؤامراتهم المستمرة في مواجهة الدين الاسلامي الذي بدأ ينتشر في الجزيرة العربية وبسرعة عالية ، وهذا الدرس هو :

عدم الاطمئنان لليهود والانقياد لهم لما عرفوه من صفة نقض العهود وقتلهم الأنبياء منهم ووضع الاساطير المختلقة من أجل تشويه العقائد السماوية

إنَّ ميزان قبول الأعمال هو التقوى ،قال تعالى:(إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم) فلا ينفع كثرة المال أو الأولاد أو السلطة ،عليكم بتقوى الله كي تحصلون على الرضا الالهي.

لم يكن ذلك القتل والكفر بالله إلا بسبب البغي والحسد ، وهذا المعنى ثابت بالنقل المتواتر والآية منطبقة عليه.

الآية الثالثة: سورة الأحقاف ،الآية/28 ،قال تعالى:﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

اللغة : قال الراغب الأصفهاني :قربان آلهة : فمن قولهم : قُرْبَانُ الملك : لِمَن يَتَقَرَّبُ بخدمته إلى الملك ويستعمل ذلك للواحد والجمع ، ولكونه في هذا الموضع جمعا قال :(آلهة) والتَّقَرُّبُ : التّحدّي بما يقتضي حظوة ، وقُرْبُ الله تعالى من العبد : هو بالإفضال عليه والفيض لا بالمكان ،ولهذا روي (أنّ موسى عليه السلام قال : إلهي أقريب أنت فأناجيك ؟ أم بعيد فأناديك ؟ فقال : لو قدّرت لك البعد لما انتهيت إليه ، ولو قدّرت لك القرب لما اقتدرت عليه)[27]

سبب نزول النص : نزلت الآية الكريمة لبيان حال قوم عاد قال تعالى : (واذْكُرْ أَخا عادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقافِ)، اذكر يا محمد لقومك قصة هود مع قومه لعلهم يتعظون ويعتبرون ، وقد كانوا عرباً مثل قومك ، وأكثر منهم قوةً ومالاً ،

وكانت ديارهم قريبة من بلد قومك لأنهم سكنوا الأحقاف، وهي من أرض اليمن المتصلة بالحجاز، أخو القوم هو المنسوب إليهم من جهة الأب ، والمراد بأخي عاد هود النبي عليه السلام ، والأحقاف مسكن قوم عاد والمتيقن إنَّه في جنوب جزيرة العرب ولا أثر اليوم باقيا منهم ، واختلفوا أين هو ؟ فقيل : واد بين عمان ومهرة ، وقيل رمال بين عمان إلى حضرموت ، وقيل : رمال مشرفة على البحر بالشرق من أرض اليمن (وقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ منْ بَيْنِ يَدَيْهِ ومِنْ خَلْفِهِ)، وفيها تسلية لرسول الله لما كان يدعوا الناس الى الاسلام لكنهم أبوا إلا كفوراً فأنزل الله عليهم العذاب فلم تنصرهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها وفي الآية تهكم واستخفاف شديد بمشركي قريش وأتباعهم [28]

تحليل النص الكريم : بعد أن ذكر الباري عزوجل تصريف الآيات قبل هذه الآية المباركة تارةً بالإعجاز وتارةً بالتذكير بالنعم وتارة بالإهلاك وأخرى بالنِّقم وأخرى في وصف الأخيار الصالحين ليكونوا لهم أسوة بالحياة ومنهاجاً للسلوك وطريقاً للفلاح ،وتارةً في وصف الفجار ليتجنب أفعالهم ومعاصيهم الدنيئة ،و الغاية رجوع العبد إلى الصراط المستقيم ، هنا في الآية أعلاه تذكير وتوبيخ ولوم واستفهام انكاري ،للذين اتبعوا المنهج الضال باتباعهم آلهة أصنام، فيأتي الاستفهام الانكاري(فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) ،وعند التدبر في الآية الكريمة تجد إنَّ قوم عاد تميزوا بثلاث ميزات وهي :

1 – فيما إن مكناكم فيه : فيما لم نمكنكم فيه ، أي إنهم كانوا أقوى منكم وأشدّ تمكينا .

2 – فلولا : هنا بمعنى هلا للتحدي .

3 – قربانا : هنا بمعنى وسيلة للقربى والشفاعة .

جاءت الآيات معقبةً على القصة جرياً على النظم القرآني، ووجه الخطاب فيها للسامعين فقد مَكَّن الله لقومِ عاد في الأرض وآتاهم من وسائل القوة ما لم يمكنه ويؤته لقوم النبي (ص) السامعين وكانَ لهم سمع وأبصار وعقول فما استفادوا منها حينما جاءتهم آيات الله وجحدوها وسخروا منها ،فحاق بهم سوء عواقب موقفهم دون أن تغني عنهم قوتهم وحواسهم وعقولهم شيئا.[29]

يقول الشيخ الطبرسي(رحمه الله) :(أي فهلا نصر هؤلاء المهلكين الذين اتخذوهم آلهة ،وزعموا أنهم يعبدونهم تقربا إلى الله تعالى ثم لم ينصروهم ،لأنَّ هذا استفهام إنكار(بل ضلوا عنهم) أي ضلت الآلهة وقت الحاجة إليها ، فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم (وذلك إفكهم) أي اتخاذهم الآلهة دون الله كذبهم وافتراؤهم، وهو قوله:(وما كانوا يفترون) أي : يكذبون من إنَّها آلهة)[30]

إنَّ التعبير القرآني في الآية الكريمة بلغة التوبيخ والتنديم[31]والازدراء والاستخفاف بالمشركين وبأصنامهم الذين تخلوا عنهم في وقتٍ هم بأمس الحاجة اليهم (وذلِكَ إِفْكُهُمْ وما كانُوا يَفْتَرُونَ) إشارةً إلى عدم نجدة الأصنام لهم، وإنَّها لا تنجي ولا تسعف من يعبدها وقت الشِّدة والضيق ، فيكون المعنى إنَّ دعوى المشركين بأنَّ هؤلاء آلهتنا إفكٌ وافتراء.[32]

يذكر المفسِّر الطبري في تفسير هذه الآية بعد أن يورد الرواية في تفسيره عن ابن زيد يقول : وهذا احتجاج من الله لنبيه محمد (ص) على مشركي قومه ، يقول لهم : لو كانت آلهتكم التي تعبدون من دون الله تغني عنكم شيئا، أو تنفعكم عند الله كما تزعمون أنكم إنما تعبدونها ، لتقربكم إلى الله زلفى ، لأغنت عمن كان قبلكم من الأمم التي أهلكتها بعبادتهم إياها ، فدفعت عنها العذاب إذا نزل ، أو لشفعت لهم عند ربهم ، فقد كانوا من عبادتها على مثل الذي عليه أنتم ، ولكنها ضرتهم ولم تنفعهم: يقول تعالى ذكره : بل ضلوا عنهم، يقول : بل تركتهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها ، فأخذت

غير طريقهم ، لان عبدتها هلكت ، وكانت هي حجارة أو نحاسا ، فلم يصبها ما أصابها ودعوها ، فلم تجبهم ، ولم تغثهم ، وذلك ضلالها عنهم ، وذلك إفكهم ، يقول عزوجل هذه الآلهة التي ضلت عن هؤلاء الذين كانوا يعبدونها من دون الله عند نزول بأس الله بهم ، وفي حال طمعهم فيها أن تغيثهم ، فخذلتهم ، هو إفكهم : يقول : هو كذبهم الذي كانوا يكذبون ، ويقولون هؤلاء آلهتنا وما كانوا يفترون، يقول : وهو الذي كانوا يفترون ، فيقولون : هي تقربنا إلى الله زلفى ، وهي شفعاؤنا عند الله ، وأخرج الكلام مخرج الفعل ، والمعني المفعول به ، فقيل : وذلك إفكهم ، والمعني فيه : المأفوك به لان الإفك إنَّما هو فعل الإفك ، والآلهة مأفوك بها .[33]

ويمكن أن نقول إنَّ هذه الآية الكريمة وهبت للإنسانية دروساً تربويةً يتخذها الانسان الواعي صاحب العقل السليم منهاجاً في حياته ومسيرته ومن تلك الدروس :

يجب التكرير على الانسان المخطئ بالحجج والعبر لعله يرجع من الطغيان إلى الايمان.

في حالة عدم رجوعه يجب أخذ الحيطة والحذر من هؤلاء الضالين كي لا يفسدوا المجتمع .

بيان فساد منهجهم في الحياة ،فأين التي يؤمنون بها من النظريات الفاسدة والأفكار المنحرفة التي سقطت مدويةً حتى وعاها من كان له فهم بسيط ،وأعني بذلك كنظريات الالحاد وكُل النظريات المادية التي قاتل من أجلها الشيوعيين والرأسماليين ،وقد أصبح المجتمع يأن منها من جراء المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والصحية، لماذا لا تنقذهم من تلك المشاكل الخطيرة!؟

إنَّ تلك النظريات تركت آثاراً خطيرة على المجتمع كالشذوذ الجنسي والزواج المثلي وبيع الاجساد العارية وغيرها التي هتكت إنسانية المجتمع البشري والفطرة التي فطر الناس عليها .

وضع منهج اسلامي مبني على القرآن والسنة المطهرة والعقل، لإصلاح من ضلَّ عن الطريق ،كذلك وضع قاعدة علمية لمنع انتشار الأفكار المنحرفة باعتماد الوسائل الثلاثة .

يجب أن تكون المناهج المقترحة تدرس في كل مراحل التعلم والتعليم وكلٌ حسب اختصاصه وفق منهج علمي تتقبله الشباب بسهولة وبلا تعقيد .

يجب أن تكون النصائح للمجتمع عامة وللشباب خاصةً دقيقاً ومطابقاً للواقع جاء في قصة نبي الله سليمان(ع) قوله تعالى :﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[34]

أن يكون الكلام طيباً حسن الواقع بليغاً مؤثراً في النفس ، قال تعالى :﴿ وهُدوا الى الطيب من القول ﴾ [35] وقال تعالى :﴿ وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾[36]

أن يكون الكلام ليناً ،قال تعالى :﴿ فقولوا لهُ قولاً ليناً﴾ يتصف باليسر والسهولة ، قال تعالى :﴿فقل لهم قولاً ميسوراً﴾[37] .

10 – أن يكون الكلام كريماً متقارباً للعمل، وإلا فلا قيمة لتلك المواعظ والنصائح ،قال تعالى :﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ حسناً مع جميع الناس لا مع طبقة معينة ، قال تعالى :﴿وقولوا للناس حُسناً﴾[38]

ثالثاً– القربان في الفكر الاسلامي

ذكرت سابقاً في الفقرة الأولى إنَّ القربان في اللغة هو ما يتقرب به من ذبائح وغيرها إلى الله تعالى وتُجمع على قرابين، ويمكن أن يطلق لفظ (القربان) على خاصة الملك، ومن يجلسون معه، أما في المنظومة الاسلامية، فالقربان ما

يتقرب به العبد إلى ربه سواء أكان التقرب بالذبائح أو بغيرها ،قال تعالى:﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[39]، ويخص بالذبائح فيكون أقرب لمفهوم الأضحية، ويجب فيها حينئذ ذكر اسم الله عليها حين الشروع في الذبح، ولكثرة إطلاق القربان على الذبائح فَتَمَّ اقتران المصطلح بالذبح، وصار يعرف به، وفيما يلي بعض المفردات التي نصَّت عليها الشريعة الاسلامية ووردت بمعنى القرابين وكذلك الفرق بينها:

أولاً: الأضحية – وتكون لمن كان خارج بيت الله الحرام أين ما كان في الأمصار الاسلامية ،وهي بمعنى القربان حيث يقوم المسلم بذبح الأضحية قربةً لله تعالى في اليوم العاشر من ذي الحجة أي يوم عيد الأضحى المبارك، فإن لم يستطع فيمكن الاتيان بها في اليوم الحادي عشر أو الثاني عشر أو الثالث عشر من ذي الحجة ،ويمكن أن تكون الأضحية الواحدة نيابة عن جميع أفراد العائلة ، وهي مستحبة وليست واجبة.[40]

ثانياً: الهدي – وهو ما يهدى الى بيت الله الحرام من النعم ، كذلك ما يذبحه المسلم في حج التمتع وهو واجب، قال تعالى :﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[41]، ويجب أن يكون من النعم الثلاثة الابل والبقر والغنم ، وحسب الشروط التي فَصَّلها الفقهاء في كتبهم ،فإن لم يستطع الذبح فيجب عليه الصوم عشرة أيام ثلاثة في مكة وسبعة عند رجوعه الى أهله من الحج ، كذلك الأحوط أن يأكل الناسك من هديه ولو قليلاً ،ويصرف الباقي على الفقراء، قال تعالى :﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [42].

ويجب أن يكون الهدي صحيحاً تام الأجزاء ، وأن لا يكون هزيلاً بحيث ذهب شحم ظهره، ولا كبيراً لم يكن مخاً في عظامه ولم يرغب الناس فيه .[43]

ثالثاً: العقيقة – لغة : عق البرق ، عقا : انشق، شعر كل مولود من الناس ، والبهائم ، والعقيقة الذبيحة التي تذبح عن المولود يوم سبوعه عند حلق شعره ، شرعا : ما يذبح عند حلق شعر المولود [44]، قال الشيخ الطوسي :(العقيقة عبارة عن ذبح شاة عند الولادة كما إنَّ الوليمة طعام النكاح ، والعقيقة في اللغة : شعر المولود إذا جمع ومن شأنه وهو المستحب أن يحلق يوم السابع ويذبح عنه في يوم حلقه فسميت عقيقة لمجاورتها يوم الحلق)[45]، والعقيقة تذبح بنية القربة لله عزوجل، والغاية منها دفع البلاء ،وقد روي عن رسول لله (صلوات الله عليه) إنَّهُ عَقَّ عن الحسن والحسين عليهما السلام في ولادتهما بكبش سمين يوم السابع، ويعطى الورك للقابلة وثلثاً يوزع على الفقراء، والثلث الباقي للعائلة ،وهي أيضا من الأفعال المستحبة في الشريعة الاسلامية .

رابعاً: قربان الرسول(ص) الأعظم (الذبح العظيم)– مرَّت علينا قِصَّتان تتحدثان عن هابيل عليه السلام وهو قربان نبينا آدم عليه السلام ، والنبي اسماعيل قربان أبيه ابراهيم عليهما السلام ،وهناك قربان أعظم وأكثرُ أثراً وتأثيرا في الفكر الاسلامي بشكل عام ،وفي الفكر الانساني بشكل خاص ،حيث إنَّ آدم عليه السلام قد عَوَّضه الله بولدٍ آخر وهو(هبة الله شيث عليه السلام)[46]، أما اسماعيل عليه السلام فلقد أبدله الله بكبشٍ من الجنة .

أما القربان الأعظم على الأرض ،فهو الامام الحسين عليه السلام حيث تشير الروايات الى تفسير قوله تعالى :﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ إنَّ المعني بالذبح العظيم هو الامام الحسين عليه السلام[47]،فلقد كان عليه السلام يُقَدِّم القرابين واحداً تلو الآخر، حتى وصل الأمر إليه فقدمَ نفسه الزكية قرباناً لله عزوجل، يقول المستشرق الألماني ما ريين :(أنا

أتعجب من تدبير الحسين عليه السلام واستراقه للمستقبل في مرافقة النساء والأطفال لهذا السفر الخطر ،لأنَّ ما فعلته السيدة زينب عليها السلام في الشام غَيَّرَ الأوضاع بشكل كامل حيث أصبحت الشام التي كانت مشهورة بسب علي وأبنائه عليهم السلام مادحة لأهل بني علي وأقيمت في أنجائها مجالس ومحافل لذكر مصائب آل علي وبقيت مناقبهم لهذا المستقبل القريب) ويقول المستشرق شتروتمان :(أعطت ثورة الحسين درساً بليغاً لتلك الزمرة المُلطخة أيديها بدماء الأبرياء وقد أصبحت تلك الثورة الشرارة الأولى لزعزعة أركان دولة بني أمية)[48].

يقول الشيخ باقر شريف القرشي (رحمه الله):(لقد أقبلت قائدة المسيرة الحسينية عقيلة الوحي زينب (ع) إلى ساحة المعركة وهي تشق صفوف الجيش تفتش عن جثمان أخيها الامام العظيم فلما وقفت عليه شخصت لها أبصار الجيش، واستحال إلى سمع فماذا تقول أمام هذه الخطوب المذهلة التي تواكبت عليها؟ إنَّها وقفت عليها غير مدهوشة لم تذهلها الرزايا التي تميد منها الجبال، فشخصت يبصرها إلى السماء؟ وهي تقول بحماسة الايمان وحرارة العقيدة قائلة:" اللَّهم تقبل منَّا هذا القربان " وأطلقت بذلك أول شرارةٍ للثورة على الحكم الأموي بعد أخيها، وود الجيش أن تسيخ به الأرض فقد استبان له عظم ما اقترفه من الإثم وإنَّه قد أباد)[49]

وعنما يحاول الأعداء النيل من هذه الصلابة الحسينية العظيمة بالتذكير بقتل أخوتها وابنائهم وأبنائها وأصحابهم ،ترد بكل ثباتٍ وعزيمة واصرار على الحق ،وقد خاطبها ابن زياد قائلاً: الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم ، فقالت : إنَّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا ، فقال ابن زياد : كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك ؟ فقالت : ما رأيت إلا جميلا ، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة !!) [50] .

هذه المفردات التي ذكرتها مرادفة لمعنى كلمة القُربان ،بل تؤدي نفس المعنى ،وهو التقرب الى الله عزوجل ،لأن الشريعة الاسلامية تقوم أفعالها على عقيدة التقرب الى الله عزوجل لتحقيق الرضا الالهي ،كذلك إنَّ هذه القرابين لديها بُعدٌ تربوي آخر ،فتلاحظ في كل المفردات الثلاث الأوائل تكون من أهدافها إطعام الفقراء والمُحتاجين و الأيتام والمساكين ،وبذلك تُحقق بعداً اجتماعيا وتربوياً معا أساسه التضامن مع أبناء جنسه ،ومحاولة سد حاجاته ،وتوفير الطعام له ، والى هنا نتوقف في بيان معاني المفردات التي ترادفت معانيها مع النصوص الكريمة ،والحمد لله رَبِّ العالمين .

نتائج البحث

في ختام البحث أشير الى بعض النتائج ،بعد أن ذكرت الأهداف التربوية من تلك النصوص الكريمة وأثرها في بناء الانسان الواعي المسالم للفطرة الالهية ، وهي:

إنَّ مسألة القربان تتواجد في الديانات السماوية جميعها ،وخاصة الديانات الثلاث ،اليهودية والمسيحية والاسلامية ،كما تلتها الكتب المقدسة الثلاث.

إنَّ الغاية من القربان الحصول على رضا الرب ، وكُلاً حسب عقيدته واختلاف منهج التقرب الى الله عزوجل .

إنَّ القربان في الشريعة الاسلامية خاضعٌ الى تشريع مقدس وضوابط شرعية ،فلا يصح خلاف تلك الضوابط والقواعد التي وضعها الشارع المقدس .

إنَّ الغاية من القربان تحقيق التكافل الاجتماعي ،ومحاربة الفقر ، وبذلك يكون وسيلة مهمة في الشريعة الاسلامية للحد من الحرمان والعوز .

تعددت أنواع القرابين في الشارع الاسلامي المقدس ،بين الواجب كالهدي في الحج ،وبين المندوب كالأضحية في عيد الأضحى المبارك ،والعقيقة التي تُعق عن المولود يوم سابعه .

تعددت أصناف القرابين وحسب الاستطاعة بين الغنم والبقر والابل ، وهذا دليل على مبدأ التسامح والتساهل العظيم في الشريعة الاسلامية .

إنَّ من أسباب النزاع التي تحصل بين أبناء آدم وحواء هو حُب السلطة والرياسة ،لذا حَدثَ أول نزاع على الأرض بين الأخوين قابيل وهابيل بسبب ولاية الأمر بعد أبيهم .

اقتضت حكمة الله عزوجل أن يكون هناك ولياً صالحا يلي أمر الانسان من قبل الله عزوجل واختياره ،سواء كان الولي ظاهراً عياناً للبشر كما في سائر الأنبياء والرسل عليهم السلام ،أو متستراً كما حدث مع هبة الله عليه السلام ،وكذلك الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

فهرست الهوامش :

[1] – سورة الكوثر/الآية ،2 .

[2] – الطريحي ،تفسير غريب القرآن:119

[3] – الحموي، ياقوت ،معجم الأدباء:19 /138 .

[4] – الجوهري ،الصحاح:198/1 .

[5] – ظ . الأصفهاني ،الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن:2 /189 ،مادة قرب.

[6] – ابن منظور ،لسان العرب:664/1 .

[7] – ينظر : الطباطبائي(رحمه الله)،الميزان في تفسير القرآن : 76/5 .

[8] – مفردات ألفاظ القرآن :189/2 مادة (قرب).

[9] – الكليني ،الكافي :3 /265 ،الرواية عن الامام الرضا عليه السلام .

[10] – الكتاب المقدس (العهد القديم):1244، التوراة والانجيل موقع arabicbible: 75 1.

[11] – ظ. الطريحي ،مجمع البحرين :2 /141 .

[12] – الطبرسي ،مجمع البيان :2 /463 ، وينظر : الواحدي ،اسباب النزول :89 ، الطبري ،جامع البيان :4 /262 .

[13] – ظ . الشيرازي ناصر ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،:3 /30 .

[14] – الطبري ،جامع البيان، :4 /262 .

[15] – سورة الصافات ،الآيات : 102 – 113 .

[16] – الصافات /103 – 107 .

[17] – ظ. الطوسي (رحمه الله)،التبيان في تفسير القرآن :8 /518 .

[18] – سيف الله أحمد فاضل انجيل برنابا ، ،336 .

[19] – مفردات ألفاظ القرآن:664 .

[20] – المائدة /27 /28 .

[21] – القمي ، علي ابن ابراهيم ،تفسير القمي :165/1 .

[22] – بحار الأنوار :240/11 .

[23] – الكافي :8 /113 .

[24] – المشهدي، محمد بن جعفر، المزار ،:167 .

[25] – الطبرسي، مجمع البيان ،:3 /316 .

[26] – التبيان في تفسيرالقرآن:3 /492 ،وينظر: مجمع البيان :3 /315 .

[27] – مفردات ألفاظ القرآن:664 .

[28] – ظ. الطباطبائي (رحمه الله)، تفسير الميزان : 18 /210 ، مغنية ،الشيخ محمد جواد (رحمه الله)، التفسير الكاشف ، 7 /53.

[29] – ظ . دروزه، محمد عزه ،التفسير الحديث :5 /23

[30] – مجمع البيان :9 /153 .

[31] – الأنصاري ،ابن هشام ،مغني اللبيب :274/1 .

[32] – ظ . مغنية ،الشيخ محمد جواد (رحمه الله):التفسير الكاشف : 7/ 53 .

[33] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري):26 /39 .

[34] – النمل / 22 .

[35] –الحج /24 .

[36]– النساء /63 .

[37] – الآية الأولى :الاسراء/23 ،والثانية :الاسراء /28 .

[38] – البقرة /83 ، وينظر : الشويلي ،د .عبدالحسين راشد ، القيم الأخلاقية والتربوية في سورة الحجرات ،:183 .،مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية ،العدد /30 ،2016 م .

[39] – الصافات /107 .

[40] – الحكيم ،السيد محمد باقر (قدس): الحج تأريخه وأبعاده : 142 .

[41] – الحج /36 .

[42] – الحج /28 – 29 .

[43] – السبزواري ،السيد عبدالأعلى (قدس):جامع الأحكام الشرعية : 224 .

[44] – أبو حبيب ،د سعدي ،القاموس الفقهي::257 .

[45] – المبسوط :394/1 .

[46] – وقبره الشريف في العراق في محافظة نينوى ،وقام التكفيريين الدواعش بتفجيره عام 2014 م ، والآن يعاد بناءه .

[47] – انظر : الصدوق عيون أخبار الرضا (ع) :1 /188 بيان معنى الذبح العظيم في رواية موثوقة عن الفضل بن شاذان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ،الآية في سورة الصافات /107 .

[48] – زميزم، سعيد رشيد الامام الحسين (ع) شاغل الدنيا ،:79،(شتروتمان) :باحث ألماني تخصص في تاريخ بلدان الشرق الأوسط ،كتب الكثير عن الحضارة الاسلامية .

[49] – حياة الامام الحسين (ع):2 /301 .

[50] – بحار الأنوار ،المجلسي :45 /116 .

المصادر والمراجع : خير ما نبتدأ به–

–القرآن الكريم .

1– ابن منظور ،ج،(ت711هـ) ،لسان العرب ، ، قم المقدسة ،1405هـ.

2– ابن مغنية، م ، التفسير الكاشف ، بيروت ،ط 1،2003 م .

3– ابو حبيب س(الدكتور) القاموس الفقهي ، ، دمشق،ط2 ،1408هـ– 1988م

4– الأصفهاني، ح (503هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، بيروت ،1392هـ

5– الأنصاري ،ع(ت :761 هـ) ، مغني اللبيب ، قم المشرفة ،ط1 ،1404 هـ .

6– التوراة والانجيل موقع 1 75 :arabicbible.

7- الجوهري، إ،(ت393هـ) الصحاح في اللغة, , تح: أحمد عبد الغفور عطار, بيروت, دار العلم للملايين, ط4, 1407هـ
8- الحموي ،ش(ت:626هـ)، ،معجم الأدباء ، بيروت ،بلا ،ت .ط.
9- الحكيم (قدس)، م ، الحج تأريخه وأبعاده ، النجف الأشرف ،2006م.
10- زميزم، الامام الحسين (ع) شاغل الدنيا ،س ، مؤسسة البلاغ ،بيروت ،ط1 ،1431 هـ- 2010 م.
11- سيف الله أحمد فاضل، إنجيل برنابا ، ، الكويت ،دار القلم،ط2 ،1403 هـ- 1983 م .
12 - السبزواري(قدس)،ع ، جامع الأحكام الشرعية ، بغداد،ط3 ،1411هـ.
13- الشيرازي ،ن ،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ، بيروت،ط2، 2002م.
14 - الصدوق ،م ، عيون أخبار الرضا (ع) ،الشيخ ، منشورات: ذوي القربى, قم المقدسة, ط1, 1427هـ.
15- الطباطبائي(قدس) ،م ،(ت:1412هـ) الميزان في تفسير القرآن ، قم المقدسة .
16 -الطبرسي، ف (548هـ) مجمع البيان ، ،بيروت ،ط1، 1406هـ.
17- الطبري ،م(ت:310هـ)،، ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مصر ،ط2،1954م
18 - الطريحي ،ف(ت:1085 هـ)، ،تفسير غريب القرآن،،قم ،بلا ،ت ،ط.
19 - الطريحي ،ف (ت1087هـ) ،مجمع البحرين, تح: السيد أحمد الحسيني, طهران, المكتبة المرتضوية, 1362هـ.ش
20 - الطوسي ،م (ت 460هـ) ، ،التبيان في تفسير القرآن ، دار الفكر، بيروت -
21 - الطوسي, م (ت460هـ) المبسوط، في فقه الأمامية, تعليق محمد تقي الكشفي, المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية, قم المقدسة, 1387هـ
22- القرشي ،ب، حياة الامام الحسين (ع)، مطبعة الآداب, النجف الأشرف, ط1, 1394هـ-1974م.
23 - القمي ،ع،(ت 329هـ) ، تفسير القمي، مطبعة النجف ،1387 هـ.
24 - الكليني، م ،(ت:328 هـ- 329هـ)، الكافي ، طهران ،ط5، 1363 هـ ش
25 - المجلسي، م،(ت:1111هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء ،بيروت ،ط2 ،1403هـ - 1983 م
26 - محمد عزه دروزه، التفسير الحديث ، ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ط2 ،1421 هـ - 2000م
27 - المشهدي ،م ، المزار ، ، قم المشرفة ،ط1 ،1419 هـ .
28 - الواحدي أسباب النزول ، ع، (ت:468 هـ)،بيروت ،دار الكتب العلمية ،ط1 ،1411 هـ.
29-Abdul – Hussein Rashid، Al- Shawl،i2001 Misan Journal of Academic Studies Vol(15) No30. ،

مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي مادة الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين

سيف كريم مسلم آيات محمد جبر
جامعة ميسان/ كلية التربية

ISSN (Paper) 1994-697X
(Online) 2706 -722X

DOI: 10.54633/2333-021-043-006

المستخلص

يهدف البحث الحالي إلى معرفة مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين. اتبع المنهج الوصفي لتحقيق هدف البحث، وتكون المجتمع من مدرسي مادة الرياضيات ومدرساتها في المدارس المتوسطة والبالغ عددهم (156) مدرساً ومدرسة ، منهم (30) مدرس ومدرسة عينة البحث الاساسية عشوائية الاختيار، تمثلت اداة البحث ببطاقة الملاحظة لمهارات القرن الحادي والعشرين والتي تكونت من (30) فقرة موزعة على ثلاث مجالات وهي (مهارات التعلم والابداع، مهارات الثقافة الرقمية، مهارات الحياة والمهنة)، تم التأكد من الصدق والثبات للأداة لتطبق على عينة البحث بعد تحليل البيانات الاحصائية بالاعتماد على (SPSS)، وأظهرت النتائج :

1- إن مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين كان ضعيف
2- توجد فروق في مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين تعزى لمتغير (الجنس) ولصالح الذكور.
3- لا توجد فروق في مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين تُعزى لمتغير (الخبرة)

وفي ضوء النتائج قدمت مجموعة من التوصيات والمقترحات

الكلمات المفتاحية:- الممارسات التدريسية ،مدرسي الرياضيات ومدرساتها، مهارات القرن الحادي والعشرين

level of teaching practices of mathematics teachers according to the skills of the twenty-first century

Saif kareem muslim
Ayat Mohammed Jebur
University of Misan, College of Education
mr.ayat@uomisan.edu.iqm
https://orcid.org/0000-0002-2706-4421

Abstract

current research aims to know level of teaching practices of mathematics teachers according to skills of the twenty-first century. Researcher followed descriptive approach to achieve the goal of the research, and the community consisted of mathematics teachers and female teachers in middle schools who numbered (156) teachers and schools, including (30) teachers and schools of the basic research sample randomly selected, the research tool represented by the observation card for the skills of the twenty-first century, which consisted of (30) items divided into three domains (learning and creativity skills, digital culture skills, life and profession skills), the validity and reliability of the tool were confirmed to be applied to the research sample after analyzing the statistical data based on (SPSS), and the results showed:

1- level of teaching practices of mathematics teachers and female teachers according to the skills of the twenty-first century was weak

2- There are differences in the level of teaching practices of mathematics teachers and female teachers according to the skills of the twenty-first century due to the variable (gender) in favor of males.

3- There are no differences in the level of teaching practices of mathematics teachers according to the skills of the twenty-first century due to the variable (experience).

In light of the results, a set of recommendations and suggestions were presented

Keywords: Teaching practices, Mathematics teachers and teachers ,twenty-first century skills

مشكلة البحث:-

من خلال عمل الباحث كمدرس في مجال تدريس مناهج الرياضيات الحديثة في المدارس المتوسطة والثانوية، وعن طريق مشاركته في الندوات والدورات التدريبية في قسم الاعداد والتدريب التابع لمديرية التربية العامة في محافظة ميسان لتوضيح كيفية شرح المنهاج الجديد لكتب الرياضيات، واللقاءات مع بعض مشرفي التخصص ومدرسي المادة والطلبة وأولياء أمورهم ، لوحظ أن هناك ضعفاً واضحاً وملموساً في الممارسات التدريسية المتبعة في تدريس مناهج الرياضيات الحديثة فهي لا ترقى إلى المستوى المطلوب الذي يتلاءم مع التطورات التي حدثت في مجال المناهج ، ولا تتوافق مع متطلبات القرن الحادي والعشرين فهي على الاغلب ممارسات تقليدية تركز على التلقين من قبل المدرسين ، والحفظ والاستظهار من قبل الطالب، واستحواذ المدرسين على الوقت الأكبر من الحصة دون إشراك حقيقي للطلبة في نشاطات التعلم، واعتماد اختبارات الورقة والقلم التقليدية في تقييم تعلم الطلبة للرياضيات، ولم يظهر في ممارساتهم التدريسية استخدام البرامج حاسوبية أو أدوات تقنية حديثة، وهو ما يتعارض مع مهارات القرن الحادي والعشرين التي قامت عليها مناهج الرياضيات الحديثة، بل تعدى ذلك الى عدم معرفتهم بتلك المهارات، كما أن جائحة كورونا وتأثيرها على التعليم بشكل كبير أظهرت عدم قدرة مدرسي الرياضيات وضعفهم في استعمال الوسائط التكنولوجية في التعليم،

وهذا ما أكده مشرفي التخصص والكثير من مدرسي الرياضيات أنفسهم. ومما يعزز رأي الباحث دراسة كل من : Abu (Narjis,2016) ، و (Al-Saliti,2008)، و (Alwan,2019)،و (Alwan,2018) في "أن الممارسات والأساليب وطرائق التدريس المتبعة في مدارسنا (التي تعتمد على الإلقاء وحشو الذهن بأكبر كمية من المعلومات) لم تعد قادرة على خلق جيل يجاري مسيرة التقدم والابداع في القرن الحادي والعشرين ، لهذا ظهرت الحاجة الملحة الى تحسين تلك الممارسات التدريسية والأساليب ووسائلها للوصول الى الهدف المنشود للمؤسسة التعليمية". (Narjis,2016:292)، "كما أنها تقلل من شأن المتعلم ، وتجعل منه متعلماً سلبياً ينتظر دوره للمشاركة وفي الوقت الذي يحدده المدرس ، وهذا يؤدي الى كبح مواهبه ، وإطفاء الشعلة الإبداعية لديه" (Al-Saliti,2008:7)، "فالعديد من مدرسي مادة الرياضيات ومدرساتها يعتبرون الهدف الاسمى من التعليم هو نقل ما جاء في الكتاب المدرسي الى اذهان الطلبة من خلال أتباعهم الممارسات التدريسية المبنية على الطرائق التقليدية في التدريس، من دون استخدام طرائق ووسائل حديثة ومهارات مواكبة لعصر المعرفة والتكنولوجيا ، وبالتالي يقتصر تحصيلهم فيها على الحفظ الآلي للنظريات والقوانين مما يؤدي الى ضعف في مهاراتهم الامر الذي يفقد الطلبة العقلية الناقدة والفكر الخلاب، وضعف قدرتهم على توليد دافعية لزيادة معارفهم واندماجهم في الأنشطة الصفية" (Alwan,2019:24) وأن الواقع التعليمي في مجمله يشير إلى وجود قصور في الأداء التدريسي لمدرسي الرياضيات، وأنهم يركزون على استخدام طرائق التدريس المعتادة، ويتمسكون بتكرار ممارسات تدريسية لا تتوافق مع متطلبات القرن الحادي والعشرينِ (Alwan,2018:326) من ذلك برزت مشكلة البحث الحالي في التساؤل الاتي: ما مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين ؟

ثانياً : أهمية البحث: شهدت مناهج الرياضيات تغيرات سريعة وتطورات ملموسة في الآونة الأخيرة في جميع دول العالم ، وقد حظيت مناهج الرياضيات بنصيب وافر من تلك التطورات، اذ اعيد النظر في كثير من الدول بمناهجها الدراسية وأساليب ونماذج تدريسيها ، لتنسجم مع حاجات مجتمعاتها وتطلعات افرادها في السير قدماً نحو الرقي والتقدم والوفاء بمتطلبات القرن الحادي والعشرين (Jebir and others,2018:42)

وبالتالي باتت الأنظمة التربوية مطالبة بتعديل وتطوير ممارسات مدرسيها لتتضمن مختلف المعارف والمفاهيم العصرية، ومختلف المهارات التي يجب أن يمارسها المدرسين في العملية التعليمية والعمل على إكسابها لطلبتهم، ولا تقصر هذه المهارات على المهارات التكنولوجية فحسب، بل تشمل حزمة متكاملة من مهارات الابداع والابتكار والاتصال والتعاون وحل المشكلات والمرونة والتكيف الثقافة المعلوماتية وقد أطلق على هذه الحزمة المتكاملة من المهارات مهارات القرن الحادي والعشرين. (Al-Tuwairqi,2017:37)

ويمكن تلخيص أهمية البحث النظرية والتطبيقية بالنقاط الاتية :-

1- قد تفيد هذه الدراسة مشرفي تخصص الرياضيات في عقد دورات تدريبية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها، من أجل تدريبيهم على توظيف مهارات القرن الحادي والعشرين في الممارسات التدريسية .

2- يعالج البحث مشكلة أساسية تواجه معظم مدرسي الرياضيات ومدرساتها، وهي عدم معرفتهم بالممارسات التدريسية وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين لتقديم مادة الرياضيات، وايصالها الى الطلبة بأساليب مختلفة وفي مواقف تعليمية مختلفة .

3- توجيه أنظار القائمين على العملية التربوية الى الاهتمام بالممارسات التدريسية وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين، وتدريب المدرسين عليها مما يسهم في تطويرهم العلمي والمهني

4- تقديم الممارسات التدريسية وفق مهارات القرن الحادي والعشرين كبديل عن الممارسات التدريسية التقليدية وتطبيقها في عملية التدريس .

5- رفد الميدان التربوي ببطاقة ملاحظة للممارسات التدريسية وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين والإفادة منها في التقييم السنوي للمدرسين والمدرسات من قبل مشرفي التخصص.

هدف البحث : معرفة مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين.

أسئلة البحث :

1- ما مستوى كل مهارة من مهارات القرن الحادي والعشرين لدى مدرسي الرياضيات ومدرساتها ؟

2- هل يوجد اختلاف بين مستويات مهارات القرن الحادي والعشرين لدى مدرسي الرياضيات ومدرساتها تعزى لمتغير الجنس ؟

3- هل يوجد اختلاف بين مستويات مهارات القرن الحادي والعشرين لدى مدرسي الرياضيات ومدرساتها تعزى لمتغير الخبرة ؟

حدود البحث:

1) الموضوعية: الممارسات التدريسية وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين حسب تصنيف منظمة (الشراكة).
2) البشرية: مدرسي مادة الرياضيات ومدرساتها في المدارس التابعة لمركز محافظة ميسان / قضاء العمارة
3) الزمانية: تم تطبيق البحث الحالي خلال العام الدراسي (2021-2022) م .
4) المكانية: المدارس المتوسطة التابعة لمديرية تربية محافظة ميسان / مركز قضاء العمارة.

- تحديد المصطلحات:

يعرفها (Qazamil,2013): بأنها كل ما يصدر عن مدرس الرياضيات من أقوال أو أفعال أو إجراءات (تخطيط ، تنفيذ ، تقويم) تسعى في مجملها الى تشجيع إكساب المهارات وتنميتها لدى الطلبة ، من خلال تهيئة الفرص الملائمة أمامهم . (Qazamil,2013:67)

يعرفها الباحث اجرائيا: بانها مجموعة الاجراءات والمهارات التي يمتلكها مدرسي مادة الرياضيات ومدرساتها، والتي تؤهلهم للتدريس في مدارس محافظة ميسان قضاء العمارة، من خلال قيامهم بمجموعة من السلوكيات التدريسية المدروسة كالقدرة على التخطيط والتنفيذ وإدارة الصف وتقويم الطلبة والقدرة على الاتصال والتواصل مع الطلبة، متضمنة لمهارات القرن الحادي والعشرين، وتقاس باستخدام بطاقة الملاحظة المعدة لهذا الغرض .

مهارات القرن الحادي والعشرين :

يعرفها (Khamis,2013): مجموعة من المهارات التي يحتاجها العاملون في مختلف بيئات العمل ليكونوا أعضاء فاعلين ومنتجين بل مبدعين الى جانب اتقانهم المحتوى المعرفي اللازم للنجاح ومواكبة المتطلبات التنموية والاقتصادية للقرن الحادي والعشرين . (Khamis,2013:67).

يعرفها الباحث اجرائيا: بأنها مجموعة المهارات التي يجب أن يمتلكها مدرسي مادة الرياضيات ومدرستها ويوظفونها في ممارساتهم التدريسية وتتضمن ثلاث فئات من المهارات الضرورية وهي مهارات التعلم والإبداع ، ومهارات الثقافة الرقمية، ومهارات الحياة والمهنة ، لكي يتلاءم أدائهم التدريسي مع متطلبات القرن الحادي والعشرين ، وتقاس باستخدام بطاقة الملاحظة المعدة لهذا الغرض

الخلفية النظرية:-

يتفق الباحث مع العديد من الآراء على أنّ الإطار الذي أعدته الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين، هو الأكثر توسعا وتنظيماً وتفصيلا وأكثر قابلية للتطبيق بين هذه الأطر، وقد استعملتهُ العديد من المنظمات والمشاريع والدراسات في تحديد خرائط لهذه المهارات في المجالات الدراسية المختلفة، وفي تقييم المناهج الدراسية في ضوء تضمينها لهذه المهارات، وكذلك في اقتراح وتنفيذ معايير مناهج دراسية تبنى على أساس مهارات القرن الحادي والعشرين وتقييم الممارسات التدريسية لأعضاء الهيأة التدريسية، ومدى اكتساب الطلبة لهذه المهارات.(Guinn,2012:5)

منظمة (الشراكة) من اجل مهارات القرن الحادي والعشرين:

هي مؤسسة تعمل بالتعاون مع منظمات عديدة معنية بالتعليم وقادة الأعمال ،وصانعي السياسات التعليمية وقد تم التوصل إلى هذه المهارات نتيجة لعمل جماعي استمر لمدة ست سنوات ، وفي عام (2006) أطلقت مؤسسة الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين تقريرا يوضح تلك المهارات ويؤكد على ضرورة الاتساق بين هذه المهارات والمناهج الدراسية وطرق التدريس ، وأساليب التقويم ، والتنمية المهنية للمعلمين ، وبيئات التعلم لخلق نظم الدعم الضرورية لإكساب طلاب اليوم مهارات القرن الحادي والعشرين، ووفقاً للشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين هناك ثلاثة مجموعات من المهارات الضرورية لضمان التعلم والحياة والعمل في القرن الحادي والعشرين وهذه المهارات هي :

أولاً: مهارات التعلم والإبداع : وهي المهارات التي تعمل على تنمية قدرات المتعلمين في النجاح المهني والشخصي في القرن الحادي والعشرين، وهي كما يأتي:-

1. مهارات الإبداع والابتكار: وهي استخدام المعرفة والفهم لخلق طرق جديدة للتفكير ولإيجاد حلول جديدة للمشكلات، ولخلق أفكار ومنتجات وخدمات جديدة، من خلال تطبيق النظريات في مواقف العالم الحقيقي، للوصول إلى الابتكارية العلمية والتكنولوجية.

2. مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات: وهو تطبيق مهارات التفكير العليا على مشكلات وقضايا جديدة باستخدام طرق تفكير مناسبة فعّالة لتحليل المشكلة واتخاذ القرارات حول أكثر الطرق فاعلية لحل المشكلة.
3. مهارات الاتصال والتعاون: ويقصد بالتعاون إبراز روح العمل الجماعي والقيادة، والتكيف مع مختلف الأدوار والمسؤوليات، والعمل بشكل مثمر مع الآخرين واحترام وجهات النظر المختلفة، والتعاون في العمل مع الآخرين باحترام وفاعلية. (Leadbeater, 2008: 10)

ثانياً: مهارات الثقافة الرقمية: فيما يأتي تفصيل لهذه المهارات كما أوردها (Guinn,2012:4) :

4. مهارات الثقافة المعلوماتية: مجموعة قدرات تمكن المتعلمين من تحديد احتياجاتهم من المعلومات و الوصول إليها وتقييمها، ومن ثم استخدامها بالكفاءة المطلوبة.
5. مهارة ثقافة وسائل الإعلام: في ضوء التأثير الكبير لوسائل الإعلام وتعددها قد يظهر اختلاف في تفسيرات المعلومات العلمية لوسائل الإعلام تختلف عن تفسير المجتمع العلمي لنفس المعلومة، فيجب تنمية مهارات المتعلمين المتعلقة باستقبال المعلومات وتحليلها ونقدها وتفنيدها للوصول إلى الفهم الصحيح.
6. مهارات ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات: هي أشكال مختلفة من المعرفة الرقمية التي تتجاوز مهارات الحاسوب الأساسية للمشاركة في العديد من مجالات الحياة بنجاح.

ثالثاً: مهارات الحياة والمهنة: ويقصد بها تنمية مهارات المتعلم ليصبح موجهاً ذاتياً، ومستقلاً وقادراً على التكيّف مع التغير، وإدارة المشروعات، وتحمل المسؤولية، وقيادة الآخرين للوصول إلى النتائج. وتتكون هذه المجموعة من المهارات الرئيسة الآتية كما أوردها (Kivunja, 2015,22):

7. مهارات المرونة والقدرة على التكيف: وهي القدرة والرغبة في التعامل مع كل ما هو جديد ومتغير بما في ذلك سرعة التغير، والتكيّف مع الظروف سريعة التغير في الحياة والعمل، والاستجابة بفاعلية للطوارئ أو المواقف الحرجة، والتعامل مع الضغوطات، والتكيّف مع مختلف الشخصيات، وأنماط التواصل والثقافات، والتكيّف مع مختلف بيئات العمل.
8. مهارات المبادرة والتوجه الذاتي: وتعني القدرة على وضع أهداف تتعلق بعملية التعلم، والتخطيط لتحقيق تلك الأهداف وإدارة الوقت والجهد وتقييم جودة التعلم بشكل مستقل.
9. التفاعل الاجتماعي والتفاعل عبر ثقافات متعددة: وتعني العمل بشكل مناسب ومثمر مع الآخرين والاستفادة من الذكاء الجمعي للمجموعات والتفاعل مع الآخرين من مختلف الثقافات.
10. مهارات الإنتاجية والمساءلة: وهي القدرة على الأداء والابتكار وتحديد الأهداف وتحقيقها، وتحديد الاحتياجات وترتيب الأولويات وإدارة الوقت والتعاون.
11. مهارات القيادة والمسؤولية: وتعني قدرة المتعلم على العمل مع وضع مصلحة المجتمع الأكبر في الاعتبار، والقدرة على إلهام الآخرين بالقدوة، والاستفادة من نقاط القوة في الآخرين؛ لتحقيق هدف مشترك.

(Trilling and Fadel,2013:48-86).

الممارسات التدريسية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين:

تظهر الممارسات التدريسية على شكل سلوك يمكن ملاحظته في نوعين: النوع الأول ممارسات ينفذها المدرس خارج الصف وتتضمن: التخطيط وإعداد الوسائل، والنوع الثاني ممارسات ينفذها المدرس داخل الصف وتتضمن مهارات تنفيذ الدرس والتقويم، إذ إن الممارسات التدريسية من المهام الأساسية للمدرس فهي تشتمل على جوانب شتى كالاستراتيجيات ، وطرائق التدريس، والأساليب، والمهارات، وأنشطة التعليم والتعلم وتكون هذه المجالات مع بعضها البعض متداخلة مع المكونات الثلاثة :المدرس، والطالب والمحتوى الدراسي، الذي يهدف إلى إكساب المتعلم المعارف ، والمهارات ، والقيم، والاتجاهات بما يحقق غايات اجتماعية، وإنسانية، وثقافية، وعلمية ينشدها المجتمع (Zeitoun,2009:84)

فالممارسات التدريسية الموجهة للقرن الحادي والعشرين تتطلب مدرساً من طراز القرن الحادي والعشرين مثقف ، مبدع ، متأمل ، والا كيف سيزود الطلبة بهذه المهارات أن لم تكن قد أصبحت جزءاً من سلوكه وتدريسه اليومي في جميع مراحل التدريس الثلاث: التخطيط، والتنفيذ، والتقويم. (Al-Harbi and Jasir,2021:555).

وقد أوضحت(Beers,2014) أهمية إعداد المدرسين وفق مهارات القرن الحادي والعشرين، وتوجيه المدرس في ممارساته التدريسية لتوظيف الاعتبارات التالية:

اتجاهات المتعلمين ودافعيتهم للتعلم.

مدى انهماك المتعلمين في تأملهم في تعلمهم.

الاستخدام الفعال للتكنولوجيا وتوظيف العالم الافتراضي ومصادره وأدواته المتنوعة .

توظيف مهارات الحياة والعمل في المحتوى والأنشطة وأساليب التقويم (Beers,2014:34)

وقد أصدرت منظمة الشراكة دليلا للمناهج وطرائق التدريس كدليل تطبيقي للممارسات التدريسية وقد تضمن الدليل معايير أساسية للممارسات التدريسية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، ويمكن تلخصيها من خلال النقاط التالية:

1- أن تعكس الممارسات التدريسية مبدأ التعليم من أجل الفهم: ويتم ذلك عبر التركيز بالتدريس على توظيف مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات، من خلال التخطيط للخبرات التعليمية التي تضمن ممارسة إثارة التساؤلات، والتحليل، والتفسير، وطرح البدائل والحلول، واتخاذ القرارات المبنية على دقة البيانات.

٢-أن تخلق الممارسات التدريسية خبرات تعليمية تحقق التعلم ذا المعنى: ويتم ذلك عبر التركيز بالتدريس على ربط المعلومات الجديدة بالمفاهيم الموجودة في البنية المعرفية للمتعلمين، من خلال توظيف استراتيجيات التعلم بالاكتشاف وطرق الاستقراء والاستنتاج، وخرائط المفاهيم، وتطبيقات المنظمات المتقدمة الإلكترونية.

3- أن يكون المتعلم هو محور العملية التعليمية: ويتم ذلك من خلال توظيف استراتيجيات التعلم النشط التي تركز على دور المتعلم وفاعليته في المشاركة في التخطيط والتنفيذ والتقويم الأنشطة والخبرات التعليمية .

4- أن تواكب الممارسات التدريسية التكنولوجيا الحديثة بأدواتها ومصادرها الموثوقة: وذلك بتوظيفها في العملية التعليمية في عرض المحتوى المعرفي، وممارسة التطبيقات العملية، والمهام التعليمية، وأساليب التقويم الحديثة.

5- أن توظف الممارسات التدريسية استراتيجيات تقييم متعددة لتقييم أداء الطلبة: استخدام التقويم التكويني أو البنائي المستمر، والتقويم الأصيل والمعتمد على الأداء، والتقويم من خلال الحاسوب وأنظمة إدارة التعلم الإلكترونية.

6-أن تركز الممارسات التدريسية على خلق البيئات التعليمية المرنة: ويتم ذلك من خلال توظيف التعليم المدمج الذي يجمع بين التعليم المباشر والتعليم الإلكتروني، وتفعيل التعليم المتمايز الذي يراعى فيه الفروق الفردية، ومن خلال

تطبيقات نظرية الذكاءات المتعددة، ومراعاة أنماط التعلم لدى المتعلمين. كما يتم ذلك من خلال توظيف استراتيجيات التعلم الذاتي والتعاوني، والتعلم بالأقران وبالفريق. بما يضمن ممارسة أدوار متعددة للمتعلمين وإبراز مواهبهم ومهاراتهم وتطويرها بما يحقق المستوى المأمول لمسايرة مهارات القرن الحادي والعشرين. (Al-Ruwais,2021:245-246).

الدراسات السابقة

العربية

جدول (1)

مهارات القرن الحادي والعشرين									
	اسم الباحث والسنة والبلد	هدف الدراسة	المرحلة الدراسية	حجم العينة وجنسها	المادة الدراسية	منهج البحث	اداة البحث	الوسائل الإحصائية	اهم نتائج الدراسة
	(Al-Harbi and jaslr) (2021) السعودية	الممارسات التدريسية لمعلمات الرياضيات بالمرحلة المتوسطة في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين	المرحلة المتوسطة	40 معلمة	مادة الرياضيات	المنهج الوصفي التحليلي	بطاقة الملاحظة	التكرارات والنسب المئوية ،المتوسطات الحسابية ، الانحراف المعياري ، واختبار مان وتني ، معادلة كوبر	أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فرق دال احصائياً بين متوسطي مستوى الممارسات التدريسية تبعاً لمتغيري سنوات الخبرة ، والدورات التدريبية في مجال مهارات القرن الحادي والعشرين .
	Al-Ayafi and Al-(Harbi) (2022) السعودية	درجة امتلاك معلمي الرياضيات للاداءات التدريسية اللازمة لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى طلاب الصف الاول المتوسط	المرحلة المتوسطة	69 معلماً	مادة الرياضيات	المنهج الوصفي المسحي	بطاقة الملاحظة ، والاختبار	من برنامج (Spss) تم حساب : معامل الفا كرونباخ ، معامل ارتباط بيرسون ، المتوسطات الحسابية ، والانحراف المعياري	اظهرت نتائج الدراسة ان متوسط درجة امتلاك معلمي الرياضيات للاداءات التدريسية اللازمة لتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى طلابهم في مجالي التعلم والابداع والثقافة الرقمية كان دون المستوى المأمول

جدول (2)

مهارات القرن الحادي والعشرين									
	اسم الباحث والسنة والبلد	هدف الدراسة	المرحلة الدراسية	حجم العينة وجنسها	المادة الدراسية	منهج البحث	اداة البحث	الوسائل الإحصائية	اهم نتائج الدراسة
	(MarK) (2017) الفلبين	مهارات القرن الحادي والعشرين وعلاقتها بأداءات المعلمين التدريسية في دولة الفلبين	/	42 معلماً	/	المنهج الوصفي الارتباطي	بطاقة الملاحظة	/	أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين هذه المهارات عند المعلمين وبين اداءاتهم التدريسية

منهجية البحث: نظراً لكون البحث يهدف إلى (معرفة مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين) لذا يعد المنهج الملائم للبحث الحالي (منهج البحث الوصفي).

مجتمع البحث وعينته: تكون مجتمع البحث من مدرسي مادة الرياضيات ومدرساتها للدراسة الصباحية في المدارس المتوسطة العراقية للعام الدراسي (2021-2022م)، والبالغ عددهم (156) مدرساً ومدرسة تم اختيار العينة الأساسية بالطريقة العشوائية البسيطة لتمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً شاملاً ،لذلك اختيرت عينة البحث الحالي مكونة من (30) مدرساً ومدرسة بواقع (15) مدرس و (15) مدرسة كما في الجدول (3)

جدول (3)عينة البحث موزعة حسب الجنس وسنوات الخبرة

الجنس	سنوات الخبرة			المجموع
	اقل من 10 سنوات (قليل الخبرة)	10-15 سنة (متوسط الخبرة)	16 سنة فأكثر (عالي الخبرة)	
ذكور	5	4	6	15
اناث	6	5	4	15
المجموع	11	9	10	30

أداة البحث :- بطاقة الملاحظة:

أولاً: تحديد الهدف: 1- التعرف على مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين .

2- التعرف على الفروق الفردية بين متوسطات مستويات الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين تبعاً لمتغيري (الجنس ، الخبرة) .

ثانياً: تحديد المجالات: تم تحديد مهارات القرن الحادي والعشرين حسب تصنيف منظمة الشراكة (مهارات التعلم والابداع و مهارات الثقافة الرقمية و مهارات الحياة والمهنة)

ثالثاً: صياغة الفقرات: صيغت بطاقة الملاحظة في صورتها الأولية مكونه من (37) فقرة موزعة على ثلاث مجالات هي: (مهارات التعلم والابداع و مهارات الثقافة الرقمية و مهارات الحياة والمهنة)

رابعاً : أعداد التعليمات: شملت تعليمات البطاقة طريقة الإجابة عنها بدقة بعد قراءة فقراتها ، ووضع علامة (✓) إمام البديل الذي يلائم مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين .

خامساً : التحليل المنطقي لفقرات بطاقة الملاحظة (صدق المحكمين) :تم استشارة الاساتذة ذوي الاختصاص للاستفادة من آرائهم ونصائحهم ومناقشة مضامين فقرات بطاقة الملاحظة، وقد أعتمد نسبة الاتفاق البالغة (80%) فاكثر من الخبراء معياراً لقبول الفقرة وكما ياتي:

النسبة المئوية : اذ عدت الفقرات التي حصلت على نسبة أتفاق (80%) وأكثر صالحة.

مربع كاي : حيث تعد الفقرات التي تحصل على قيمة محسوبة لمربع كاي أعلى من القيمة الجدولية البالغة (3.841) بمستوى دلالة (0.05) أي انها دالة احصائياً (Alwan,2019:30) كما في جدول (4)

جدول (4)نسبة اتفاق الخبراء على فقرات اداة البحث بطاقة الملاحظة

المجالات	ارقام الفقرات	الموافقون		المعارضون		قيمة مربع كاي		الدلالة الاحصائية 0.05
		لتكرار	النسبة	لتكرار	لنسبة	المحسوبة	الجدولية	
التعلم والابداع	1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10	50	%100	0	%0	50	3.841	دالة
	11، 12	21	%42	29	%58	1.280		غير دالة
الثقافة الرقمية	13، 14، 15، 16، 17، 19، 20 ، 22، 23	50	%100	0	%0	50		دالة
	18	47	%94	3	%6	38.720		دالة
	21، 24 ، 25	27	%54	23	%46	0.320		غير دالة
الحياة والمهنة	26، 27، 28، 29، 30، 31، 33، 34، 35، 37	50	%100	0	%0	50		دالة
	32، 36	28	%56	22	%44	0.720		غير دالة

وفي ضوء ما خلصت اليه آراء الخبراء في الجدول اعلاه أن نسبة عدم اتفاق السادة الخبراء والمحكمين على الفقرات (11، 12، 21، 24، 25، 32، 36) وذلك لعدم حصولها على الدلالة الاحصائية ، وبذلك تم حذف (7) فقرات ، وتعديل بعض الفقرات حسب رأي الخبراء لتظهر بصورتها النهائية والمكونة من (30) فقرة

سادساً : تعليمات التصحيح: أعتمد مقياس ليكرت (likert) الخماسي ذو البدائل الخمسة وهي (تمارس بمستوى كبير جداً، تمارس بمستوى كبير، تمارس بمستوى متوسط، تمارس بمستوى ضعيف، تمارس بمستوى ضعيف) ووضع إزاء كل فقرة من فقرات البطاقة الدرجات (5، 4 ، 3 ، 2، 1) على التوالي ، وبذلك أصبحت درجة المقياس الكلية تتراوح مابين (30–150) ، لتحديد مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين

سابعاً : تحديد درجة القطع: لتحديد مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين والتي حددت في أداة البحث مسبقاً ، عُمد إلى تحديد درجة القطع (المحك) الذي يتم من خلاله الحكم على نتائج أداة البحث ، إذ اعتمد الحد الأدنى المقبول لدرجة معرفة فقرات مستوى مهارات التواصل الرياضي لدى مدرسي مادة الرياضيات ومدرساتها بالوسط المرجح (3) والوزن المئوي (60%)

ثامناً : الخصائص السايكومترية لبطاقة الملاحظة : للتعرف على الخصائص السايكومترية لبطاقة الملاحظة ، تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية مكونة من (20) مدرساً ومدرسة بواقع (10) مدرسين و (10) مدرسات ومن خارج العينة الاساسية، لاستخراج الصدق والثبات ، حيث تم حساب الاتي :

1- الصدق الظاهري : (صدق المحكمين)

في ضوء ما خلصت اليه آراء الاساتذة الخبراء تم حذف بعض الفقرات من بطاقة الملاحظة لعدم حصولها على نسبة الاتفاق ، وتم تعديل البعض منها .

2–صدق الاتساق الداخلي :تم حساب صدق الاتساق الداخلي من خلال حساب الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمجال ، وكذلك بين درجة الفقرة ودرجة الكلية لبطاقة الملاحظة ، وبين درجة المجال ودرجة الكلية لبطاقة الملاحظة ، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون .

–علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لبطاقة الملاحظة:

جدول (5) قيم معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لبطاقة الملاحظة

الفقرة	معامل ارتباطها	الفقرة	معامل ارتباطها	الفقرة	معامل ارتباطها
1	0.842	11	0.750	21	0.831
2	0.877	12	0.847	22	0.834
3	0.762	13	0.852	23	0.848
4	0.810	14	0.746	24	0.818
5	0.852	15	0.636	25	0.794
6	0.854	16	0.855	26	0.487

7	0.681	17	0.591	27	0.913
8	0.845	18	0.628	28	0.510
9	0.530	19	0.823	29	0.719
10	0.561	20	0.884	30	0.832

علاقة الفقرة بالمجال : جدول (6) قيم معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه لبطاقة الملاحظة

التعلم والابداع		الثقافة الرقمية		الحياة والمهنة	
الفقرة	معامل ارتباطها	الفقرة	معامل ارتباطها	الفقرة	معامل ارتباطها
1	0.866	11	0.752	21	0.801
2	0.873	12	0.829	22	0.832
3	0.787	13	0.819	23	0.863
4	0.797	14	0.748	24	0.828
5	0.876	15	0.634	25	0.806
6	0.863	16	0.849	26	0.530
7	0.727	17	0.670	27	0.888
8	0.863	18	0.504	28	0.515
9	0.575	19	0.818	29	0.523
10	0.519	20	0.892	30	0.845

معامل ارتباط المجال بالدرجة الكلية لبطاقة الملاحظة:جدول (7) ارتباط المجال بالدرجة الكلية لبطاقة الملاحظة

المهارات	التعلم والابداع	الثقافة الرقمية	الحياة والمهنة	المجموع الكلي
التعلم والابداع	1	0.948	0.964	0.982
الثقافة الرقمية	0.948	1	0.985	0.989
الحياة والمهنة	0.64	0.985	1	0.994
المجموع الكلي	0.982	0.989	0.994	1

عاشراً : ثبات بطاقة الملاحظة : لاستخراج ثبات بطاقة الملاحظة وللتقليل من التحيز والذاتية ، تمت الاستعانة بملاحظين استاذين وقد حُرص على اللقاء المباشر معهم لشرح الإجراءات والخطوات التي يجب اتباعها أثناء عملية الملاحظة وكيفية اختيار البديل على فقرات بطاقة الملاحظة فقط دون التأثير باي شكل من الأشكال على الملاحظين ، وبعد الانتهاء من الملاحظة تم ايجاد الثبات باستخدام (معامل ارتباط بيرسون) ويعد معامل الثبات جيداً اذا كان (70%) فأكثر" (Al-Ghadban,2017:156) جدول (8) يبين ذلك

جدول (8)معاملات الارتباط لتحديد قيمة معامل ثبات بطاقة الملاحظة

المهارات	التعلم والابداع	الثقافة الرقمية	الحياة والمهنة	الارتباط الكلي
الباحث مع الملاحظ الأول	0,82	0,79	0,85	0,89
الباحث مع الملاحظ الثاني	0,85	0,78	0,78	0,81
الملاحظ الاول مع الملاحظ الثاني	0,84	0,92	0,88	0,92
الباحث مع نفسه بعد أسبوعين	0,92	0,94	0,90	0,89
معدل الارتباط الكلي	0,86	0,86	0,85	0,88

احدى عشر : تطبيق بطاقة الملاحظة بصورتها النهائية: تكونت بطاقة الملاحظة بصورتها النهائية من (30) فقرة موزعة على ثلاث مجالات ، كما في الجدول أدناه ، علماً أن درجاتها تتراوح ما بين (30–150) طبقت الاداة على عينة البحث الأساسية في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2021–2022م)

عرض النتائج ومناقشتها

ما مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها لكل مهارة من مهارات القرن الحادي والعشرين؟

أولاً/ ما مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها لمجال مهارات التعلم والابداع؟

جدول (9) قيم الأوساط المرجحة والانحرافات المعيارية والاوزان المئوية والتكرارات والنسب لمجال التعلم والابداع في بطاقة الملاحظة مرتبة تنازلياً

ترتيب الفقرة في بطاقة الملاحظة	ترتيب الأهمية النسبية للفقرة	العبارة	التكرار والنسبة	مستوى الممارسة تمارس بمستوى					الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي
				ضعيف جداً	ضعيف	متوسط	كبير	كبير جداً			
ف5	1	يعزز التواصل بينه وبين جميع الطلبة داخل الصف بفاعلية وأساليب مختلفة	ك	0	3	15	7	5	3.47	0.90	0.69
			%	0.00	0.10	0.50	0.23	0.17			
ف7	2	يهيئ أذهان الطلبة لحل مشكلات رياضية تستدعي خبراتهم المعرفية السابقة	ك	5	5	7	5	8	3.20	1.45	0.64
			%	0.17	0.17	0.23	0.17	0.27			

		وربطها بالمعرفة الجديدة									
ف4	3	يحث الطلبة على التفكير التأملي في حل المسائل الرياضية	ك	6	9	7	5	3	2.67	1.27	0.53
			%	0.20	0.30	0.23	0.17	0.10			
ف8	4	يوظف إستراتيجيات تدريس متنوعة عند عرض الدرس تنمي مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة	ك	10	4	8	3	5	2.63	1.47	0.53
			%	0.33	0.13	0.27	0.10	0.17			
ف3	5	يصمم أنشطة تعليمية لتحفيز الطلبة على ابتكار أساليب ابداعية لحل المشكلات الرياضية	ك	12	4	6	3	5	2.50	1.53	0.50
			%	0.40	0.13	0.20	0.10	0.17			
ف6	6	يشجع الطلبة على تقديم بدائل وحلول متعددة للمسائل الرياضية بطرائق مختلفة	ك	11	4	7	5	3	2.50	1.41	0.50
			%	0.37	0.13	0.23	0.17	0.10			
ف9	7	يطرح أمثلة ومسائل رياضية مفتوحة النهايات لتوليد أكبر عدد ممكن من الأفكار المبتكرة عند الحل	ك	13	2	7	5	3	2.43	1.45	0.49
			%	0.43	0.07	0.23	0.17	0.10			
ف1	8	ينتقي التمرينات المناسبة من الكتاب المدرسي التي تعتمد على طريقة الاستقصاء لحل المشكلات الرياضية	ك	10	8	7	0	5	2.40	1.40	0.48
			%	0.33	0.27	0.23	0.00	0.17			
ف2	9	يختار انشطة تعليمية تشجع لممارسة التعلم التعاوني عند الطلبة	ك	21	7	2	0	0	1.37	0.61	0.27
			%	0.70	0.23	0.07	0.00	0.00			
ف10	10	ينظم مسابقات صفية للطلبة من خلال انشطة تتطلب العمل التعاوني	ك	23	5	2	0	0	1.30	0.60	0.26
			%	0.77	0.17	0.07	0.00	0.00			
		مهارات التعلم والابداع							2.45	1.21	0.49

ترتيب الفقرة في بطاقة الملاحظة	ترتيب الأهمية النسبية للفقرة	العبارة	التكرار والنسبة	مستوى الممارسة تمارس بمستوى					الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي
				ضعيف جداً	ضعيف	متوسط	كبير	كبير جداً			
ف5	1	يعزز التواصل بينه وبين جميع الطلبة داخل الصف بفاعلية وأساليب مختلفة	ك	0	3	15	7	5	3.47	0.90	0.69
			%	0.00	0.10	0.50	0.23	0.17			
ف7	2	يهيئ أذهان الطلبة لحل مشكلات رياضية تستدعي خبراتهم المعرفية السابقة وربطها بالمعرفة الجديدة	ك	5	5	7	5	8	3.20	1.45	0.64
			%	0.17	0.17	0.23	0.17	0.27			
ف4	3	يحث الطلبة على التفكير التأملي في حل المسائل الرياضية	ك	6	9	7	5	3	2.67	1.27	0.53
			%	0.20	0.30	0.23	0.17	0.10			
ف8	4	يوظف إستراتيجيات تدريس متنوعة عند عرض الدرس تنمي مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة	ك	10	4	8	3	5	2.63	1.47	0.53
			%	0.33	0.13	0.27	0.10	0.17			
ف3	5	يصمم أنشطة تعليمية لتحفيز الطلبة على ابتكار أساليب ابداعية لحل المشكلات الرياضية	ك	12	4	6	3	5	2.50	1.53	0.50
			%	0.40	0.13	0.20	0.10	0.17			
ف6	6	يشجع الطلبة على تقديم بدائل وحلول متعددة للمسائل الرياضية بطرائق مختلفة	ك	11	4	7	5	3	2.50	1.41	0.50
			%	0.37	0.13	0.23	0.17	0.10			
ف9	7	يطرح أمثلة ومسائل رياضية مفتوحة النهايات لتوليد أكبر عدد ممكن من الأفكار المبتكرة عند الحل	ك	13	2	7	5	3	2.43	1.45	0.49
			%	0.43	0.07	0.23	0.17	0.10			
ف1	8	ينتقي التمرينات المناسبة من	ك	10	8	7	0	5	2.40	1.40	0.48

		الكتاب المدرسي التي تعتمد على طريقة الاستقصاء لحل المشكلات الرياضية	%	0.33	0.27	0.23	0.00	0.17			
ف2	9	يختار انشطة تعليمية تشجع لممارسة التعلم التعاوني عند الطلبة	ك	21	7	2	0	0	1.37	0.61	0.27
			%	0.70	0.23	0.07	0.00	0.00			
ف10	10	ينظم مسابقات صفية للطلبة من خلال انشطة تتطلب العمل التعاوني	ك	23	5	2	0	0	1.30	0.60	0.26
			%	0.77	0.17	0.07	0.00	0.00			
مهارات التعلم والابداع									2.45	1.21	0.49

يتبين من خلال عرض النتائج في الجدول (9) ، أن مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين لمجال التعلم والابداع جاءت بمستوى (ضعيف) وجاء المجال بالمرتبة الثانية ويعزو الباحث تفسير النتيجة إلى ضعف معرفة مدرسي الرياضيات بالمرحلة المتوسطة بكيفية تطبيق مهارات التعلم والابداع وبالخصوص مهارة التفكير الناقد وحل المشكلات، حيث يفتقد معظم المدرسين الى مهارة طرح أسئلة صفية متنوعة والتي تحتاج الى التحليل، والتفسير، والتبرير، والتي لها أثر فعال في تنمية مهارات التفكير الناقد ، كذلك عدم معرفة الاغلبية العظمى من مدرسي الرياضيات ومدرساتها بالأساليب الحديثة للتواصل والتعاون وبإجراءات التعلم التعاوني وضعف إدراكهم بأهميته وما يحققه من تعلم فعال وعدم تطبيق وعمل الانشطة التعليمية التعاونية التي حثت عليها مناهج الرياضيات الحديثة ، كما أن ممارساتهم اليومية في طرح مسائل وأنشطة رياضية مباشرة (وكما هو موجود في كتاب الرياضيات) تحقق المستوى الأدنى من أهداف الدرس المعرفية، فاعتقادهم بأن مسائل مهارات (الابداع والابتكار) تحتاج تخطيطا، واستعدادا، ومزيدا من الوقت في تدريسها وبالتالي تمثل عبئا إضافياً على كاهل المدرسين والمدرسات ، كما أن تأكيدهم داخل الصف على عدم قبول او طرح تفسيرات متعددة للمسألة الرياضية الواحدة والتزامهم بحل نموذجي واحد يقولب عملية التفكير ويضعها ضمن اطار محدد بعيداً عن الابداع وهذا ما يخالف مادة الرياضيات التي تعد مجالاً خصباً لتنمية الابداع وهذا مما أثر على الممارسات التدريسية للمدرسين والمدرسات وابتعادهم عن كل ما هو جديد ومتطور في تلك الممارسات والتي تندرج ضمن مهارات القرن الحادي والعشرين .

ثانياً/ ما مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها لمجال مهارات الثقافة الرقمية؟

جدول (10) قيم الأوساط المرجحة والانحرافات المعيارية والاوزان المئوية والتكرارات والنسب لمجال الثقافة الرقمية في بطاقة الملاحظة مرتبة تنازلياً

ترتيب الفقرة في بطاقة الملاحظة	ترتيب الأهمية النسبية للفقرة	العبارة	التكرار والنسبة	مستوى الممارسة تمارس بمستوى					الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي
				ضعيف جداً	ضعيف	متوسط	كبير	كبير جداً			
ف12	1	يحل تمرينات الكتاب المدرسي ويرفعها الكترونياً على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة	ك	2	12	8	0	8	3.00	1.34	0.60
			%	0.07	0.40	0.27	0.00	0.27			
ف18	2	ينشئ قنوات في مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل بينه وبين الطلبة لإثراء معرفتهم ومناقشة الحلول	ك	6	3	11	7	3	2.93	1.26	0.59
			%	0.20	0.10	0.37	0.23	0.10			
ف11	3	يوجه طلبته للتعلم ذاتياً باستعمال وسائل التكنولوجيا المختلفة	ك	4	10	7	5	4	2.83	1.26	0.57
			%	0.13	0.33	0.23	0.17	0.13			
ف19	4	يوظف منصات التعليمية ووسائل التواصل الحديثة في العملية التعليمية	ك	7	9	5	4	5	2.70	1.42	0.54
			%	0.23	0.30	0.17	0.13	0.17			
ف16	5	يمهد للدرس بإثارة أنتباه الطلبة بعرض الصور المتضمنة في فقرة تعلم للكتاب المدرسي على جهاز عرض البيانات (الداتا شو)	ك	11	5	6	3	5	2.53	1.50	0.51
			%	0.37	0.17	0.20	0.10	0.17			
ف13	6	يزود الطلبة بمواقع أمنة وتطبيقات الالكترونية لإثراء العملية التعليمية	ك	5	14	5	4	2	2.47	1.14	0.49
			%	0.17	0.47	0.17	0.13	0.07			
ف14	7	يعطي واجبات منزلية ويرفعها على مواقع التواصل تقيس مهارات تفكير متعددة	ك	12	6	7	3	2	2.23	1.28	0.45
			%	0.40	0.20	0.23	0.10	0.07			

ف15	8	يستعمل الوسائط التكنولوجية المتعددة لدعم الدرس	ك	14	6	5	2	3	2.13	1.36	0.43
			%	0.47	0.20	0.17	0.07	0.10			
ف17	9	يدير بيئة تعليمية صفية قائمة على التعلم بالطريقة الاعتيادية والتعلم الالكتروني	ك	19	4	2	3	2	1.83	1.32	0.37
			%	0.63	0.13	0.07	0.10	0.07			
ف20	10	يصمم فيديوهات تعليمية تحقق أهداف الدرس ويرفعها على موقع المدرسة	ك	26	0	0	4	0	1.40	1.04	0.28
			%	0.87	0.00	0.00	0.13	0.00			
مهارات الثقافة الرقمية									2.41	1.29	0.48

يتبين من خلال عرض النتائج في الجدول (10) ، أن مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين لمجال الثقافة الرقمية جاءت بمستوى (ضعيف) وجاء المجال بالمرتبة الثالثة، ويعزو الباحث سبب قلة ممارسة الثقافة الرقمية الى أمور عديدة منها عدم توافر الكثير من الاجهزة السمعية أو البصرية او التقنيات التكنولوجية في المدارس، وكذلك عزوف مدرسي مادة الرياضيات ومدرساتها عن استعمال هذه الوسائل والاجهزة حتى وان توافرت وذلك لقلة معرفتهم بأهميتها وقد لا يستطيعون استعمالها بالشكل الصحيح ، وكثيراً ما يمتنع المدرسين والمدرسات عن تجريب الاجهزة الجديدة والمستحدثة لقلة ثقتهم بها وبنتائجها، بالإضافة الى قلة الإمكانيات التي حالت دون توافر البنى التحتية للمستحدثات التكنولوجية من حواسيب واجهزة التعلم الرقمية والتكنولوجية.

ثالثاً/ ما مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها لمجال مهارات الحياة والمهنة؟

جدول (11)قيم الأوساط المرجحة والانحرافات المعيارية والاوزان المئوية والتكرارات والنسب لمجال الحياة والمهنة في بطاقة الملاحظة مرتبة تنازلياً

ترتيب الفقرة في بطاقة الملاحظة	ترتيب الأهمية النسبية للفقرة	العبارة	التكرار والنسبة	مستوى الممارسة تمارس بمستوى					الوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن المئوي
				ضعيف جداً	ضعيف	متوسط	كبير	كبير جداً			
ف24	1	يضبط الصف بتعامله مع مختلف السلوكيات	ك	0	4	15	4	7	3.47	1.01	0.69
			%	0.00	0.13	0.50	0.13	0.23			
ف21	2	يعد خطة دراسية مرنة قابلة للتكيف مع المستويات العقلية للطلبة	ك	1	7	9	7	6	3.33	1.15	0.67
			%	0.03	0.23	0.30	0.23	0.20			
ف26	3	ينشئ علاقة إنسانية مع الطلبة	ك	1	10	8	4	7	3.20	1.24	0.64

		قائمة على التفاهم والاحترام المتبادل	%	0.03	0.33	0.27	0.13	0.23			
ف27	4	يحفز الطلبة على تحمل المسؤولية وأداء الواجبات المكلفين بها	ك	2	8	9	4	7	3.20	1.27	0.64
			%	0.07	0.27	0.30	0.13	0.23			
ف23	5	يحدد المتطلبات اللازمة لتحقيق الأهداف التعليمية المخطط لها بطريقة واقعية وانجازها بأعلى إنتاجية	ك	6	3	9	7	5	3.07	1.36	0.61
			%	0.20	0.10	0.30	0.23	0.17			
ف29	6	ينمي مهارة أتخاذ القرار لدى الطلبة	ك	5	9	8	5	3	2.73	1.23	0.55
			%	0.17	0.30	0.27	0.17	0.10			
ف28	7	يتابع الطلبة بوساطة سجل المتابعة لتحديد مواطن القوة واثابتها ومواطن الضعف ومعالجتها	ك	13	2	7	3	5	2.50	1.55	0.50
			%	0.43	0.07	0.23	0.10	0.17			
ف30	8	يدرب الطلبة على تقييم تعلمهم ذاتياً من خلال حل المسائل الرياضية والتحقق من صحة حلها	ك	14	8	5	2	1	1.93	1.11	0.39
			%	0.47	0.27	0.17	0.07	0.03			
ف25	9	يفتح مجال لمناقشة أفكار الطلبة ويشجعهم للتعبير عن آرائهم	ك	21	2	3	2	2	1.73	1.28	0.35
			%	0.70	0.07	0.10	0.07	0.07			
ف22	10	يصيغ أهداف الخطة الدراسية وفق متطلبات القرن الحادي والعشرين	ك	20	2	5	3	0	1.70	1.09	0.34
			%	0.67	0.07	0.17	0.10	0.00			
مهارات الحياة والمهنة									2.69	1.23	0.54

يتبين من خلال عرض النتائج في الجدول (11) ، أن مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين لمجال الحياة والمهنة جاءت بمستوى (متوسط) وجاء المجال بالمرتبة الاولى، ويعزو الباحث ذلك الى عدم معرفة مدرسي الرياضيات ومدرساتها بمهارات الحياة والمهنة والتي تتطلب منهم الماماً تاماً بمستوى جميع الطلبة وانماط تعلهم ومن الممكن تحقيق ذلك من خلال تنويع المهام والانشطة المعطاة للطلبة بما يراعي جميع المستويات وانماط التعلم المختلفة وربما يعود السبب الى كثرة عدد الطلبة داخل الصف مما يعيق مشاركتهم جميعاً في تنفيذ المهارة أو النشاط داخل الصف كما يلجأ أغلب المدرسين والمدرسات الى شرح الامثلة الصعبة والتمرينات المطولة اعتقاداً منهم بأن ذلك في مصلحة الطالب كون المثال المطول يحتوي على أكثر من خطوة على الرغم من تأثير ذلك بصورته السلبية على الطالب بالإضافة الى ضعف مهارات القيادة والمسؤولية ويمكن عزوها بعدة تفسيرات من بينها النمط الغالب في الصف الدراسي للمدرس يمكن أن يكون نمط ديكتاتوري متسلط بعيداً عن روح المناقشة أو التحاور كذلك أظهرت النتائج ضعف تطبيق مهارة التعاون والتشارك بين الطلبة فليس كل الأنشطة المدرسية تدرس بنمط تعاوني وتشاركي مما يجعل المدرسين والمدرسات ملزمين بعرض الموضوعات دون مشاركة

الطلبة في الدرس كذلك عدم اطلاعهم على ثقافات الدول المتطورة والتفاعل مع تجاربها الناجعة في التربية والتعليم وادخال هذه التجارب في حيز التنفيذ بما يتلاءم مع البيئة العراقية وهذا الدور يجب أن تقوم به وزارة التربية واجهزة الاشراف والتطوير ومديرية بناء المناهج الدراسية فيها لتواكب التطور العلمي والتكنولوجي في القرن الحادي والعشرين

ثالثاً / الإجابة عن السؤال الثالث : هل تختلف الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين تعزى لمتغير الجنس ؟

جدول (12)المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والاختبار التائي لعينيتين مستقلتين تبعاً لمتغير الجنس

المحاور	المجموعة	العينة	درجة الحرية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t		الدلالة الاحصائية
						المحسوبة	الجدولية	
مهارات التعلم والابداع	ذكور	15	28	29.40	5.05	4.612	2.05	دالة
	اناث	15		19.53	6.57			
مهارات الثقافة الرقمية	ذكور	15		26.73	10.53	1.765		غير دالة
	اناث	15		21.40	5.12			
مهارات الحياة والمهنة	ذكور	15		28.87	6.83	1.617		غير دالة
	اناث	15		24.87	6.72			
الدرجة الكلية	ذكور	15		85.00	8.67	5.561		دالة
	اناث	15		65.80	10.32			

تشير النتائج الموضحة في الجدول رقم (12) الى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) تعزى لمتغير الجنس ولصالح الذكور ويمكن للباحث أن يعزو هذه النتائج الى أن مدرسي الرياضيات (الذكور) يعطون أهمية لمهارات التعلم والابداع من خلال الانشطة الاثرائية والمهام المتعددة التي تثري المحتوى المعرفي الذي يتم تدريسه للطلبة ، بالإضافة للعوامل الاجتماعية التي تسمح للذكور في استعمال ومزاولة التواصل في المواقع الإلكترونية وتبادل الخبرات والاسئلة فيما بينهم من خلال المجموعات في مواقع التواصل الاجتماعي التي لا تتاح بنفس القدر للإناث ، لذا نلاحظ تفوق الذكور على الإناث في هذا المجال.

رابعاً/ هل تختلف الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين تعزى لمتغير الخبرة ؟

لمعرفة دلالة الفروق بين المجاميع الثلاثة (أقل من 10 سنوات / قليل الخبرة ، 10-15 سنة / متوسط الخبرة ، 16سنة فأكثر / عالي الخبرة) ، فقد جرى معالجة البيانات إحصائية باستعمال تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA)، وجاءت النتائج كما في الجدول أدناه:

جدول (13) نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) للفروق بين المتوسطات الحسابية لمجموعات البحث الثلاثة تبعا للخبرة

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط مجموع المربعات	F قيمة		الدلالة الاحصائية
					المحسوبة	الجدولية	
الممارسات	بين المجموعات	456.696	2	228.348	1.271	3.2	غير دالة
	داخل المجموعات	4852.504	27	179.722			
	المجموع	5309.2	29				

ويتضح من الجدول (13) أنه لا توجد فروق دالة احصائياً عند مستوى الدلالة (0.05) في كل مجال من مجالات بطاقة الملاحظة ، ويعزو الباحث هذه النتيجة الى ان جميع مدرسي الرياضيات ومدرساتها متقاربين في المستوى العام (قليلي ومتوسطي وعالي الخبرة) لانهم يمتلكون نفس الخلفية المعرفية فجميعهم حاصلين على شهادة البكالوريوس في الرياضيات وحصلوا تقريباً على نفس البرامج التدريبية المقدمة لهم من قبل قسمي الاشراف الاختصاصي والاعداد والتدريب والتي تقدم لجميع مدرسي ومدرسات مادة الرياضيات الذين يدرسون المنهج الحديث ولا يوجد تحديث في هذه البرامج لذلك لم يتمكنوا من تحقيق مستويات عالية في الممارسات التدريسية. .

الاستنتاجات :

1- أن مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين كان ضعيف في البطاقة ككل.

2- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين المتوسطات الحسابية في مستوى الممارسات التدريسية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين تعزى لمتغير الجنس ولصالح الذكور.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين المتوسطات الحسابية في مستوى مهارات التواصل الرياضي لدى مدرسي الرياضيات ومدرساتها تعزى لمتغير الخبرة .

التوصيات:

1- تدريب مدرسي الرياضيات ومدرساتها على تصميم وإنتاج البرامج التعليمية الالكترونية وتوظيفها في دعم التعلم الذاتي لدى المتعلمين ، واستعمال المستحدثات التكنولوجية في عملية تدريس الرياضيات .

2- تحديد الاحتياجات التدريبية لمدرسي الرياضيات ومدرساتها لرفع مستوى الممارسات التدريسية وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين .

3- إقامة دورات تدريبية لرفع مستوى الممارسات التدريسية وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين.

المقترحات:

1- تحليل محتوى كتب الرياضيات في المرحلة المتوسطة على وفق مهارات القرن الحادي والعشرين.

2-اجراء دراسة عن مستوى الممارسات التدريسية وفقاً لمهارات القرن الحادي والعشرين لدى مدرسي ومدرسات المواد الدراسية الأخرى .

Resources

1. Abu Narjis, Nizar Kazem Abbas (2016): Effect of using mental maps strategy on the achievement and survival of the learning effect of fifth-grade students in mathematics and their inclination towards it, J**ournal of the College of Basic Education,** Volume (22), Issue (96), 291-322 .
2. Al-Ayafi, Hassan bin Ali, and Al-Harbi, Ibrahim bin Salim. (2022): Degree to which mathematics teachers possess the necessary performances to develop the skills of the twenty-first century among first-**grade intermediate students, Arabic Studies in Education and Psychology**, Volume (2), Issue (141), pp. 107-159.
3. Al-Ghadban, Salam Naji Baqer (2017): Building a training program for university teachers in preparing achievement tests according to training needs, **Misan Journal of Academic Studies**, No. 31, 142-170.
4. Al-Harbi, Muhammad bin Sunt bin Saleh, and Jasir, Najla bint Jassim. (2021): Teaching Practices of Mathematics Teachers in the Middle School in the Light of Twenty-first Century Skills, **Journal of the College of Education - Kafrelsheikh University**, Volume (3), Issue (100), pp. 549-588.
5. Al-Ruwais, Aziza bint Saad (2021): Evaluation of teaching practices in the light of the twenty-first century skills for teachers of the primary classes in Riyadh, **Journal of the Islamic University of Educational and Social Sciences**, No. (5), 229-277.
6. Al-Saliti, Firas (2008): **Learning and Teaching Strategies, Theory and Application**, Modern Book World, Amman - Jordan.
7. Al-Tuwairqi, Naseem and Wassan (2017): **Teaching life skills**, E-Kutub Ltd, Britain.
8. Alwan, Haider Abdel-Zahra (2018): Effect of the thinking maps strategy in teaching engineering on the achievement and visual thinking of first-grade middle school students, **Misan Journal of Academic Studies**, No. (34), 326-347.
9. Alwan, Haider Abdel-Zahra (2019): The effect of using the Allen Hoover model in solving the geometric problem of first-grade intermediate students and their mental motivation, **Misan Journal of Academic Studies,** No. (37), 24-38.
10. Beers, Souz (2014): **Teaching Twenty-first Century Skills (Work Tools**), translated by Muhammad Bilal Al-Jayousi, Arab Education Library for the Gulf States.
11. Guinn, Patrick .(2012). **Mobilizing Mom and Dad**: Engaging, Parents behind Systemic School Reform, Madison, NJ 07940 (973) 408-425.
12. Jebir, Ayat Muhammad and others (2018): The effect of a differentiated education strategy on the achievement of fifth grade female students in mathematics, **Maysan Journal of Academic Studies,** No. (34), 40-58.
13. Khamis, Sama Fouad (2018): 21st century skills: a framework for learning for the future, **Journal of Childhood and Development, Egypt,** Vol. (1), No. (31), 149-163
14. Kivunja, C.(2015). **Teaching Students to Learn and to Work Well With 21st Century Skills**: Unpacking the Career and life Skills Domain of the New Learning Paradigm. **International Journal of Higher Education**. 4.1-11.
15. Leadbeater,C.(2008). **What's Next? 21 Ideas for 21st Century Learning**. London, The Innovation Unit (Accessed 13 March 2014).
16. Mark Antony Cenas Pa - alisbo (2017). **The 21st Century Skills and Job Performance of Teachers**. Journal of Education and Practice, 8(32), pp. 7-12.
17. Qazamil, Sonia Hanim (2013): **Modern Dictionary of Education**, World of Books for Publishing, Distribution and Printing, Egypt.
18. Trilling, Bernie and Charles Fadel (2013): **Twenty-first century skills: for learning and life in our time**. (Translated by Badr Abdullah Al-Saleh), King Saud University, Scientific Publishing and Printing Press. Riyadh, (published the original work in 2009).
19. Zeitoun, Abdel Hamid (2009): **Teaching "its models and skills**", Alam Al-Kutub, Cairo.

ISSN Paper 1994-697X
Online 2706 -722X

DOI: 10.54633/2333-021-043-007

اثار التوحيد التربوية

قاسم عبد الزهرة حسب
جامعة ميسان /كلية التربية

المستخلص:

تناولت الدراسة أهم أركان الوجود (التوحيد)، وبينا أن الإنسان يعتقد بوجود القوة الغيبية، وهو بحاجة إليها لضعفه وفقره وفطرته، ولكن جهله وابتعاده عن أولياء الله الصالحين يمنعه من معرفة الحقيقة والوصول إليها. ولكن بالتعليم والتربية ومصاحبة أولياء الله الصالحين تسهل له مهمة الاقتراب من معرفتها. وبهذه المعرفة النورانية يصبح الإنسان من الموحدين، بعد أن تتحقق له حقيقة التوحيد بصورتيها، أي أنّ الله تعالى واحد لا شريك له، وأنّ الله تعالى موجود حقيقي روحاني بسيط خالي من جميع أنواع التركيب، وليس له جزء، ولا هو جزء من شيء. ولكي يكون هذا التوحيد مؤثر في وجود الإنسان لا بد أن يكون ثابت بالبرهان عقلياً. ورسوخ هذا الركن المهم (التوحيد) في اعتقاد الإنسان يؤدي إلى آثار تربوية كثيرة على حياته الفردية والاجتماعية، والتي منها: إدراك الذات، العبودية، الدعاء، التوكل، والوحدة والاتحاد مع نظام الوجود، بالإضافة إلى الأمل، الطمأنينة، الصبر، والحرية.

الكلمات الدالة: التوحيد– الآثار ـ التربوية ـ الوحدة ـ الاتحاد ـ الوجود.

Effects of educational unification

Qassem Abdazzarhra Hasab
. University of Misan
.Faculty of Education
.Department of Quranic Sciences and Islamic Education
gasm-2018m@uomisan.edu.iq
https://orcid.org0000-0002-2524-5050

Abstract :

Man believes in the existence of unseen power, and he needs it due to his weakness, poverty and nature but his ignorance and his distance from the righteous parents of God prevents him from knowing the truth and reaching it.

But with education and upbringing and accompanying the righteous parents of God It makes it easier for him to get closer to knowledge. With this luminous knowledge, man becomes one of the monotheists, after it is fulfilled, He has the reality of monotheism in its true forms. That is, God

Almighty is the One, He has no partner. And that God Almighty exists, real, spiritual, simple, devoid of all kinds of structure he has no part nor he is part of anything in order for this monotheism to be effective in human existence, it must be rationally established by evidence the consolidation of this important pillar (monotheism) in human belief leads to many educational effects on his individual and social life Including: self-awareness servitude, supplication, trust, unity and union with the order of existence, in addition to hope, tranquility, patience, and freedom.
Keywords: Monotheism- Educational Effects- Unit-the Union- existence

المقدمة:

يعتقد الإنسان منذ القدم بوجود قوه غيبيه تفوق القوى الموجودة في الكون ولها القدرة على التدخل والتصرف في التغيرات الحاصلة عليه. ونتيجة لضعف الإنسان((...خلق الإنسان ضعيفا...)) 1 وفقره ((يا أيها الناس انتم الفقراء إلى الله ...))2 وفطرته ((فطرة الله التي فطر الناس عليها...))3 ظهرت الحاجة لهذه القدرة الغيبية الهائلة ، ولكن جهل الإنسان وعدم قدرته على التفكير الصحيح وابتعاده عن أولياء الله مع وجود القوى الشيطانية التي تحاول تغيير المسيرة الفطرية للإنسان جعلته يعتقد بوجود هذه القوه الغيبية غير المقدور عليها في بعض الأشياء مما جعلته يهرب منها ويتعامل معها بحذر شديد. فكان لكل قوم وقبيلة نوع خاص من الأشياء التي يعتقد بها وبقدسيتها. وقد بقت الأحجار والتماثيل الخاصة مع الحيوانات والأشجار التي يعتقد بقدسيتها سابقاً إلى فتره متأخرة من الزمن مصدر عباده وتقديس حسب العادات والتقاليد الخاصة بكل مجتمعٍ أملاً بنيل رضاها.

وهذه الأشياء كلها إن دلت على شيء فإنما تدل على سعي الإنسان الدائم لسد حاجته ومعالجة ضعفه بواسطة القدرة الغيبية. وهذا ما لا يمكن أن يتحقق إلا بالتطلع نحو الأمور المعنوية وعدم الانغماس في الأمور الدنيوية. فالإنسان إذا كانت غايته الدنيا فمصيره للخسران المبين؛ لان الله تعالى لم يخلقه لها، وأمّا إذا كانت الدنيا وسيلة لغايته فقد نجا واستطاع ان يصل للمراد وهو الله سبحانه وتعالى. وفضيلة هذا الوصول يتضح في قول الإمام جعفر الصادق (ع) ((لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى لما مدوا أعينهم إلى ما مُتِعَ به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل مما يطؤون بأرجلهم ولتنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله. إن معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحده ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم))[4] .

وبحسب القدرة على استقبال الفيض الإلهي يفيض الله سبحانه وتعالى برحمته على عباده عن طريق الأنبياء والأوصياء والأولياء لينذروا الناس ويهدوهم إلى الصراط المستقيم ((...وان من امة إلا خلا فيها نذير))[5] . وما قصة نبي الله إبراهيم الخليل (ع) مع النجم والقمر والشمس إلا دروس عمليه في العبادة أراد النبي (ع) من خلالها أن يبين ضعفها وعجزها في أفولها أمام خالقها ليدلي عليه (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكوننّ من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون)[6] . وكذلك الأمر بالنسبة إلى بقية الأنبياء والرسل ((عليهم السلام)) فقد أرسلوا جميعاً لهداية البشر عن طريق أصلاح الأخطاء الموجودة في تفكيرهم خلال حركتهم نحو معرفة الله تعالى.

التوحيد

يتضح مما ذكرنا في مقدمة البحث أن الحقيقة موجودة والإنسان دائم البحث عنها ((وإذا سألك عبادي فاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون))[7] ((ونحن اقرب اليه من حبل الوريد))[8] ((واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه))[9] ((...ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسةٍ إلا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثمّ ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم))[10] .

ووجود هذه الحقيقة لا يمكن وصفها أو تعريفها لان المعرِّف لابد له أن يكون أعم أو مساوي للمعرَّف، أي أنه لابد أن يكون مانعاً جامعاً))[11]، ولا يوجد شيء اعم أو مساوي حقيقة الله تعالى ((وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون))[12] . وأمّا الإدراك فلا يمكن أيضاً أن يتحقق بالحواس، لان ذلك يؤدي إلى تحديده، وتحديده يشير إلى نقصه، ونقصه يظهر فقره، وهو الغني على الإطلاق ((والله هو الغني الحميد))[13] .

أدلة وجود الواحد الأحد:

حقيقة وجود الواحد الأحد موجودة، والأدلة على وجودها كثيرة جداً: نقلية وعقلية، وقد كانت أدلة المفكرين على طول الزمان متعددة ومتنوعة. وفي مبحثنا هذا سنوجز البعض منها:

البرهان الأول: الحركة موجودة في العالم ، وهي بحاجة إلى محرك. وسلسلة جميع الحركات لابد لها أن تنتهي بمحرك غير متحرك. وهذا هو الله الذي هو غاية الحركة لأنه المعشوق الذي يتحرك نحوه العاشق بسبب الجاذبية التي يولدها العشق ، واثر ذلك يتحرك الكون بجميع مكوناته نحو الله تبارك وتعالى[14] .

البرهان الثاني: الأجسام لا تخلو من الحركة والسكون ، وكلاهما حادثان . وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، الأجسام كلها حادثة. وكل حادث مفتقر إلى محدث ، ومحدثها غير جسم ولا جسماني ، وهو الباري ((عز وجل)) دفعاً للدور والتسلسل[15] .

البرهان الثالث: كلما وجد شيء مفضل وجد الأفضل من ذلك. وهذه النسبة موجودة في الكون بحيث أن الأشياء بعضها أفضل من بعض. إذن لابد من وجود الأفضل في كل شيء وهو الله سبحانه وتعالى وإلّا يلزم الدور والتسلسل[16] .

البرهان الخامس: انا اشك في كل شيء ، ولكن لا اشك في اني موجود ، فانا موجود. ولكن من علتي ؟ أمّا أنا فلا يمكن لي أن أكون علة نفسي لأنني غير قادر على تحقيق جميع أمانيي، وأيضاً لا يمكن لي أن اخلد نفسي . إذن لابد من وجود علة لي وهو الله سبحانه وتعالى[17] .

وأمّا النظرة العرفانية لأبي الأحرار مولانا الإمام الحسين((ع)) تجاه المولى((جلّ جلاله)) في دعاء عرفة، فهي تجسيداً لما نحن بحاجة إليه من فقر وضعف وفطرة: ((كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقرٌ إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهرُ لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدلُّ عليك، ومتى بعدتَ حتى تكون الآثارُ هي التي توصل إليك، عميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقةُ عبدٍ لم تجعل له من حُبكَ نصيباً))[18] .

وأمّا الحركة نحو الله تعالى لرؤيته وإدراكه فمحالة لتعذر المرء من النظر إلى قرص الشمس والاقتراب منها ، فكيف بخالقها! وما جرى على نبينا موسى ((ع)) عندما أراد أن ينظر إلى الله تعالى] ((ولما جاء موسى لميقاتنا)) للوقت

الذي حددناه لنزول التوراة ((وكلمه ربه قال رب ارني انظر إليك)) رأيتك بقلبي وعقلي، وأحُب أن تتجلى لعيني عن إفراط شوق ((قال لن تراني)) لان هذه الرؤية ممتنعة ذاتاً ((ولكن)) سأريك بعض آثار القدرة الإلهية ((أنظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني)) والمفروض أن الجبل لم يستقر ، فالرؤية إذن ممتنعة وغير ممكنة، وكأنه يقول لموسى: إن رؤيتي مستحيلة فلا تطلبها، ولكن اطلب شيئاً آخر، وهو كيف افعل بهذا الجبل فانظر إليه ((فلما تجلى ربه)) أي أمر ربه ((للجبل جعله دكا))[19] غار في الأرض ولم يبقى له عين ولا اثر ((وخر موسى صعقا)) غاب عن وعيه لهول المفاجأة ((فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك)) من سؤال رؤيتك ((وأنا أول المؤمنين)) بجلالك وعظمتك)) .

وبعد إثبات وجود الواحد الأحد سبحانه نذكر بعض ما قاله مولى الموحدين علي ((ع)) في نهج البلاغة حول الله ((عز وجل)): ((الحمدُ لله الدال على وجوده بخلقِهِ... الأول لا شيء قبله، والآخر لا غاية له، لا تقعُ الأوهام لَهُ على صفةٍ، ولا تعقد القلوب منهُ على كيفيةٍ ولا تناله التجزئةُ والتبعيضُ، ولا تحيط به الأبصارُ والقلوب... فتبارك الله الذي لا يبلغُهُ بُعدُ الهمم ولا ينالُهُ حدسُ الفطن، الأول الذي لا غايةَ له فينتهي ولا آخِرَ له فينقضي... من وصفهُ فقد حدّهُ ومن حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزلهُ، ومن قال ((كيف)) فقد استوصفَهُ، ومن قال ((أين)) فقد حَيّزَهُ. عالِمٌ إذ لا معلوم، وربٌ إذ لا مربوب. وقادرٌ إذ لا مقدور... ما وحدّه من كيّفَهُ ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه عنى من شبَّهَهُ، ولا صَمَدَه من أشار إليه وتوهّمَهُ... سبقَ الأوقات كونه، والعدم وجودُهُ، والابتداء ازَلُهُ... قد علم السرائر وخَبَرَ الضمائِر، له الإحاطةُ بكل شيء والغلبةُ لكل شيء والقوةُ على كل شيء... كُلُّ شيءٍ قائمٌ به: غنى كل فَقير، وعزُّ كل ذليل، وقوةُ كلِّ ضعيف، ومفزعُ كلِّ ملهوف. من تكلم سَمِعَ نطقه، ومن سكت علم سِرّهُ، ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبُهُ))[20] .

الآثار التربوية للتوحيد:

التوحيد عند المؤمن الحقيقي لا بد أن يتحقق بصورتيه، في الصورة الأولى: أنّ الله تعالى واحد لا شريك له، وفي الصورة الثانية: أنّ الله تعالى موجود حقيقي روحاني بسيط. والبسيط بمعنى أنّ وجوده خالي من جميع أنواع التركيب، وليس له جزء، ولا هو جزء من شيء. وهذا التوحيد كي لا يكون مجرد كلام لساني لا أثر له، فلا بد أن يكون كما وصفه القرآن الكريم بالإيمان العقلي الراسخ ((قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكُم وإن تطيعوا الله ورسولهُ لا يلتكم من أعمالكم شيئاً إنّ الله غفورٌ رحيم))[21] . وهذا الإيمان العقلي الراسخ هو التوحيد الحقيقي والأصل الثابت وجذر الشجرة الطيبة التي وصفها القرآن الكريم ((...كلمةً طيبةً كشجرةٍ طيبةٍ أصلها ثابت وفرعها في السماء...))[22] ، والتي لطالما أثمرت عن أخلاق حسنة طيبة. وهذا الأصل هو الأساس المهم في الاعتقاد الصحيح لجميع المؤمنين في الكون. ولهذا الاعتقاد المهم آثار تربوية كثيرة ومهمة في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية.

الآثار التربوية للتوحيد:

1-إدراك الذات: من آثار ولوازم التوحيد معرفة النفس (إدراك الذات)؛ لأنّ ذوات الأسباب لا تعرف إلّا بأسبابها، ومسبب الروح وباعثها هو الله الواحد الأحد ((ونفخت فيه من روحي)) [23] ومن عرف الحقيقة النورانية وأصبح من الموحدين الحقيقيين فقد تمكن من إدراك ذاته ((من عرف نفسه فقد عرف ربّه)) [24]. ومن عرف نفسه فقد استطاع أن

يتعرف على أمور غيبية ما وراء المادّة، واستطاع أن يصل للسعادة الحقيقية كما جاء في حكم الإمام علي((ع)): ((نال الفوز الأكبر من ظفر بمعرفة النفس))[25] .

2-العبودية: من آثار وثمار التوحيد العبودية، فالإنسان عندما يعلم أنّ وجوده متعلق بالله تعالى، وأنّ جميع أمور حياته بيده تعالى، بحيث أنّ الله تعالى بالإضافة إلى أنّه خالق، هو المسؤول عن إدارة كل ما في الكون حتى الإنسان، ومسيرة كلّ الأشياء مطابقة لمشيته وإرادته، حينها يحس الإنسان بالضعف والفقر أمام الخالق تعالى، وأنّ حوائجه إليه على الإطلاق، مما يبعث على المحبة والعشق، حتى إذا اشتدّ هذا الأمر عنده أذعن بعبوديته للقادر المتعال. وهذا الأمر ما يوضحه ملا صدرا في قوله: (وأما الحاجة إلى العمل والعبادة القلبية والبدنية فلطهارة النفس و زكائها - بالأوضاع الشرعية والرياضات البدنية لئلا تتمكن للنفس بسبب اشتغالها بالبدن - ونزوعها إلى شهواته وشوقها إلى مقتضياته هيئة انقهارية للبدن وهواه فترسخ لها ملكة انقيادية لمشتهاه)[26] .

3- الدعاء: من الآثار واللوازم المهمة للتوحيد، الدعاء الذي هو وسيلة من وسائل التخلص من اليأس. فعندما يحس الإنسان ويعلم أنّ الله تعالى هو المالك والمدبر لجميع أموره، وأنّه عبد مملوك له، حينها يتوجه بالدعاء نحوه طالباً منه العون والمساعدة في كل شيء[27] ، وسوف لا ينحصر دعاء المؤمن العارف بخالقه تعالى في مجال البلاء، بل يدعوه تضرعاً ورغبة في علو المراتب المعنوية.

4- التوكل: يحصل التوكل في ظل الاعتقاد بالتوحيد. وكلما اشتد توحيد الإنسان وزاد اعتقاده بأنّ جميع ما في الكون بيد الله تعالى، توكل عليه وأوكل أموره إليه تعالى. وهذا التوكل يوجب الاطمئنان القلبي للإنسان، ويبعد عنه الخوف والقلق والاضطراب، ويجعله شجاعاً في مواجهة المشاكل.

5- الوحدة والاتحاد مع نظام الوجود: رؤية الإنسان التوحيدية للكون تجعله سعيداً عندما يرى نفسه غير منفك عن نظام الكون، ونظام هذا الكون بما فيه من موجودات مرتبطة مع بعضها البعض لتهيئة الأرضية المناسبة لتكامله. وهذا الأمر سيجعل الإنسان محترماً لكل ما في نظام الوجود، ومستفيداً من الطبيعة بصورة مثالية، ومبتعداً عن كل تهديم وتخريب.

وبالإضافة إلى تلك الآثار المهمة في حياة الإنسان فإن العمل التعليمي التربوي في مجال تقوية الإيمان بالتوحيد يثمر عن: الأمل، الطمأنينة، الصبر، الحرية.

فالإيمان بالتوحيد هو ذلك الأمر المهم في حياتنا الدنيا، وهو الذي يبث روح الأمل في المتربي ويطمئنه ويزيد من صبره، ويجعله متحرراً من كل متعلقات الحياة الدنيا. فيحصل له الأمل، لأنّ الإنسان المؤمن يعلم أنّ سعيه سينتهي إلى نتيجة لعلمه أنّ الكون عبارة عن ترابط الموجودات مع بعضها البعض، وفعل كل شخص سيترك أثراً عليه وعلى بقية الموجودات؛ لأنّ نظام الوجود حساس بالنسبة لأفعال الإنسان. وعاقبة حُسن وقبح الأفعال لم تكن متشابهة، مما يوجب الأمل والتفاؤل عند المؤمن دون أن يدبّ له اليأس.

وهذا الأمل والتفاؤل يجعل الإنسان مطمئناً ومعتمداً على خالقه سبحانه. فتحصل له الراحة القلبية التي تسهل عليه جميع الصعوبات، وتجعله متلذذاً بطاعة وعبودية معبوده، وهذا ما يزيد في صبره ((الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد))28 ، فإذا زال الرأس زال الجسد، وإذا زال الصبر زال الإيمان. ولعلم الإنسان المؤمن بأنّ الله تعالى يعطيه الأجر لصبره، فسيزداد صبراً أمام المشاكل التي تواجهه. وبالإضافة إلى ذلك فإنّ صاحب الصبر سيكون غير عجول وأكثر تأنياً في اتخاذ القرارات، فيتمكن من مواجهة الصعاب للارتقاء بالأهداف الغائية الوسائطية باتجاه الهدف الغائي النهائي.

فالمؤمن لا يتعلّق بمغريات الحياة التي تعرض له، ولا يتوجّه إليها، لعلمه بأنّها زائلة وغير ثابتة، فيكون متعلقاً بربّه دون غيره. وهذا ما يجعله أكثر حرية في اختياره، ولا يمكن استعباده بالترغيب أو بالترهيب، فلا يتسرع في اختيار إي شيء مهما كان دون الوعي والإدراك. وصاحب الإيمان هذا يعيش حياته حراً أبياً ساعياً في البحث عن حقائق الأشياء ليرتقي إلى ما فيه سعادة الدنيا والآخرة.

النتائج:

1- الفطرة العقلية تدعو الإنسان إلى الإيمان بوجود الواحد الأحد، بالإضافة إلى الفقر والضعف يدعوانه أيضاً للإيمان بتلك الحقيقة النورانية. وهذا الإيمان التوحيدي لا يكون مؤثراً في وجود الإنسان إلّا أن يكون إيماناً راسخاً بالأدلة النقلية والبرهانية العقلية اليقينية؛ لأنّ الإيمان القشري يمكن وبسهولة زواله أمام أبسط مغريات الحياة الدنيا، وبهذا التوحيد النوراني يتمكن الإنسان من أن يسد فقره بغناه وضعفه بقوته، والاستغناء عمن سواه. وهذا التوحيد عند المؤمن الحقيقي لا بد أن يتحقق بصورتيه، في الصورة الأولى: أنّ الله تعالى واحد لا شريك له، وفي الصورة الثانية: أنّ الله تعالى موجود حقيقي روحاني بسيط. والبسيط بمعنى أنّ وجوده خالي من جميع أنواع التركيب، وليس له جزء، ولا هو جزء من شيء.

2- وهذا الإيمان العقلي الراسخ هو التوحيد الحقيقي والأصل الثابت وجذر الشجرة الطيبة التي طالما أثمرت عن أخلاق حسنة طيبة، وهو الأساس المهم في الاعتقاد الصحيح لجميع المؤمنين في الكون. ولهذا الاعتقاد المهم آثار تربوية كثيرة ومهمة في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية، والتي منها: إدراك الذات؛ لأنّ ذوات الأسباب لا تعرف إلّا بأسبابها، ومسبب الروح وباعثها هو الله الواحد الأحد ((ونفخت فيه من روحي))29 ، ومن نال تلك المعرفة تمكن من إدراك ذاته وفاز بها ((نال الفوز الأكبر من ظفر بمعرفة النفس)) 30.

3- وعندما يعلم الإنسان أنّ وجوده متعلق بوجود الله تعالى، وأنّ جميع أمور حياته بيده تعالى، بحيث أنّ الله تعالى بالإضافة إلى أنّه خالق كل شيء هو المسؤول عن إدارة كل ما في الكون، ومسيرة كلّ الأشياء مطابقة لمشيته وإرادته، حينها يحس الإنسان بالحاجة لعبادته تعالى والإكثار من التوسل به سبحانه والتوكل عليه في جميع أمور الدنيا والآخرة. ومن خلال الرؤية التوحيدية يجد الإنسان نفسه متحداً مع نظام هذا الكون غير منفك عن حلقاته المترابطة والمنسجمة مع بعضها البعض. وهذا الارتباط والاتحاد مع نظام الكون يبث في روح الإنسان الأمل الذي يجعله صابراً مطمئناً، ومعتمداً على خالقه سبحانه. فتحصل له الراحة القلبية التي تسهل عليه جميع الصعوبات. فيكون متعلقاً بربّه دون غيره ليعيش حراً أبياً لا يمكن استعباده.

الهوامش :

1 - الآية 28 من سورة النساء.

2 - الآية 15 من سورة فاطر.

3 - الآية 30 من سورة الروم.

4 - الفيض الكاشاني ، محمد بن شاه مرتضى ، أنوار الحكمة، ، الناشر: بيدار، قم المقدسة، 2003م، ص397.

5- الآية 24 ، سورة فاطر.

6 - الآية 76 ، 78 ، سورة الأنعام.

7 - الآية 186 ، سورة البقرة.

8 – الآية 16 ، سورة ق.

9 – الآية 24 ، سورة الأنفال.

10 – الآية 7 ، سورة المجادلة.

11 – المظفر محمد رضا، المنطق، مطبعة النعمان، النجف، 1388 هـ، ج1 ص119.

12 – الآية 17 ، سورة الزمر.

13 – الآية 15 ، سورة فاطر.

14 – بدوي ، عبدالرحمن، ارسطو ، الناشر: دار العلم، بيروت ط2، 1980م، ص155–162.

15 – الشيرازي ، صدر الدين ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الاربعة، ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1423هـ–2002م، ج6، ص43

16 – شارل فرنر، الفلسفة اليونانية، ترجمة: تيسير شيخ الأرض، منشورات دار الأنوار، بيروت، ط1، 1968م /ص167–176.

17 – جان فال، من ديكارت الى سارتر، ،الفلسفة ، ترجمة: مارون خوري، منشورات عويدات، ط3، 1982م، ص14–15.

18 – القمي ، عباس ،مفاتيح الجنان، مجلد واحد، دار ومكتبة الهلال، لبنان– بيروت، 2004م، دعاء عرفه.

19 – مغنية ، محمد جواد ، التفسير المبين، الناشر: مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1983م–1403، الآية 143–من سورة الأعراف.

20 – أمير المؤمنين ((ع))، نهج البلاغة، طبع في بيروت، 1387هـ، ص211.

21 – الآية 14 ، سورة الحجرات.

22 – الآية 24 ،سورة إبراهيم.

23 – الآية 29 ، سورة الحجر.

24 – المعتزلي ، ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418 هـ– 1998م، ج2، ص 292.

25 – الطباطبائي ، محمد حسن ،الإنسان والعقيدة، الناشر: الباقيات، قم المقدسة، 1428هـ، ص239.

26 – الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الاربعة، المصدر السابق، ج1، ص31.

27 نفس المصدر، ج6،ص402.

28 – الكافي، الشيخ الكليني، الناشر: مطبعة الحيدري (دار الكتب الإسلامية)، طهران، إيران، الطبعة الخامسة، 1374م، ج2، ص87.

29 – الآية 29، سورة الحجر،.

30 – الإنسان والعقيدة، المصدر السابق، ص239.

المصادر:

1– القرآن الكريم.

2– ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418 هـ– 1998م.

3– الفيض الكاشاني، محمد بن شاه مرتضى ، أنوار الحكمة، الناشر: بيدار، قم المقدسة، 2003م.

3– المظفر ، محمد رضا، المنطق، مطبعة النعمان، النجف، 1388 هـ.

4– جان فال، الفلسفة الفرنسية من ديكارت الى سارتر، ، ترجمة: مارون خوري، منشورات عويدات، ط3، 1982م.

5– شارل فرنر، الفلسفة اليونانية، ترجمة: تيسير شيخ الأرض، منشورات دار الأنوار، بيروت، ط1، 1968م.

6– الشيرازي ، صدر الدين، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الاربعة، ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1423هـ– 2002م.

7–القمي ، عباس ، مفاتيح الجنان، مجلد واحد، دار ومكتبة الهلال، لبنان– بيروت، 2004م.

8– بدوي ، عبدالرحمن ، ارسطو، الناشر: دار العلم، بيروت ط2، 1980م.

10– الكليني، الكافي، الناشر: مطبعة الحيدري (دار الكتب الإسلامية)، طهران، إيران، الطبعة الخامسة، 1374م.

11- مغنية ، محمد جواد ، التفسير المبين، الناشر: مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1983م-1403.
12- أمير المؤمنين ((ع)) ، نهج البلاغة، ، طبع في بيروت، 1387هـ،
13 - الطباطبائي ، محمد حسين، الإنسان والعقيدة، الناشر: الباقيات، قم المقدسة، 1428هـ.
14- الزرقاني ، عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، تحقيق الدكتور نواف الجرّاح دار صادر بيروت 1429هـ 2008م
15- الزركشي ،محمد بن عبد الله ،البرهان في علوم القرآن ،794هـ تحقيق أبي الفضل الدمياطي دار الحديث القاهرة 1427هـ 2006م.
16- الطبري ، محمد بن جرير 310هـ، جامع البيان عن تأويل ا القرآن، تحقيق محمود محمد شاكر مكتبة ابن تيمية القاهرة.
17- سبحاني ، جعفر ، المناهج التفسيريّة في علوم القرآن ، الناشر، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام.
18- الفراهيدي ، الخليل ابن أحمد ،كتاب العين، دار إحياء التراث العربي بيروت 1426هـ 2005م.
19- رى شهرى ، محمد مهدى ، ميزان الحكمة ،ط 1، الناشر دار ، 1998م.
20- شيرازي، ناصر مكارم، نفحات القرآن ، ناشر: مدرسه الامام على بن ابى طالب(ع) ،قم.
21- الأستر آبادي، محمّد جعفر، البراهين القاطعة، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب ، قم .
المطهرى، مرتضى الهدف السامي للحياة الإنسانية، الناشر: شركة الأعلمي للمطبوعات ، سنة الطبع، 1992 م.
22-Mohammed M, Mohammed Ali,2021,The educationl curriculum in the Holy Quran and the Noble Sunnah-raising a child for example,Vol20,No41Misan Journal of Academic Studies,2021

ISSN (Paper) 1994-697X
Online) 2706 -722X
DOI: 10.54633/2333-021-043-008

التركيب الشكلي في منحوتات (احمد البحراني _ اليساندرو كالو)

ميعاد مهدي لفته
جامعة البصرة / كلية الفنون الجميلة

المستخلص :

يعنى مشروع البحث الحالي بدراسة (التركيب الشكلي في منحوتات (احمد البحراني _ اليساندرو كالو) في الوقت الذي يكشف عن المهارات التشكيلية والتجميعية والتقنية والتركيبية في منحوتات كلا النحاتين ، فقد شمل الاطار المنهجي اولاً: مشكلة البحث التي وضعت الفرضية وفق السؤال الآتي (ما هو التركيب الشكلي في منحوتات (اليساندرو كالو – احمد البحراني) ؟ ومن ثم أهميه البحث والحاجة إليه ، وهدف البحث ، وحدود البحث ، وتحديد المصطلحات ، في حين شمل الإطار النظري والذي احتوى اولاً : (مفهوم التركيب فلسفياً وفنياً) وثانياً : (التركيب الشكلي في الفنون الحديثة والمعاصرة) إما إجراءات البحث تضمنت أولاً : المنهج المستخدم في البحث إذا اعتمدت الباحث على المنهج الوصفي التحليلي ، ثم حددت الباحث مجتمع البحث بـ(60) عملاً نحتياً لكلا النحاتين ثم تحددت عينه البحث التي تمثلت بـ(6) نماذج ، والتي اختيرت قصدياً ، ثم تطرق الباحث إلى استعراض النتائج والاستنتاجات .

الكلمات المفتاحية : التركيب ، التحليل ، التركيب الشكلي ، التجميع ، الفن المعاصر .

Formal structure in sculptures
(Ahmed Al Bahrani _ Alessandro Calo)
(A comparative study)

Miaad Mahdi Lafta
Miaadmahdi946@gmail.com
https://orcid.org/my-orcid?orcid=0000-0002-9494-9449

Abstract:

The current research is concerned with studying (The Formal Combination in the Sculptures of Ahmed Al-Bahrani & Alessandro Calo) and discovering the assembly and synthetic technical skills of their sculptures. Hence, The first chapter included the methodological framework of the research, the research problem that formulated the hypothesis according to the following question (What is the formal combination in the sculptures of (Ahmed Al-Bahrani & Alessandro Calo)? Then, the importance of the research and the need for it, the research objective, the limits of the

research, and the definition of terminology, while the theoretical framework included, first: (the concept of philosophical and artistic combination), second: (formal combination in modern and contemporary arts). As for the research procedures, it included, first: the method used in the research, as the researcher relied on the analytical descriptive approach, then the researcher identified the research community with (60) sculptural works for both sculptors, then the research sample was determined, which was represented by (6) models chosen intentionally, then the researcher reviewed the results and conclusions.
key words : Combination , Analysis , Formal Combination , assembly, modern Art.

المقدمة :

يعد الفن النتاج المعرفي للإنسان ، باختلاف المراحل الزمكانية لكل عصر ، بالرغم من تباين القيم المعرفية والجمالية في الإنشاء والانجاز الفني ، فلا ريب ان هذا النتاج المعرفي بما يحمل من قيمة معرفية يدخل ضمن منظومة الفكر الإنساني الذي يقوم على التحليل والتركيب الشكلي ومن ثم الاستنتاج وفق عملية ذهنية تستند بالأساس على عدة مرتكزات تبدأ بالمستوى التحليلي للصورة البصرية الحسية العيانية لترتحل نحو المدركات العقلية أو الإدراك الخالص فيما بين العلاقات بين الأجزاء والمفردات والمؤثرات الخارجية الطبيعية وإعادة صياغتها وتركيبها. وقد أمسى فن النحت من الفنون التشكيلية كأحد النتاجات الإنسانية الذي يحمل مضامين دلالية وقيم جمالية يعتمد تميزها عن باقي الفنون الأخرى على التكوين الكتلي المتضمن التركيب الشكلي للمنجز النحتي ، والذي طبقت عليه مبادئ المعاصرة ، ففي منجزات النحات المعاصر ثمة اختلافات بين تجربة فنية وأخرى تكشف عن المهارات التشكيلية التركيبية للأشكال ومضامينها عبر تقيات وأساليب متنوعة ، تنطوي على نظم بصرية تشكيلية تركيبية متداخل في الدوافع والأفكار لتفضي بما يميزها من مرجعيات سواء أكانت ثقافية أو قضايا اجتماعية أو (تراثية – حضارية) فضلاً عن تبنيها الطروحات الفلسفية والقيم الفكرية وإضفاء الطابع الشخصي والذاتي والرؤى الفنية والأسلوبية .

الإطار المنهجي

اولاً : مشكلة البحث :

جاء نطاق البحث الحالي في محيط تجربة فنانين معاصرين **(النحات اليساندرو كالو – والنحات احمد البحراني)** بما لهما من اثر في ساحة فن النحت خصوصاً وكتجربة فنية لها خصوصيتها المميزة والمتفردة من خلال استخدام التركيب الشكلي في المنجز النحتي المعاصر ، والتي تتطلب دراسة مقارنة لتلك المنجزات ولكلا النحاتين ، للوصول إلى قيمة الاشكال المركبة بما تمتلك من وسائل التعبير الدلالي والرؤى الفكرية والفنية ، وما تستند عليه العملية التركيبية الشكلية وكيفية صياغتها ؟ وعليه تكمن مشكلة البحث التي يثيرها التساؤل التالي ما هو التركيب الشكلي في منحوتات (**اليساندرو كالو–احمد البحراني)؟**

ثانياً : أهمية البحث والحاجة إليه :

تبيان تجربتين لنحاتين معاصرين مما يفيد في إظهار مواطن التشابه والاختلاف ضمن منجزاتهما النحتية المعاصرة المعتمدة على التركيب الشكلي ، وهذا بدوره يكون قاعدة معرفية في فن النحت المعاصر تمدنا بقدر من المعلومات في فهم المنجز النحتي المعاصر ، وبالتالي فهم اتجاهاته ، وذلك عبر إعادة قراءته ، فضلاً عن كون الدراسة تشكل إضافة جديدة للخلفية الثقافية والفنية والفكرية المتنوعة على وفق شموليتها للتطور التقني والأسلوبي السائد وما تفيده لباحثي ودارسي الفنون المعاصرة .

ثالثاً : هدف البحث:

الكشف والتعرف عن التركيب الشكلي في منحوتات **(اليساندرو كالو – احمد البحراني)** .

رابعاً : حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بما يأتي_

_الحدود الرمانية : 2001 – 2012.

_الحدود الموضوعية : نماذج من الأعمال النحتية المعاصرة للنحاتين **(اليساندرو كالو–احمد البحراني)** ..

خامساً : تحديد المصطلحات:

التركيب : لغةً : ورد التركيب في رائد الطلاب: تركب تركباً. (رك ب)

1. الشيء من كذا: تألف منه.

2. الشيء وضع بعضه على بعض (Masoud ,247).

وورد في لسان العرب: تراكب السحاب وتراكم: صار بعضه فوق بعض (Ibn Manzoor ,1987 , 714) .

اصطلاحاً :

(فنياً) : عملية ذهنية او تقنية تتحد فيها عناصر مفردة أو أجزاء متعددة المصادر، فتتألف منها وحدة منسجمة، توحي بالاندماج، والتناسق، والإحساس بالجمال، مثل قصيدة شاعر، أو لوحة رسام، أو تمثال نحات، أو لحن موسيقي الخ... (Al-Nour, 1995 , 65) .

كما ورد في الموسوعة الفلسفية:

1 . التركيب : هو توحيد الأجزاء والخصائص والعلاقات التي يفصلها التحليل، في كل واحد، انتقالا من المتوحد والجوهري الى المختلف والمتنوع، فهو يضم العام والفردي، الوحدة والتنوع في كل حي متعين. فالتركيب يكمل التحليل وتضمهما معا وحدة لا يمكن فصمها. (Youden , 2006 ,115) .

والتركيب في علم النفس هو الفعل الذي يؤلف به الذهن، من التصورات والعواطف والنزعات المختلفة، كلا عضويا واحدا. فالتركيب في نظرية المعرفة هو جمع تصور إلى آخر أو إلى عدة تصورات، بحيث تؤلف صورة عقلية واحدة (Saliba,1982 , 270).

2 . **الشكل :**

لغةً : (الفتح ، الشبه و المثل . و الجمع أشكال و شكول ، و قد يقال تشاكل الشيئان ، و شكل كل واحد منهما بصاحبه أي تشابه الشيئان) (Ibn Manzoor ,1987 , 379).

ويعرف الشكل (فنياً) : (بأنه الفن الذي يسعى إلى تحويل المادة الأولية إلى شكل : العمارة ، النحت ، الرسم ، الخزف ، الزخرفة) (Amhaz, 1995 , 508) .

والشكل (فلسفياً) (هو تطور المبهمة من اللا شكلية إلى مساحات و أشكال منتظمة ، فتنقلب الفوضى الى معنى إبتداءً بعناصر أساسية ، و إنتهاءً بعمل تعتمد طبيعته كلياً على تلك العناصر) (Abdel Salam ,1988)

3. التركيب الشكلي :

إجرائياً :

عملية ذهنية وتقنية تتوحد فيها العناصر المحللة مفردة أو أجزاء، فتتألف منها صورة جديدة، توحي بالاندماج، والتناسق، والإحساس بالجمال .

التركيب الشكلي مفاهيمياً وفنياً :

يمكن أن نقدم في هذا المدخل موضوعة فكرية ومعرفية تستند إلى المفاهيم الأساسية التي تؤسس موضوعة البحث ، فلا ريب إن التركيب بمفهومه العام لا يمكن أن يفصل وينزع من منظومة التحليل كون إن كلا منهما مكملاً للآخر ، بل هي عملية تقوم على أساسها جل الدراسات التي تكشف مكونات الظواهر والأشياء ، وعليه سيتطرق الباحث إلى مفهومي (**التحليل والتركيب**) كتوحيد ذاتي كونهما نظاماً متلاصقاً متلازماً ممتزجاً ، حيث يبدو في كثير من الأحيان إن تحليلاً في ظاهره ، وهو بمكنوناته تركيب والعكس صحيح ،إذ (يقابل مفهوم التركيب ، فلسفياً ، التحليل ، والتحليل Analysis كلمة يونانية معناها فك كل مركب إلى أجزائه ، فيما يعني التركيب بناء كل **من أجزاء**) (Zakaria, 1998,22).

ان العملية العقلية للإدراك البشري ما هي إلا منظومة متراكبة من التحليل والتركيب لذلك ينبغي ان يفهم ذلك كمستوى متداخل يبدأ بالاستقراء كشفاً ومن ثم استقراء باستنتاج ، وعليه فان عملتي التحليل والتركيب يمكن أن تصف بعملية ذات وجهين لا يحدد أولها بآخرها ، إذ إن العمليات التركيبية طالما متحققة في بنية الوعي للأشياء والظواهر ، وهي متحققة بمستويات من البسيط إلى معقد والمجرد في نظام المعرفة ، التي تنطوي على الخبرة الحسية من جهة والتعقل والتخيل من جهة أخرى ، وان لا مناص من الاعتماد عليهما معا، لارتباط الخبرة الحسية بالعالم الخارجي ، وارتباط المفاهيم والصيغ بالتخيل والتعقل (Brentand, 1960 , 145) .

وبالتطرق الى آليات التركيب الشكلي بصوره العامة وفي الفنون التشكيلية على وجه الخصوص نرى انه يخضع لآليات التحليل والتركيب كونهما عمليتان عقليتان تقوم عليهما معظم مناهج المعرفة ، والمراد بهما التفكيك العقلي للكل إلى أجزاءه أو عناصره ومن ثم أعادة تكوين الكل من أجزائه فالتحليل مكمل للتركيب والعكس صحيح (Knobler , 1987 , 17) .

ولقد جاءت التفسيرات المختلفة لمفهوم التركيب في المنظور الفلسفي والمعرفي والتاريخي ، والتي بينت اغلبها على إن هناك تمييز لمستويين من التركيب المستوى الأول (الفكري ، المفاهيمي) أي الذي يتعلق بجميع العمليات التحليلية العقلية التخيلية ، والتي يناط بها تجزئة المواضيع وتحليل مكوناتها وأجزائها ، وإعادة تركيبها ذهنيا كصورة تخيلية مكثفة ، وتستقي أجزاء ومكونات المعطيات حسية من مظاهر الوجود وبالتالي يتبلور الاستحضار التحليلي التركيبي ويتخذ فيما بعد موقعه الفاعل في مفردات التكوين المطروح فلا ريب **(ان الخيال يستطيع تركيب بناءات صورية تخيلية من المواد المدركة حسياً وهذا الأمر ينطبق على الفكر ، اذ لا يمكن الشروع بالتفكير دون ان تسبقها انطباعات حسية في الذاكرة ، وكذا الصورة التخيلية والفعل الخيالي المؤسس لها ، محال ان يكون الا نتيجة لعناصر سبق إدراكها)** (Brentand , 1960 ,153).

أما المستوى الآخر من التركيب لا سيما الشكلي الذي يدخل في صميم الفن ، والذي يتعلق بالجانب المادي أو الحسي أي العياني من تراكيب الاشكال ، ويمكن أن نطلق علي مستوى الشكل التركيبي الفيزياوي وطرق المعالجة التقنية ، وهنا يمكننا ان نقارب مفهوم التركيب في هذين المستويين مع ما تقصده الفلسفة في بناءات أنساقها التحليلية

التركيبية (Jandel 1996 , 22-28) ، بمعنى إن للفلسفة منهجين أو مستويين الأول ابتدأ بدراسة المعرفة الميتافيزيقيا ومن ضمنها الحدس والخيال ، والآخر عني بالجانب المادي الحسي و التجريبي ، وليس على سبيل المطابقة بل لتشبيه مفهوم وآلية التركيب والتي تأتي كما ذكرنا على مستوين إحداهما في الصورة الذهنية أي تحليل وتركيب معطيات الحواس من خلال عمليات عقلية ، والمستوى الآخر يتعلق بما ينتج كجانب مادي حسي وهذا ما نشهده في المنجز الفني فالتركيب بصورته العامة والشمولية فهو توحيد الأجزاء والخصائص والعلاقات التي تخوضها عملية التحليل لتضمنها في وحدة واحدة لا يمكن فصلها ، وبالتالي هي إعادة تشكيل وترتيب الكل انطلاقاً من العناصر التي تمت تجزئتها وتحليلها وبأسلوب خاص مركزاً على ما هو جوهري في الكل (Rosenthal,2006, 115) .

أن (مفهوم التركيب ، الذي أصبح نظاماً بنائياً للأشكال الفنية، لا ينفصل عن مفهوم التركيب في الحياة نفسها ، فمن نظام اللغة إلى الفن ، مروراً بالصناعات، والحرف الشعبية سيدخل في القضايا الفكرية ذات المنحى الفلسفي أو النقدي، لأنه سيشكل : قاعدة أساسية يتبعها السيميائي في إنشاء الصورة ، ابتداءً من شكلها إلى تنظيمها الداخلي والجمالي أخيراً) (Kadour,2001 , 24) .

وبما إن للفنون قيمة معرفية وحاجة ظهرت مع وعي الإنسان لتعكس ثقافات الشعوب من خلال نتاجها الفكري والإنساني ، أي انه نتاج بشري محض فهو خاضع لعمليتي التحليل والتركيب أيضاً ، والفن التشكيلي هو أساساً وليد الشكل والتشكيل وهو لغة الفنان وتجليات عواطفه وأحاسيسه ويمكن رصد ذلك بالوقوف على نظرة **ارنست كاسيرر** الفيلسوف الألماني من خلال نظرته الفلسفية العامة اذ نجد (إن الفن عنده لا يخرج عن كونه مظهراً من مظاهر الحضارة البشرية بما فيها الأسطورة والدين واللغة والعلم ... الخ) (Zakaria,1966 ,78) .

وعليه نجد ان عمليتي التحليل والتركيب قد اجتمعتا معاً في بودقة الفن عموماً والفن التشكيلي بالخصوص كونهما عمليتان ظاهرتان بكل نشاط وفعالية لاتساع القيم المعرفية التي أولاها الإنسان لهذا النتاج الطويل في مسيرات حضارات العميقة الأزمان .

فالفن هو احد أهم الظواهر الإنسانية التي تفرد بها الجنس البشري لقدرة حوامله المادية بالإفصاح عن الرغبة الشديدة في تضمين دلالات تعبيرية ونفسية ووجدانية قد ترتبط أحياناً بروح المجتمع ككل ليحاول الفنان ان يصيغها في مواطن العمل الفني ذو الطابع الحسي المادي والمكون من عناصر ومفردات إعادة تحليلها وتركيبها وفق آلية ذهنية بواسطة مواد وأشكال معبرة ، فمن خلال عملية تفاعل المادة وتركيبها الشكلي والعناصر الأخرى مع فاعلية الفنان وخبرته ورؤيته وذاته يجعل من هذه القطعة أو تلك أثراً فنياً نحتياً بالمواصفات الجمالية التي يبغيها ، كون المادة وتركيبها الشكلي يجسد الفكرة ودلالتها التعبيرية التي هي بتماس مع روح الفنان وقدرته الذهنية والعقلية في إنشاؤها ضمن عمله الفني النحتي ، ففي فن النحت بالأخص (التركيب يفهم على أنه عملية استخدام الفنان لعناصر منفصلة يشيد بها الرموز الصورية بالطريقة نفسها التي يربط بها الكاتب أجزاء اللغة المكتوبة للتعبير عن طريقته في المخاطبة) (Knobler, 1987 ,22) .

فالعملية التركيبية هنا تستند إلى ربط الأجزاء المكونة للصورة الذهنية و تطبيقاتها العملية ، من خلال بتجميع عناصرها التخيلية والحسية المادية ، و توليفها لذهني في وحدة لا يمكن عزلها عن أهدافها التعبيرية و الجمالية ، (لأن العلاقة بين التمثلات الذهنية و تطبيقاتها العملية قائمة بالدرجة الأولى على هذه العلاقة الجدلية ، بما يتجسم به من صفة بنائية تجعل منه دائماً نشاطاً خلاقاً أو قدرة إبداعية و لن يكون على الفنان سوى أن يفردها على حدة ، لكي يكشف لنا عنها في وضوح و جلاء) Zakaria)

(1998,22,لذا يستطيع الفنان وبآليات ممنهجة أو متناوبة أن يستثير النشاط الذهني ويحفز مخيلته العقلية ، من خلال استحصال وجمع ومن ثم استحضار التراكمات المعرفية ، بمعنى تحقيق الاصطلاحات الجدلية لطرفي الوعي والإدراك من جهة والمخزون الذهني أو الذاكرة من جهة اخرى بغية الوصول الى طريق موجه للتجريب ينتج من خلاله منظور جديد للشكل التركيبي أو المنجز النحتي بما يمتلك من تكوينات و طاقة مادية وإحساسات تعبيرية ينشدها الفنان ضمن عمله الفني النحتي .

ويبين جيروم ذلك من خلال رؤيته الفلسفية والفنية لكل منجز فني إذ يعده أكثر من بناء وتركيب لعناصر مادية ، كونه ينطوي على انفعالات وتعبير لصور وأفكار مجتمعة ، تتجلى بوضوح عن إخضاعها إلى عملية التحليل والتفكيك ، فالعمل الفني ككل لا يمكن قراءته إلا بعد أن يعاد تفكيكه وتحليله لمعرفة بنائيته وصياغته وتركيبه ، وبالتالي لا يمكن فهم العمل الفني بالجانب النظري أو يتذوق جمالياً إلا على هذا الأساس ، اذ (ان دراسة التركيب الفني تنطوي على تحليل الفن . فلا بد لنا من تفكيك العمل الفني ككل لكي نميز عناصره) (Stolnitz,1974 ,230) ، ويشير جيروم حول ذلك ان للعمل الفني كيان موحد ومتكامل يرتكز على أسس التركيب التي تجعل من تذوقه والاستمتاع بمشاهدته قيمة فنية ، ويعتبر المادة هي قالب الحسي الذي يتركب من شكل العمل الفني سواء اكان ألفاظ او ألوان او طين ... ، اذ تركب وترتب هذه القوالب وتنظم بطرق وأساليب وبنحو معين ، لتنتج اشكالاً مركبة ينتج من خلالها العمل الفني .

أما في التقديرات الجمالية للفيلسوف (**سانتيانا**) فقد اشترط ان هنالك ثلاثة عناصر رئيسة في تكوين العمل الفني باعتباره الأسس الأزلي لتركيبه الشكلي ، وان لحقيقة تضافرها او تآزرها انعكاس لتضافر ذات الجمال المنبعث من العمل الفني ، اذ يشير الى ان اهم العناصر المكونة لتركيب العمل الفني هو العنصر المادي (الحسي) ويعده الدعامة الاولى والركيزة الأصيلة لوجود العمل الفني لما يعطي من تأثير فني وتعبيري على التركيب الشكلي للمنجز ، وبدونه يختف على الإطلاق ، ويجعل سانتيانا العنصر الصوري (الشكلي) المرتبط بالعنصر المادي ثاني أهم العناصر المكونة لتركيب العمل الفني ، بما يمثل من تعدد ووحدة وتنوع ، ويقول في هذا الصدد (ان جمال الشكل إنما يتوقف في خاتمة المطاف على التركيب او بنية كل موضوع جمالي) (Zakaria,1966 ,88) .

أما العنصر الأخير فقد خصصه سانتيانا للجانب الوجداني أي تعبير العمل الفني وما يطرحه الفنان من تأثيرات انفعالية من خلال منجزه ، وبالتالي ان تواشج هذه العناصر الثلاث ضمن تركيب فني معين يحدد القيمة الجمالية لأي عمل فني ويتطرق سانتيانا الفن في كتابه الإحساس بالجمال انه انتقال من مرحلة المادة إلى الصورة فيقع على عاتق الفنان تحويل المادة الجامدة إلى أخرى تتكيف مع رغباته وميوله ومفاهيمه الفكرية وليحقق الفنان رؤيته من خلال أخراجه التركيب الشكلي الذي يبغيه في العمل الفني (Santiana,2011 ,65) .

وبمقاربة لهذه الرؤية يرى كروتشه ان الفن يمكن ان يركب تركيباً طبيعياً بواسطة مواد الطبيعة او تركيباً مجازياً حيث يمكننا ذلك (اذ كان جوهر الفن في عدد الكلمات التي تتركب القصدية او مقاطعتها وقوافيها ووزنها , او اذ كان ذلك لجوهر يكمن في حجم التمثال ووزنه) (Zakaria,1966 ,67).

عليه نجد ان الافتراضات التي يفترضها الفنان على كثير من التراكيب الشكلية في تكوينات اعماله الفنية ، ما هي إلا محاولة لتأسيس منطق لبنية العمل الفني وما تحويه العملية المنطقية المفترضة من اسس التحليل والتركيب في الذهن كمرحلة اولى وفي المادة المحسوسة في الثانية وكيفية إنشاؤها واستسقاء التركيب الشكلي للمنجز من ذات المادة المعمول منها العمل .

ولكي يتحقق التركيب الشكلي وفق منظومة يراها الفنان محط أسلوبه أو الطراز الذي يسير عليه يجب أن يتحلى بثلاث قدرات (الأولى مقدرته على خزن الخبرات السابقة كتراكم خبرته في الذهن (الصور الذهنية) ومقدرته على التذكر واستحضار تلك الصور في أي وقت ، وقابليته على استقبال الصورة الحسية القادمة من المحيط الخارجي ،وبعدها مرحلة التركيب أي إيجاد العلاقات والنظم المترابطة بين المفردات التي يتركب منها نسيج عمله الفني) (Al- 2019 ,455 Obaidi,) .

وليس على سبيل الحصر فيمكننا الوقوف على أهم النماذج التي حملت بين طيات تكويناتها تركيباً شكلياً ولعل أهمها ما زخرت به حضارة العراق القديم ، كما في احد الصور لكائن غريب بتراكيبه الشكلية التي تشبه الإنسان ، والذي يملك وجه طائر وقرني أيل ، وأصابع دب وذيل ذئب وجسد أسد ، **شكل (1)**

ولعل هذا التركيب الشكلي كان يرمز إلى اله الحيوانات او أنها صورة لمشعوذ او ساحر ، او أنها صورة لصياد لكن الطابع الذي صورت فيه ذا منحى مثيولوجي يعبر عن صياغات الانسان انذاك .

وازدهر الحضارة العراقية بكثير من المنحوتات والأعمال الفنية التي تحمل تركيباً شكلياً كما في العصر السومري القديم ، اذ نجد احد الاشكال التركيبية والذي مثل شكل نسر برأس أسد والذي دمجت فيه دلالة التركيب الشكلي بين رمز القوة النبي مثلها النحات برأس الأسد وسطوة النسر وسرعته (Sahib,2005,129) ، وبالتتابع الزمني نجد ان التركيب الشكلي قد اتسم بالحركة والديمومة في العصر الأكدي هذا بالنسبة إلى الأختام الاسطوانية أما التماثيل فقد تجسد التركيب الشكلي بتمثال لشكل امرأة ذات الأجنحة **شكل (2)** التي يعتقد وكما يقول انطوان مورتكارت (انها تمثل شخصية عشتار ، علماً ان في التراث الرافديني تجمع انانا السومرية وعشتار البابلية بين اقصى قيم البطولة (الحرب) وأقصى قيم الحكمة (الحب) في شخصية غريبة ومحببة) (Mortakart,1950 ,21) .

ومن أروع المنحوتات التي أبدع في انجازها الأشوريون والتي صاغها من خلال تجميع وتركيب دلالات متعددة تجسدت في أشكال الثيران المجنحة **شكل (3)** التي كانت مزيج من القوى الإنسانية والحيوانية ، اذ نحتت برأس الملك لكونه ممثلاً عن الإلوهية ورمزاً للقوى والسلطة وبأجنحة النسر التي هي رمزاً لملك السماوات أما جسد الثور فكان رمزاً للنتاج والخصوبة ومثلت أرجله الخمسة رمز القوة والخلق والوجود الأبدي (Al-Basri,2008 ,188) .

شكل (2)

شكل (3)

شكل (4)

وفي احد الاشكال التركيبية البارزة من فنون العصر البابلي الحديث والذي زينت به جدران بوابة عشتار المتمثل بالشكل الأسطوري (المشخوش) شكل (4) ، إذ حمل هذا التركيب اشكالاً حيوانية مندمجة بهيئة غرائبية كجسم

الأسد او الفهد مكسو بجلد أفعى وله عنق طويل ورشيق ينتهي برأس أفعى وأقدام طائر في الخلف اما الأمام جاءت كأقدام اسد وذيل مرتفع الى الأعلى ، وقد يرمز إلى أسطورة الخليقة البابلية .

تجدر الإشارة إلا أن التركيب الشكلي سمة غالبة على جميع الفنون لا سيما فنون الحضارات القديمة الأصيلة منها كالحضارة المصرية القديمة (الفرعونية) او الفنون الإغريقية او الرومانية ، فما زخرت به هذه الحضارات من عطاء في المنجزات الفنية التي تحمل التركيب الشكلي المتنوع في الإنشاء والأسلوب والمضامين الفكرية ومرجعياتها ، وثمة عامل مشترك تحمله المنجزات الحضارية التي يتضمنها التركيب او يقوم عليها ، وهو الجانب المثيولوجي ، إذ إن اغلب الأعمال الفنية ذات التراكيب الشكلية بمختلف أنواعها ومضامينها ما هي الا صورة الى الفكر المثيولوجي الذي تحمله الحضارات القديمة ، وما تمثله تلك الأعمال الفنية هي جزء او كل لأسطورة معينة .

-التركيب الشكلي في الفنون الحديثة والمعاصرة :

يوصف الفن بأنه احد الفروع المعرفية كونه يستقر على منظومة فكرية من العلاقات ، التي تتصف بالوعي الذهني والأدائي ، وبما لذلك الوعي من خصائص سمة التركيب الشكلي التي تعتبر من أكثر السمات اتصالاً به ، (فالفن هو مركب دلالي تتفاعل فيه مجموعة من العناصر بعلاقات تحليلية تركيبية متبادلة الأثر والتأثير فيما بينهما وكذلك بين الجزء والكل داخل المركب لإنجاز العمل الفني) (Ali, 2009 ,235) .

ووفق هذا التصور تظهر جملة من العلاقات التي تتعلق بمستويين من التركيب ، مستوى التركيب الشكلي ، ومستوى التعالقات الدلالية ، مولدة المعنى ، والتي يحققها التركيب الشكلي وتواشج عناصره وتضافر مكوناته الحسية ، ومن ثم يجب على أي نظرية مفسرة للعمل الفني أن تحدد بالوقت نفسه المبادئ المتحكمة في تأويل التراكيب المولدة والقواعد التي ترصد الترابطات ، فما دام التركيب الشكلي إبداعاً جديداً من خلال تجاور علاقات العناصر وتفاعلها ، فإنه يفترض صيغاً أو مجموعة من النظم التي تضبط إبداع هذه التراكيب الشكلية كما تضبط آليات اشتغالها وعملها واستخدامها ، كونها هي الأخرى خاضعة إلى الفكر والمفاهيم لأي عصر ، ويمكن تصور هذه المنظومة في الفنون التشكيلية ابتداءاً من القرن الماضي ، حيث شهد القرن العشرين رفضاً باتًّ لكل الأساليب والطرق الماضية في تنظيم أعمال الفن وما يرتبط بها من قيم جمالية وباتت المنظومة الشكلية بتراكيبها الخاضعة لرؤية الفنانين والأحداث المعاصرة هي السمة الأبرز في منجزات الفن الحديث (Al-Kinani, 2004,233).

- التركيب الشكلي في النحت الانطباعي :

تعد الانطباعية أولى الحركات الفنية المعاصرة والتي ظهرت أواخر القرن التاسع عشر 1870 وقد مثلت التطور الذي قضى على السكونية و الاستتيكية في العصور الوسطى ، فالطابع المميز هو التأكيد على سيادة اللحظة على الدوام معتمدين المعرفة النظرية للضوء والذي عد عاملاً جوهرياً في تشكيل العملية الفنية ، اذ تنطلق الانطباعية في تمثيل الواقع لا من المعرفة النظرية والفكر المجرد، بل من التجربة البصرية المباشرة (أي التجربة الحسية) وما تمليه من عودة الى العملية النفسانية شبه الآلية واللاواعية فهي تسعى الى بناء العمل الفني التشكيلي استناداً الى المعطيات الحسية جاعلة من العمل النحتي بما تمثله من أجزاء مختزلة ومقتطعة من العالم المرئي في أوقات وظروف مناخية معينة ، فهذه الاخيرة تجمع بين عناصر واقعية واخرى متخيلة، وتعيد صياغة الواقع استناداً الى نظريات علمية لذلك وجدت الانطباعية تركيباً شكلياً جديد في اعمال نحاتيها (Amhaz,1996 ,71) .

وعليه وتأسيساً على ما تقدم تنتظم آليات بناء التركيب الشكلي في الانطباعية من خلال آلية التحليل والتركيب لمجموع خبرات المشاهد الناتجة عن تفعيل دائرة قدرة الحواس على التفاعل مع المثير الخارجي واقتناص المشاهد الأكثر تناسباً

والمخططات الجمالية المعرفية الذهنية والتي تمثل الأساس الموضوعي في تحديد سياقات البناء الشكلي المركب للصورة الذهنية ، وهذا ما يتطابق مع ما ذهب أليه فيشر من عد (الانطباعية حركة تفكك العالم المرئي لكي تعيد بنائه بإعادة صيغ الإدراك الحسي ، فهي تفرض إدراكاً جديداً وتبني رؤية متطورة ، إلا إن هذا التفكيك والبناء عمليات التجزئة وإعادة التركيب) (Bahnasy,1982 ,187) وكان ذلك من خلال وعي وقصد تحليلي يعرف هدف التحليل ويعرف كيف يعيد التركيب الشكلي للمنجز الفني .

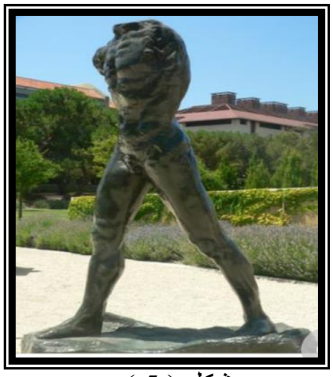
شكل (5)

وبما ان الانطباعية تقوم على الأحاسيس الذاتية التي قامت على الحقيقة الداخلية وعلى الإحساس الشخصي الذاتي نجد ان النحات الفرنسي اوغست رودان أنجز أعمالاً حملت بين طياتها تلك المضامين ، التي تجلت بتراكيب شكلية عديدة ، ففي عمله الرجل الماشي شكل (5) الذي يتكون من جزأين العلوي والسفلي لم يهتم بإخفاء اندماج هذين الجزئين ليظهر فيه شيئاً ضرورياً دون تضمين الرأس والذراعين ليحقق الجسم قوة متحركة رغم تجزئته وبذلك أعطى للعمل النحتي تركيباً شكلياً موحد للجسم البشري رغم انقسامه الى جزئيين ولعله يبغي تأكيد لحظة الحركة والانتقال عند المشي.

-التركيب الشكلي في النحت التكعيبي :

ظهرت التكعيبية عام (1908) وكانت مادة أساسية للنقاد والتحدث عن ما يميزها وقد تجلت في أعمال بكاسو وبراك ، حدد فنانوا التكعيبية محاولة الفنان كشف الأسس التشكيلية بتصورات منطقية وذائقيه جوهرها إظهار الحجوم الكتلوية ومحاولة المزج بين الأشكال وتداخلها في تقريب الشكل الهندسي العام وتحوله الى تشكيلات منفردة ضمن العمل متخذين من تركيب الاشكال الهندسية أساساً لبناء المنجز الفني (Al-Attar, 2002 ,83) ، فالبناء التكعيبي الذي تحقق بفعل العمليات الفكرية كان متأثراً من دون شك بتلك الاكتشافات التي ليتبنى فنانوا التكعيبية منهجاً جديداً تمثل بإعادة بناء منظومة العمل الفني وفق أسس جديدة تبتعد عن السهولة والإغراءات البصرية الحسية ، وتحقيقاً لذلك عملوا التكعيبيون على مبدأين (التفاضل – التكامل) فالتفاضل كان بواسطة الشكل على كل العناصر الأخرى في بنائية العمل الفني أما التكامل فقد تم مابين الرؤية الفكرية وبين الأداء المحقق للتركيب الشكلي و للقيمة الجمالية ، وهذا ما جعل التكعيبية رغم تأخرها نسبياً عن الانطباعية أو رغم سبق الوحشية عليها في الرؤية الرافضة للواقعية ، إلا إن ذلك جعل منها البوابة الأولى للفن المعاصر وبداية ثورته الحقيقية (Amhaz,1996 ,145).

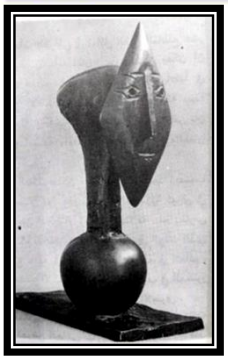

وبالطبع إن هناك عامل خاصة لظهور المدرسة التكعيبية لابد من الوقوف عليها والتي عدها البعض المصادر التي ساهمت بشكل فاعل على ظهور هذه الحركة أولها الأسلوب الذي اتخذه سيزان في لوحاته ذات الأشكال الهندسية والعامل الآخر يتعلق بظهور نظرية التبلور ، والذي استمد من المعادن والأتربة التي تأخذ حبيباتها ودقائقها إشكالاً هندسية التكوين ، بالاعتماد على الفكرة القائلة إن الخط المنكسر أقوى تأثيراً وهيمنة فأن هذا (الاتجاه يتخذ من أوضاع التكعيب الهندسية ، القائمة على نظرية التبلور التعدينية أساساً له في البناء والتكوين) (151 Hassan,2012) يؤكد ريد رؤية أفلاطون حين يقول : إنَّ نظرية التكعيبية قريبة من نفس النظرية التي دعا إليها أفلاطون ، إذ إنَّ الفنان التكعيبي يتناول موضوعة كنقطة انطلاق ثم يستخلص منه على حد قول أفلاطون الخطوط المستقيمة والأقواس والمسطحات والأشكال المجسمة مستخدماً في ذلك المخاريط والمساطر والزوايا ، أي التركيب الهندسي الاشكال وما يجمعها في تضافر واحد أي أحداها مكمل للآخر (Reed,1989,72) ، وقد مرت التكعيبية بعدة مراحل ابتدأت بالتكعيبية التحليلية ولعل منجز بيكاسو النحتي الذي عده هربرت ريد في كتابه النحت الحديث الأول في النحت التكعيبي مثالاً واضحاً لذلك وهو رأس امرأة شكل (6) ، اما المرحلة الثانية فقد اتسمت بالتركيب لذلك سميت بالتكعيبية التركيبية ، والتي اجتازت سمات النحت باعتمادها على تركيب المواد المتنوعة المستخدمة في بنائية العمل التكعيبي كما في الشكل (7) .

- التركيب الشكلي في النحت المستقبلي :

أعلن بيان هذه الحركة في تورينتو بايطاليا ، وكان الهدف الأول لفنانيها هو اظهار الأشكال على حقيقتها المتحركة وبديمومتها في الفضاء الذي يحويها كإضافة لعنصر الزمن (البعد الرابع) ، ويعد مارتيني وبوتشيني وروسو من رواد هذه الحركة وعلى الغم من تقارب الرؤى الفكرية مع التكعيبية في عملية التفكيك الا ان صياغة المستقبلية اختلفت باعتماد مفهوم الحركة وتحطيم المادة واندماج الأشكال الحية والصامتة (Attia,1995,35).

بل أنهم استمدوها من أهم قوانين الحياة والوجود أي قانون الحركة الكونية الدائبة ، وهي بطبيعتها تراكيب شكلية عظيمة ، ويذكر **بوتشيوني** (رغبتنا في التعبير عن الحقيقة لا تتوقف عند الشكل واللون التقليديين , فالحركة لن تكون بالنسبة إلينا لحظة توقف الدينامية العالمية بل ستكون دينامياً واحساساً دائماً وكل شيء يتحرك وكل شيء يعدو وكل شيء ينمو بسرعة والصورة ليست ساكنة أمامنا) (Amhaz,1996,175)

إن الاتجاه المستقبلي نشأ فعليا مع بيان الفنان الايطالي **(امبيرتو بوتشيوني)** في ذلك الوقت لان العصر الذي قدم الحركة آلالية والحياة الديناميكية التي هي في ذاتها عبارة عن تركيب لأشكال ميكانيكية ولتكون حلاً لمجمل الأعمال الفنية حيث (استخدم الفنان في مجال النحت مواد مختلفة يولد تقابلها شعوراً بالحركة كما في اندماج رأس ونافذة , وفي رأس + بيت + ضوء) (Mankhi, 2019 ,268) ، وهو بالتالي بدون شك تركيب شكلي وفق منظومة فكرية جديدة .

اذ نلاحظ في عمله **حصان وفارس ومنازل شكل(8)** الذي شكله من القصدير والزيت والخشب والكرتون وفق دراية بخصائص الخامة وسماتها التشكيلية كلاً على حدة فمثل هذا التنوع يولد تناغماً إيقاعياً واغناءاً حركياً ينم عن

الخبرة الواسعة وقدرة الأداء العالية من ناحية التقانة والتشكيل لهذه العناصر المجتمعة في تركيب فني يجمع مابين الشكل الواقعي والهندسي والصناعي غيره .

-التركيب الشكلي في النحت الدادائي :

بدأت الحركة الدادائية كاتجاه فني يتصف بأسلوب التمرد على الواقع والقيم السائدة والحروب . وبأختيار فناني هذه الحركة نلك المبادئ الفكرية نجد ان طروحاتهم تلتقي بجانب ما مع الأفكار الوجودية ففي ارتضاء الدادائيون لغرض وجودهم الحقيقي لا الزائف ، وهذا ما انعكس جلياً في اعمال النحاتين واعمالهم الرافضة للفن في منجزات ذات تراكيب شكلية توحي بالفوضى والعدمية واهم ما امتازت به هذه الاعمال انها من المواد الجاهزة والتالفة والمبتذلة أحياناً (24, Tharwat,2014) .

حيث أصبح دوشامب خرافة حية من خلال أعماله التي جاءت وفق ما يبررها كونه عاصر حربين عالميتين ، اذ تعددت أعماله في مضامينها ودلالتها التي ابتدأت برفض القيم كل القيم وانتهت بمشاريع طويلة الأفكار والأزمان ، وبذلك عد دوشامب رائد الفن بالنسبة لموضوعة التركيب الشكلي القائم على مبدأ التجميع والتاليف خصوصاً في المواد الجاهزة . حيث انتج العديد من الأعمال (عجلة الدراجة) وكذلك سلسلة الزجاج الكبير (العروس جردت عارية) الاشكال (9-10) .

-- التركيب الشكلي في النحت السريالي :

ان البناء التركيبي النحتي السريالي ليست أسس بنائه وإنجازه وأفكاره من عمليات رفض وتشظي كما في النحت الدادائي ، بل تعمل السريالية على تغيير العلاقات الرابطة بين الأشياء والأشكال والمفاهيم السائدة والموجودة فعلاً في العالم الواقعي ، فتبدأ بتحليل العلاقة وكشف نظاميتها شكلاً ومعناً وبعد هذا التحليل الوصفي للعلاقات تقوم بتجربة وتقسيم العلائق إلى مفرداتها التكوينية .

وهذا ما يظهر واضحاً في أعمال النحات (جاكوميتي) اذ يقول (أنا أدور في الفراغ . وفي ضوء النهار الساطع اتامل الفضاء والنجوم التي تسبح في السائل الفضي من حولي .اجد نفسي مأخوذا ببنائيات تسرني ، تلك التي أعيش فوقها ، القصر الجميل الأرضية المرصوفة) (Reed،1994) يطرح جياكوميتي هنا مفردات من الواقع لكنها في عالم الخيال . شكل11

-التركيب الشكلي في الفن ألمفاهيمي :

يعد الفن ألمفاهيمي الذي تمتد أصوله إلى الحرة الدادائية كمفهوم عام ، ويؤكد هذا الفن نقل مفاهيم معينة إلى المتلقي بمهارات وأعمال منتقاة بعناية وترتقي أحياناً إلى التبسيط في التركيب الشكلي ضمن المنجز الفني ، فارتبط الفن ألمفاهيمي بالأشياء ومعانيها وكليتها والتصور عن هذه الأشياء لتكوين مفاهيم اقرب الى المعني السايكلوجي (103, Tharwat,2014)

وبهذه الرؤية الفكرية والفنية شغل الفن ألمفاهيمي اتجاهات متعددة ، لينضوي تحت لوائه العديد من الممارسات الفنية ، فعدت الفكرة أكثر أهمية من شكل العمل فكل التخطيطات والقرارات تنفذ مقدماً أما طريقة الأداء والانجاز فهي من الأمور الروتينية ، حيث إن الفكرة هي الماكنة التي تصنع الفن ، فمن حيث الجوهر هو فن الأنماط الفكرية متضمناً أي وسائل يراها الفنان مناسبة وملائمة لتحقيق أفكاره ، ولا يمكن ان تطرح هذه الأفكار دون الخوض بمعترك اظهار أشكال العمل الفني المفاهيمي ، الذي يتضمن في كثير من الأحيان تركيباً شكلياً في منجز فني ذات معاني ودلالات فكرية ، اذ يحاول الفنان جاهداً التوفيق من خلال التحليل والتركيب مابين الفكرة والنتاج النهائي .

وعليه لقد استمرت الفنون المعاصرة في عطائاتها الفنية لمنجزات لا تنفك الا ان تحمل بين طياتها تركيباً شكلياً اما ان يكون ضمنياً او قد يخرج باختلاف مواده ، وليس على سبيل الحصر هناك العديد من الفنون التي استخدمت الخامات ومعالجاتها ضمن تركيب فنية جديد كالفن التجميعي الذي ينطوي تحت ردائه العديد من الاتجاهات والحركات الفنية ومنها (الفن الفقير ، فن الخردة ، فن اللقطة ، الفن الشعبي ...) ، يمكن ان نخلص إلى ان المنجز الفني للاتجاهات والحركات الفنية الحديثة والمعاصرة ما هو إلا تحليل وتركيب ذهني يخضع لمفاهيم فكرية يكون منطلق فناني هذا الاتجاه ، وهنا يمكن أن نحدد نوعين للتركيب ، فالنوع الأول هو الذي يكون ضمن دائرة المخيلة أي تركيب بفعل تراكمية البناء ألذاكري أو خزين الذاكرة القديم والمستحدث وآليات فعل العلاقة التركيبية للأنظمة العقلية أي الاستلام والاسترجاع والفرز والتحليل ومن ثم التركيب .

اجراءات البحث :

اولاً: مجتمع البحث وعينته :

- **مجتمع البحث :**

يضم مجتمع البحث الأعمال النحتية المعاصرة للنحاتين (احمد البحراني – اليساندرو كالو) المنتجة في عدد من دول العالم في وموزعة في المدة الزمنية (2001 – 2012) إذ اطلع الباحث على صور الأعمال النحتية والمقاطع الفيديوية عن طريق شبكة المعلومات للاستفادة منها بما يتلاءم مع تحقيق هدف البحث الحالي .

- **عينة البحث :**

بعد رصد الأعمال الفنية لمجتمع البحث الحالي , تم اختيار (6) أعمال نحتية للنحاتين (احمد البحراني اليساندرو كالو) وبشكل قصدي على وفق تصنيف نوعي يخص موضوعة البحث (التركيب الشكلي) مع ملاحظة وجود نماذج متقاربة وأخرى مبتعدة بتركيباتها الشكلية , فضلاً عن مراعاة تحديدات البحث والتسلسل الزمني لظهور الأعمال النحتية الواردة في حدود البحث إذ تتوافق في خصائصها وسماتها.

ثانياً : منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحليل نماذج عينة البحث الحالي ، من خلال الكشف التركيب الشكلي في منحوتات (احمد البحراني – اليساندرو كالو) ، (دراسة مقارنة) بغية تحقيق هدف البحث وكذلك التعرف على الأبعاد الفكرية والمفاهيمية والجمالية لتلك الإعمال وطرق تقنياتها المحققة للتركيب الشكلي .

ثالثاً : أداة البحث :

تحقيقاً لهدف البحث تم الاعتماد على الملاحظة العلمية الدقيقة كأداة لتحليل عينة البحث ، كأداة لتحليل الأعمال النحتية في نماذج لبحث

رابعاً : تحليل عينة البحث :

أنموذج رقم : (1)

اسم العمل : رجل وحمار .

اسم الفنان : احمد البحراني.

تاريخ الانجاز : 2001.

مادة التنفيذ : البرونز + الخشب .

القياس : الارتفاع 30 سم

وصف وتحليل العمل :

يقترب المنجز النحتي الحالي مع ما تضمنه النموذج الأول (عينة البحث) وذلك على مستوى الهيئة الإنسانية ذات التراكيب الشكلية الهندسية ، لكن ما استعاض فيه الفنان عن الرأس الإنساني بهيئة الرأس الحيواني (الحمار) قد أضفى متغاير كبير بين التركيب الشكلي لما سبق ، فعلى الرغم من تبيان التركيب الشكلي ذاته ضمن المنجز التكويني ومنطلقاته ذات نمط هندسي إلا إنها اعتمدت في إخراجها على صيغ التعبير والتغاير في الأنظمة البنائية بقيم مكثفة في التشفير ، الذي حققه النحات عن طريق اختياره لمفردة حيوانية بصيغة واقعية وإعادة تركيبها شكلياً لتحيط به بمنعطفات دلالية تحمل بين طياتها رؤية فكرية تجمع ذهنية النحات ضمن تركيب الجانب ألسخطي الكاريكاتيري والمظاهر الإنسانية التي يراد التعبير عنها بدوافع الغباء كردة فعل لتوازي ما يتعارف عليه في أحضان المجتمع كتعبير عن الشخصيات التي تتسم بهذه الصفة ، أما جانب الإنساني والذي عبر عنه بهيئة تراتبية هندسية فقد حمل تشديدات كتلية تقترب رغم هندسيتها مع هيئة الجسم الإنساني بما فيه من مفاصل وأجزاء مركبة مكونه له ، ولتتبلور كل هذه المعطيات مع ما يبتغيه النحات في بنائية تركيبية وبأشكال واقعية وأخرى هندسية (حيوانية – إنسانية) للوصول إلى بنائيات مغايرة تعتمد طبيعة التركيب الشكلي المتداخل بوعي لمقدرة النحات في إحالة التنظيمات الشكلية وإعادة تركيبها سعياً وراء بث خطاب دلالي وجمالي تشغله منظومة مغايرة العلاقات يؤطرها التجريد والاختزال من جهة والواقعية في اخرى ، ولتشغل القاعدة مركز العمل النحتي في الأسفل ولتكون متواشجة مع التركيب الشكلي ككل.

أنموذج رقم : (2)

اسم العمل : افتخار .

اسم الفنان : احمد البحراني .

تاريخ الانجاز : 2005.

مادة التنفيذ : البرونز .

القياس : 50 x 35 .

وصف وتحليل العمل :

لقد استعار النحات شكل الديك هذا من البيئة الشعبية التي ينتمي إليها كون إن هذا الطير من الحيوانات المألوفة والمتواجدة واقعياً في الكثير من الأماكن الاجتماعية كالمنازل والأسواق ولكونه يدخل ضمن لعبة مصارعة الديوك التي اهتم بها بعض الأشخاص في المجتمع العراقي , مما أتاح للنحات توظيفه بأسلوب واقعي مركب غير رتيب ، أعطى انفتاحاً في الدلالة نحو أفق واسعة بالتركيب الشكلي, وبالانتقال إلى الجزء الآخر من العمل المتمثل بحضورية الشكل

الإنساني والذي عبر عن نفس النحات من خلال الذي استقر فوق جسم الديك والذي اعتلاه هو الأخر جزء من ذلك الديك وهو ما يسمى بعرف الديك ليكون شكلاً مركباً متداخلاً في عناصره وأجزاءه ، وبذلك يعرض النحات موضوعاً يمس خصوصية الرجل ومميزاته التي من أهمها الذكورة (الجنس) والقوة فبالرغم من أمكانية إخضاع هذا الإنسان الرجل بالذات إلى مقدرات محدودة في محيطه الطبيعي الا انه يحاول إخضاع ما حوله وكأنها السيطرة والافتخار والعزة بالنفس , وبالانتقال إلى التنظيمات الشكلية لعناصر التكوين الفني للعمل ، فقد أولى النحات اهتمامه لمادة علمه التي دائماً ما تعامل معها وهي مادة البرونز , والتي كانت كجزء مكمل لبيان موضوعه وكعامل منسجم وضروري في التركيب الشكلي الذي عالجه الفنان بمادته الأولية الطين ، وبذلك استطاع النحات من خلالها أن يظهر تنوعاً ملحوظاً في الملمس الذي غلبت عليه الحركة مع بعض المساحات الملساء والمساحات ذات الخطوط المتعرجة التي جاءت بقصديه من الإحساس بكتلته وتوافقها مع أجزاء الكائنين, فضلاً عن التدرج اللوني من العتمة إلى النور ليعطي التركيب الشكلي دفعة اخرى في المغايرة والاختلاف , وكذلك لما تتمتع به مادة البرونز من قوة وصلابة استنفرها الفنان في بيان صلابة الكتلة النحتية ، وبذلك صاغ الفنان منجزه النحتي بأسلوب واقعي مركب أي كتركيب شكلي حاملاً بين طياته تأثيرات بيئية اجتماعية كما نجد لمسة حداثوية كالملمس وتجريد الاشكال امتزجت في وحدة واحد تحت أسلوبية الفنان الخاصة .

أنموذج رقم : (3)
اسم العمل :غربة وطن .
اسم الفنان : احمد البحراني.
تاريخ الانجاز : 2012.
مادة التنفيذ : البرونز.
القياس : 60 x 40 سم.

وصف وتحليل العمل :

يجسد العمل النحتي شخصية النحات البحراني ، وهو حاملاً حقيبة سفر محتضناً إياها على صدره ، لتمتد منها جذور الاشجار الواقعية ، ليكتمل المركب الشكلي بافتراضات دلالية مع عنوان العمل ومضمونه الشخصي الذي عبر عنه الفنان (بغربة وطن) .

جاء العمل النحتي بتكوين تركيبي يجمع مفردات واقعية ، لعل مركزها وسيادة عناصرها وأجزاءها يكمن في تنفيذ النحات لمجسم يمثله ، حاملاً حقيبة سفر وكأنه يقتلعها من الأرض بوجود جذور أشجار ممتدة نحو الأسفل ، ينبئنا التركيب الشكلي للعمل بتداخل مفرداته وأجزاء تكوينه ان هناك ما يراد التعبير عنه كقضية جوهرية تتصل مع الفنان بصورة خاصة ، وهي الحنين الى الوطن والذي عبر عنه في فنون ما بعد الحداثة بـ(الانستولوجيا) ، وكأن الرحيل عن الوطن ونقل الامتعة يقارب التركيب الحياتي لشجرة تمتد جذورها في ارض الوطن ، ليبين النحات موضوعته التركيبية بهيئة متحركة وبعنف بغية منه لإتمام ذلك المعنى ، ووفق هذه المنظومة تستقرأ الرؤية المباشرة لهذا المنجز وفق تركيب شكلي رتيبت مفرداته وتراصفت وتداخلت فيه الكتل المكونه له ، وذلك لميولها جميعاً نحو توحيد فكرة العمل وبمركب مغاير لما هو مألوف رغم واقعية مفرداته ، كونه حاملا مدلولات معلنة واخرى مشفرة بتشكيلات تركيبية تعبيرية مجسمة منطلقة بايقاع حركي متوتر في بنية مكثفة تجعلنا نقف عند حدود تقنياتها ووسائل معالجاتها التركيبية ، اذ اعتمد النحات على مادة عمله الاولية (الطين) لطرح منجزه بجملة من التركيبات الشكلية ولينفذ المنجز بشكله النهائي بمادة البرونز

التي اعطت تعزيزاً لفكرة ومضمون العمل النحتي ، ولتكتمل الرؤية الفنية والفكرية للعمل بتعالق التركيب الشكلي ومفرداته وبشكل متبادل مع مؤثرات الماضي والحاضر التي يمر بها الفنان في خوض الابتعاد عن الوطن ، كحالة ذهنية متسلطة في مخيلة الفنان ليعبر عنه بتركيبات شكلية تحمل في ثنايها حدساً يطوف كصور مؤلفة في الخيال وتترجم فيما بعد الى اسقاطات تركيبية ضمن منجز نحتي .

أنموذج رقم : (4)
اسم العمل : الحمار .
اسم الفنان : اليكساندرو كالو.
تاريخ الانجاز : 2005.
مادة التنفيذ : البوليستر رزن .
القياس : الارتفاع 35 سم

وصف وتحليل العمل :

عمد النحات في منجزه النحتي الى طرح تركيباً شكلياً غاية في الغرابة ليصل الى مناطق اللامألوف ، فعلى الرغم من إيضاح الجسم الإنساني بواقعية عالية وكذلك رأس الحمار الا ان صياغتهما ضمن تركيب شكلي متآلف يطرح العديد من الإشكاليات الدلالية في المعنى والمضمون ، فمخيلة النحات هنا تستقطب الرؤية البصرية وتحيلها بفضاء عالمه الخيالي والحاضر بصورة ذهنية تحليلية مركبة للأشكال وفق تصوراتها عبر إسقاطات واقعية كمنجز نحتي متغاير الأنساق ومتحول التكوين من الواقعية الى المخالفة اليها وللمنطق ، فأن اخضع التركيب الشكلي لآليات التأمل والتحليل في المدرك الحسي المباشر (الواقعي) فأن فاعلية التركيب الشكلي وعناصر بنائيته توحي بالغرابة كونها تحوي تجانساً متنافراً لمكونين مؤلفين بكيان واحد مبتعد عن الواقعية رغم تشخيصية المركبين الإنساني – الحيواني ، فيما وقد عززت المعالجات السطحية على المادة الأولية خصوصية التركيب الشكلي ودلالاته المنفتحة إذ توحي الألوان القاتمة والمشبعة بروحية التعتيق على معظم سطح العمل الفني لتؤدي دورها في إضفاء صفات القدم بخشونتها وهشاشتها ، ان طابع التركيب الشكلي بعناصره ومفرداته ذا حركة سكونية تامة وكأن هذه الهيئة المركبة من الجسم البشري ورأس الحمار في تأمل وضياع للفكر ، ولعلها حالة استهجانية أراد الفنان إظهارها بتركيب دلالي للإفصاح عن جوانب اجتماعية ولعل خلاصتها تعبر عن الإنسان الذي يحمل صفات التهذيب شكلاً ليس بالضرورة يحمل الصفات العقلية للإنسان او انه يلازم فكر بعض الحيوانات ، وبعيداً عن هذا الاتساع وافق الدلالة المتعددة نرى أن النحات استطاع ان يخلص إلى تركيب شكلي مكتمل التفاصيل ومتناغم الأجزاء والعناصر ، بافتراض ان الفنان اراد ان يبث رسالة من خلال هذا التركيب الشكلي .

أنموذج رقم : (5)
اسم العمل : الرجل الديك .
اسم الفنان : اليكساندرو كالو.
تاريخ الانجاز : 2007.
مادة التنفيذ : البوليستر رزن + الالوان .

القياس : الارتفاع 40 سم

وصف وتحليل العمل :

ينبئنا العمل بتكوين ذات تراكيب شكلية متعددة ، صاغها النحات وفق رؤية تحليلية معاصرة ، تنم عن روح المجتمع وبيئة الفنان ذاته ، فعلى الرغم من تركيب الاشكال وفق غرائبية غير مألوفة الا ان النحات استطاع ان يعطي التكوين بعامته صبغة متناسقة ومؤنقة ، كون ان الجسم البشري جاء بمكملات شكلية عززت التركيب بفاعليته الدلالية ، فبتفحص ثنايا العمل نجد ان النحات ركز على مجمل المفردات والعناصر بما فيها الأجزاء الصغيرة كالجهاز الذي تحمله اليد والسماعات المتصلة به فضلاً عن الحقيبة وكذلك زوج الأحذية التي نفذت بدقة عالية ، اما العنصر الآخر المتضمن للتركيب الشكلي المتمثل بالحركة المتناغمة على مستوى الجسد البشري كحركة الاقدام والذراع الممتدة الى الامام وكذلك الذراع الاخر الذي يحمل معطفاً او رداء ، وبالانتقال الى الجزء الاخر الذي عد مفردة حيوانية استعارها النحات بشكل واقعي تجسدت بشكل رأس الديك فقد تواشج هو الآخر مع مواطن التكوين وتراكيبه الشكلية ، وكأن النحات يحاول المزج بين هاتين المفردتين بصيغة دلالية توحي بازدواج الشكل الانساني والحيواني معاً ، فيما وقد أضفت القيمة اللونية عنصراً مؤثراً على سطح المنجز ، والتي نفذها الفنان بدقة وبواقعية وفق دراسة لتفاصيل كل جزء تركيبي وهذا ينم على قدرة النحات بتمثيل الاشكال بافتراض كلاسيكي جاء بعد تحليل قيمي لكل لون وما يشغله في العمل كالملابس ولونها الغامق والمركبات المكملة له.

أنموذج رقم : (6)

اسم العمل : الكيتار .

اسم الفنان : اليكساندرو كالو.

تاريخ الانجاز : 2009.

مادة التنفيذ : البوليستر رزن .

القياس : الارتفاع 30 سم

وصف وتحليل العمل :

يوحي العمل بتراكيبه الشكلية الواقعية الى مضامين فنية ذات دلالات فكرية صاغها النحاتوفق رؤاه في سياق متناسق وبتكوين موحد ، فالجسم البشري جاء بواقعية عالية من حيث حركة الجسم ووضعية الجلوس فضلا عن صياغة الملابس التي يرتديها الجسم وبتقنية الرسم العالية بتشكيلات مركبة باسلوب واقعي ، حيث لم ينفك النحات الا بدراسة كل تفصيلة اساسية او مكملة للتركيب الشكلي ضمن العمل النحتي الا واكساها بالوان واقعية ، واختار النحات مركزاً شاغلا هيئة الجسم برأس طير من البيئة الطبيعية والتي قد تكون استعارها النحات من بيئته او موطن عيشه ، ولعل ما يوحي بتمثيله هذا الطائر هي تلك البيئات الطبيعية الشمالية أي ضمن البيئات الشتوية باعتبار انه يقترب شكلاً مع فئات طيور البطريق وبرؤية فنية تعبيرية خاضعة للتقنية العالية حاول النحات الجمع بين مفردات واشكال في تركيب نحتي واحد وكمكملات للعمل جاءت الالة الموسيقية (الكيتار) والجلسة الموحية بالعزف عليه لتعطي دلالات متداخلة المفهوم في سياق واحد باعتبار ان الطير مصدراً لتلك الانغام والنوتات والاصوات الجميلة ، وبذلك اوجد النحات تواشجاً شبه متامل في المعنى والمضمون عن طريق تركيب الاشكال .

النتائج ومناقشتها

1. تنساق نواتج التحليل عن استعارة كلا النحاتين لأجزاء ومفردات وعناصر لها مكانتها في الحياة الاجتماعية كشخوص إنسانية وحيوانية مركبة ومحورة ،وهذا ما ظهر في جميع نماذج عينة البحث .

2. يطالعنا النحاتين بخصوص التركيب الشكلي المعلن عن استيراد واستثمار واضح ومباشر كلا حسب بيئته وموروثه الحضاري او الاجتماعي وليعلنا مقاربات تدور بين الماضي والحاضر

3. اتضح استثمار النحاتين انظم التركيب الشكلي بما يتناسق مع ما يطرحاه في مضامين أعمالهم النحتية ، لا سيما بارتكازهما على فنون الحداثة وما بعدها ، فالتأثر المباشر بان عن طريق الطرح التجريبي والتقني.

4. تفرض طبيعة التركيب الشكلي في كل منجزات النحاتين (عينة البحث) العلاقة التبادلية المرتكزة على فاعلية المادة ومدى استغلالها لبيان الصورة الذهنية للنحاتين ، حيث مادة البرونز في منحوتات احمد البحراني والبوليستر في منحوتات اليساندرو .

5. سعى كلا النحاتين باستعارة الاشياء المكملة للتركيب الشكلي في العمل النحتي ، ليطرحا مواضيعهم وفق الية تفصح عن تحليلهم لمفردات وعناصر منجزاتهم ، وهذا ما جاء في أعمال كلا النحاتين .

6. ان لحضور الشكل الحيواني المركب سمة غالبة على أعمال النحاتين ، الا ان التباين والاختلاف جاء بافتراض البيئة التي يعشها كل نحات فضلاً عن الرؤى الفكرية لشخصيتهما ، ومن العينات هذه (1 ، 2 ،3) .

الاستنتاجات:

من خلال ما جاء من تحليل الإعمال النحتية ذات التركيب الشكلي وما عرض من نتائج توصلت الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

1. عد التركيب الشكلي سمة بارزة للعديد من الأعمال النحتية المعاصرة ، لا سيما النحاتين (احمد البحراني ، اليساندرو كالو) اللذان اعتمدا على هذا المبدأ في الكثير من أعمالهما .

2. يقوم التركيب الشكلي على اختيار النحات لمفردات وعناصر وأجزاء أي استعارتها واعادة تركيبها وفق عملية تحليلية ذهنية لتطرح كأعمال نحتية بمضامين ومعاني حسب رؤية النحات .

3. استعانة النحاتين بما تمدهم الطبيعة من أشكال ثرية ليحولاها إلى مركبات تصل إلى حد الغرائبية رغم واقعية أشكالها .

4. لم يقتصر التركيب الشكلي على الجانب الإنساني او الحيواني فحسب ، بل عمد النحاتين لاختيار مكملات تركيبية كأشكال تتواشج مع ما يطرح من مواضيع فنية .

5. بينت الدراسة إن كلا النحاتين دائما البحث والتجريب عن المواد التي تحقق نجاحات أعماله ، محاولين طرح أكثر من اسلوب وكذلك التقنيات في انجاز أعمالهما .

6. اظهرت الدراسة انه رغم بعد المسافة والرؤى الفكرية لدى كل نحات إلا انه ثمة مشتركات في التفكير والأداء لا سيما ان هناك مواضيع اقتربت كمضامين ومعاني .

ملحق (بيلوغرافيا الفنانيين)

1. النحات احمد البحراني : نحات عراقي ولد في كربلاء ، العراق عام 1965 ، درس النَحت في معهد الفنون الجميلة في العراق وَتخرج مِنه عام 1988، شارك في العديد من المعارض في داخل العراق وخارجه ، ومنها معرض الواسطي ومعرض النحت العراقي في اليمن وكذلك مشاركته في معارض عدة في قطر وبيروت والإمارات وله الكثير من الأعمال النحتية المنجزة في عدة مدن.
2. النحات اليساندرو كالو : فنان إيطالي معاصر ، ولد في جنوة بإيطاليا عام 1974. عاش سنوات عديدة في لندن ، المملكة المتحدة ، حيث درس الفن وعمل رسامًا ومصممًا. يشتهر جالو بمنحوتاته الهجينة المجسمة المكونة من أجسام بشرية ورؤوس حيوانات. أصبحت الأرقام شائعة على نطاق واسع في أوروبا. بصرف النظر عن المنحوتات الفخارية ، لا يزال الفنان يرسم ويرسم ويصنع مجمعات رقمية ، والتي تُطبع لاحقًا على الورق في استوديو في جنوة ، إيطاليا .

References

1.Abdel Salam, Mona,1988, The Relationship of Plastic Arts with Arab-Islamic Architecture, Master Thesis, (unpublished, College of Engineering, University of Baghdad .
2.Al-Attar, Mukhtar:2002, Fine Arts, General Book Authority.
3.Al-Basri, Elaf Saad Ali,2008, Reporting Function in Iraqi and Egyptian Murals, House of Public Cultural Affairs, Baghdad.
4.Ali Ahmed, Alaa:2019, The Dialectic of Reception in Contemporary Iraqi Painting, Maysan Journal of Academic Studies, Misan University, No. 35.
5.Al-Kinani: Muhammad Gloub,2004, A conjecture of achievement in the creative structure between science and art, unpublished doctoral thesis, Baghdad.
6.Al-Nour, Jabbour,1995, Literary Dictionary, Arab Culture House, Cairo.
7.Al-Obaidi, Rajaa Karim Jubouri,2019, The War Object in Contemporary Iraqi Painting (A Study in the Methods of Showing), Misan Journal of Academic Studies, Maysan University, No. 35.
8.Amhaz, Mahmoud,1995, Contemporary Art Currents, Publications Company for Distribution and Publishing, 1st Edition, Beirut.
9.Amhaz, Mahmoud,1996, Contemporary Artistic Currents, Al-Muttabat Company for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, Edition 1.
10. Attia: Mohsen,1995, Trends in Modern Art, Dar Al Maaref, Egypt, 2nd Edition .
11. Bahnasy: Afif,1982, Encyclopedia of the History of Art and Architecture, Volume 2, Dar Al-Raed Al-Lebanon, Lebanon.
12. Brentand Russell,1960, Philosophy with a Scientific Perspective, T, Zaki Naguib Mahmoud, Anglo Library, Egypt.
13. Santiana, Goj,2011, The Sense of Beauty, Planning a Theory in Aesthetics, T. Muhammad Mustafa Badawi, inheritance series.
14. Hassan Muhammad,2012, Hassan, Doctrines of Contemporary Art, Sharjah Center for Intellectual Creativity.
15. Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din: Lisan al-Arab, Dar Beirut, vol. 3.
16. Jandel, Najm Abd Haidar,1996, Analysis and synthesis of contemporary plastic artwork, unpublished doctoral thesis, College of Fine Arts , University of Baghdad.

17. Kadour Abdallah,2001, The Syllabus of Reception in Visual Forms, Issues of Visual Messages, Philosophical Debate, Oran University, Algeria.
18. Knobler, Nathan: Dialogue of Vision, Introduction to Art Tasting and Aesthetic Experience, T: Fakhri Khalil,1987, Reviewed by: Jabra Ibrahim Jabra, Dar Al-Mamoun, Baghdad.
19. Mankhi,Ahmed Khalif,2017, The Role of Material in the Formative Transformation in Contemporary Sculpture, Misan Journal of Academic Studies, No. 32.
20. Marjorie Perloff: Individual Artistic Talents, Dada without Duchamp, Duchamp without Dada, epc.buffalo.edu/authors/perloff/dada.html
21. Masoud, Gibran: The Leader of the Students.
22. Mortakart, Antoine,1950, History of the Ancient Near East, translated by: Tawwaq Suleiman and others.
23. Reed, Herbert,1989, Al-Fan Al-Youm, T.: Muhammad Fathi and Jujis Abda, Dar Al-Maaref, Cairo.
24. Reed, Herbert,1994, Modern Sculpture, T: Fakhri Khalil, 1st Edition, Dar Al-Mu'min for Translation and Publishing, Baghdad.
25. Reed, Herbert,1986, Present of Art, T: Samir Ali, House of General Cultural Affairs, Baghdad.
26. Rosenthal, Youden,2006, The Philosophical Encyclopedia, T: Samir Karam, Beirut, Dar Al-Tali'a.
27. Sahib, Zuhair: Sahib, Zuhair,2005, Sumerian Arts, Society of Plastic Artists - Dar Ikal for Printing and Design, Baghdad.
28. Saliba, Jamil,1982, The Philosophical Dictionary, Part 1, Lebanese Book House.
29. Stolnitz, Jerome,1974, Art Criticism, T: Fouad Zakaria, Ain Shams University Press.
30. Tharwat ,Adel,2014, The Composite Artwork, The General Authority for Cultural Palaces, Cairo, 1st Edition.
31. Zakaria ,Ibrahim,1998, The Problem of Art, Philosophical Problems, Library of Egypt, Modern Printing House, Book Three.
32. Zakaria, Ibrahim,1966, Philosophy of Art in Contemporary Thought, Library of Egypt .

ISSN (Paper) 1994-697X
Online) 2706 -722X
DOI: 10.54633/2333-021-043-009

واقع العنوسة في مجتمع مدينة العمارة الاسباب والحلول

وسام عبود درجال
كلية التربية الاساسية/ جامعة ميسان

المستخلص:

تعد ظاهرة العنوسة الاناث من المشكلات الاجتماعية التي تنتشر في المجتمعات التي تكثر فيها الحروب وتدهور الواقع الاقتصادي والصحي والاجتماعي لاسيما في المجتمعات العربية بوجه عام ومنطقة الدراسة بوجه خاص، ولها تداعيات ونتائج سلبية ليس على الاناث فحسب، وانما على الاسرة والمجتمع على حد سواء.

يهدف البحث للكشف عن ظاهرة تأخر زواج الاناث في مدينة العمارة خلال عام (2021)، ومعرفة الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للاناث العوانس، اعتمد البحث على الدراسة الميدانية وتوصل الى عدة نتائج اهمها ارتفاع تكاليف الزواج والمكانة الاجتماعية والتفاوت بالعمر والاصابة بالأمراض الجسدية، كذلك اظهر البحث جملة من الاسباب الاقتصادية والاجتماعية والصحية والشخصية وغيرها من الاسباب ساهمت في عزوف الذكور عن الزواج وارتفاع ظاهرة العنوسة، وان معرفة اهم الاسباب المترتبة على تأخر زواج الاناث اوجب وضع الحلول لها.

الكلمات الدالة: الزواج المتأخر، العنوسة، الاسرة، المكانة الاجتماعية ، الحالة الاقتصادية.

The reality of spinsterhood in the community of the city of Alamara, causes and solutions

Wisam A. Dargal
University of Misan, Faculty of Basic Education, Deparment of Geography
wisamabbooddargal@uomisan.edu.iq
https://orcid.org/0000-0003-4513-1402

Abstract:

The phenomenon of female spinsterhood is one of the social problems that spread in societies where wars abound

and the economic, health and social reality deteriorates, especially in Arab societies in general and the study area in particular.

The research aims to reveal the phenomenon of delayed female marriage in the city of Al-Amarah during the year (2021), and to know the demographic, economic and social characteristics of spinster females. Among the economic, social, health, personal and other reasons contributed to the males' reluctance to marry and the rise of spinsterhood, and knowing the most important reasons for the delay in female marriage necessitated the development of solutions to them.

Key words: Late Marriage, Spinsterhood, Famlly, Social Status, Economic situation.

المقدمة:

تمثل ظاهرة العنوسة احدى اهم المشاكل التي تواجه الاناث بصورة خاصة واسرتها بصورة عامة عندما يصل عمرها في المناطق الحضرية الى اكثر من 30 سنة وفي المناطق الارياف الى اكثر من 20 سنة، ان تفاقم هذه المشكلة في منطقة الدراسة تمثل تحدياً حقيقياً امام اصحاب القرار والمهتمين بشؤون المرأة، لاسيما بعد ما شهد سكان مدينة العمارة ما شهدته بقية مدن العراق من احداث تمثلت بالحرب الثمانينات والتسعينات، والحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق والاحداث بعد عام 2003 والاحتلال الامريكي، وما تبعه من تدهور في الاوضاع الامنية والاقتصادية والصحية والهجرة وكثرة المشاكل الاسرية والنزاعات العشائرية في المحافظة بصفة عامة ومنطقة الدراسة بصفة خاصة، ادت الى ازدياد اعداد الاناث على اعداد الذكور، وخاصة الاعمار المؤهلة للزواج مما ادى الى ارتفاع معدل الاناث العوانس.

مشكلة البحث:

1- هل زيادة عدد الاناث على عدد الذكور ساهم في زيادة العنوسة؟
2- هل الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية دور في زيادة العنوسة؟
3- ما هي العوامل التي ادت الى زيادة ظاهرة العنوسة في مجتمع مدينة العمارة؟
4- ما هي الاسباب والحلول المترتبة من ظاهرة العنوسة على الاسرة والمجتمع؟

فرضية البحث:

1- تعد ظاهرة العنوسة انعكاس لمكانة المرأة في المجتمع ونظرتها للزواج في ظل العوامل الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية في مدينة العمارة.
2- وجود تباين في الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية والصحية للاناث العوانس.
3- تعد الوفيات والهجرة والحروب سبب في زيادة ظاهرة العنوسة في منطقة الدراسة.
4- تمثل الاسباب العنوسة سبب في تأخر سن الزواج لدى الاناث في مدينة العمارة.

هدف البحث:

يهدف البحث للتعرف على مفهوم ظاهرة العنوسة عند الاناث في مدينة العمارة، ومعرفة الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية، ودراسة الاسباب المؤدية الى ظاهرة العنوسة في منطقة الدراسة، والسعي الى ايجاد الحلول المناسبة للحد من تفاقم هذه الظاهرة.

اهمية البحث:

تمثلت اهمية البحث من خلال تناولها ظاهرة العنوسة التي تعد مشكلة من المشكلات السكانية لما لها من ابعاد ديموغرافية واجتماعية واقتصادية سلبية على الاسرة والمجتمع في نفس الوقت، لاسيما بعد ما شهده العراق بصفة عامة ومحافظة ميسان بصفة خاصة من احداث بعد عام (2003) من حروب تمثلت بأسقاط النظام السابق والحرب مع داعش، والاوضاع الاقتصادية الصعبة والعادات والتقاليد الاجتماعية، هذه الاسباب وغيرها ساهمت بشكل رئيس في تأخر سن الزواج لدى الاناث، وانتشار ظاهرة العنوسة بصورة كبيرة في منطقة الدراسة.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي الكمي اللذان يمثلان الاساس في وصف الظاهرة المطلوب دراستها، من خلال استخدام المنهج الكمي في استخراج النتائج وتحليلها بعد جمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة، وقد اعتمد على عدد الاسر في استمارة الاستبانة البالغ عددها (600) استمارة، وقد تم توزيعها بطريقة عشوائية على مستوى احياء قطاعات مدينة العمارة.

حدود الدراسة:

تمثلت الحدود المكانية لمدينة العمارة، بانها تتمركز حولها الوحدات الادارية التابعة لمحافظة ميسان، يتقاطع فيها خط الطول ($47,10^{-}{}^{5}$) شرقا، مع دائرة العرض (31^{5}) شمالا، تضم منطقة الدراسة (7) قطاعات وكل قطاع يضم مجموعة من الاحياء السكنية البلغ عددها (54) حي، وبمساحة تقدر (48،5 كم^{2}) من مساحة المحافظة لاحظ خريطة (1)، وبعدد سكاني بلغ (555505) نسمة خلال تقديرات سكان مدينة العمارة لعام (2020)، اما حدودها الزمانية فتمثلت بدراسة منطقة الدراسة لعام (2021).

خريطة (1) الاحياء السكنية في مدينة العمارة

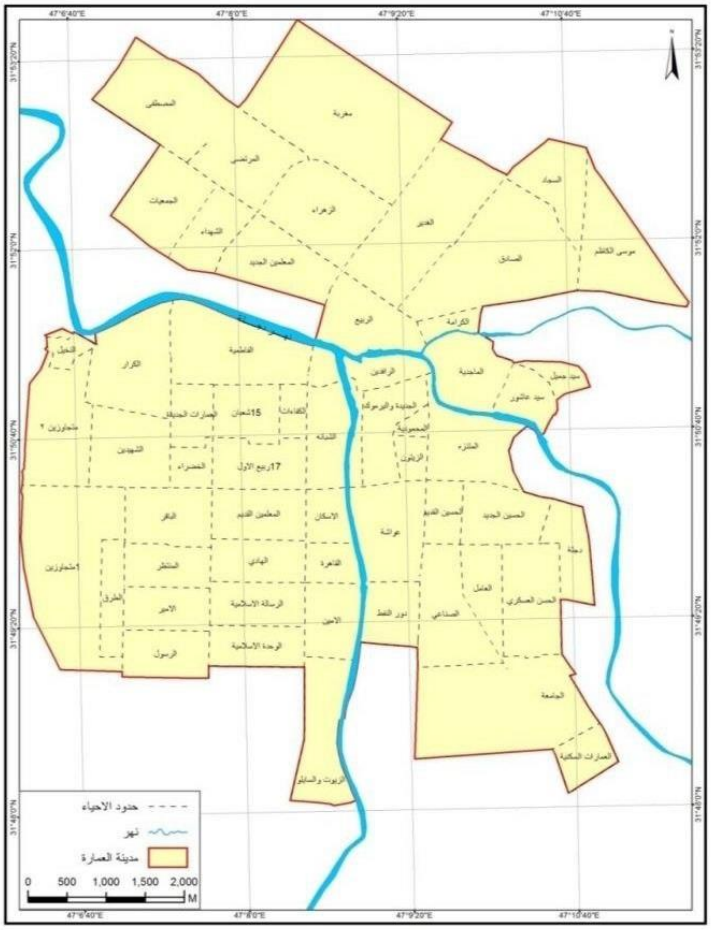

المصدر :بالاعتماد على الخريطة التصميم الاساس لمدينة العمارة عام , 2002 باستخدام برنامج (ARC GIS 10).

دراسات سابقة:

دراسة علي عبد الامير علي التي تناولت (تأخر سن الزواج في العراق) وفيها تم تحديد اسباب تأخر سن الزواج وتحديد الاثار المترتبة على تأخر سن الزواج، وتوصل البحث الى وضع الحلول المعالجة التي تودي الى تخفيف من حدة هذه الظاهرة (Ali, 2008, 417).

ودراسة بسمة عبد الحسين محمد الهاشمي (الملامح الجغرافية لظاهرة العنوسة في مدينة الزبير وابعادها)، تناولت فيها دراسة الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية والشخصية للاناث العوانس، والتوزيع الجغرافي للعانسات في محلات مدينة الزبير، فضلا عن الاسباب والاثار المترتبة عن ظاهرة العنوسة على الاسرة والمجتمع، (AL-Hashemi, 2016,3).

اولاً: التوزيع العددي والنوعي لسكان مدينة العمارة:

لقد اسهمت الجغرافية البشرية بالعديد من الدراسات السكانية القيمة التي تختص بدراسة التوزيع السكاني للمجتمعات، وقد لوحظ خلال الدراسة ان المجتمعات السكانية لا يتوزعون بشكل متساوي خلال الفترات الزمنية (Clarke,1972,1)، لهذا يلاحظ من الجدول (1) والشكل (1) التباين العددي والنسبي في التوزيع الجغرافي للذكور والاناث لسكان منطقة الدراسة ، اذ تصدرت اعداد الذكور على الاناث بنسبة (51،5%) و(51،4%) خلال المدة من (1965) الى (1987)، اما في عام (1997) فنلاحظ انخفاض اعداد الذكور بنسبة (49،3%) يقابلها ارتفاع في عدد الاناث بنسبة (50،7%) بعدها شهدت منطقة الدراسة ارتفاعاً ملموساً في عدد الذكور خلال تقدير عام (2007) مسجلاً بذلك نسبة (50،7%)، ثم تساوت نسبة الذكور والاناث خلال تقدير عام (2020) بنحو (50%) لكلاهما، اما نسبة النوع فنلاحظ ايضاً ارتفاع نسبة النوع ما بين الذكور الى الاناث اذ تراوحت ما بين (106،0) الى (105،6) انثى لكل مائة من الذكور خلال الاعوام الثلاث الاولى، ثم تنخفض هذه النسبة لتصل الى (1،97) انثى خلال عام (1997)، بعدها يرتفع الى (102،9) و (100،1) خلال تقدير عامي (2007) و (2020) ويرجع سبب تباين اعداد الذكور والاناث في مدينة العمارة الى اسباب عديدة ادت الى ذلك التباين ومنها وفيات الذكور في الحروب السابقة وفرض الحصار الاقتصادي التي ساهمت في صعوبة الحياة وازدياد هجرة الذكور ولا سيما فئة الشباب، كذلك احداث سقوط الموصل ودخول تنظيم الارهاب الى العراق والحوادث المرورية وغيرها، وتدهور الاوضاع الامنية والنزاعات العشائرية، والى انتشار الامراض المستعصية ولاسيما انتشار مرض كورونا في الوقت الحالي كل هذه الاسباب وغيرها ساهمت بشكل رئيس في العزوف عن الزواج وازدياد من ظاهرة العنوسة (Derjal, 2021,96).

جدول (1) التوزيع العددي والنسبي للذكور والاناث ونسبة النوع لمدينة العمارة للمدة من (1965–2020)

السنوات	الذكور	%	الاناث	%	المجموع	نسبة النوع
1965	33281	51،5	31393	48،5	64674	106،0
1977	54898	51،4	51921	48،6	106819	105،7
1987	100172	51،4	94842	48،6	195014	105،6
1997	134116	49،3	138120	50،7	272236	97،1
2007	175159	50،7	170284	49،3	345443	102،9
2020	277946	50	277559	50	555505	100،1

المصدر: الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، نتائج التعداد العام للسكان لسنوات (1965/1977/1987/1997)، محافظة ميسان، جدول (1/2/22/22). والتقديرات السكان لعام (2007/2020) محافظة ميسان.

شكل (1) التوزيع النسبي للذكور والاناث لمدينة العمارة للمدة من عام (1965– 2020)

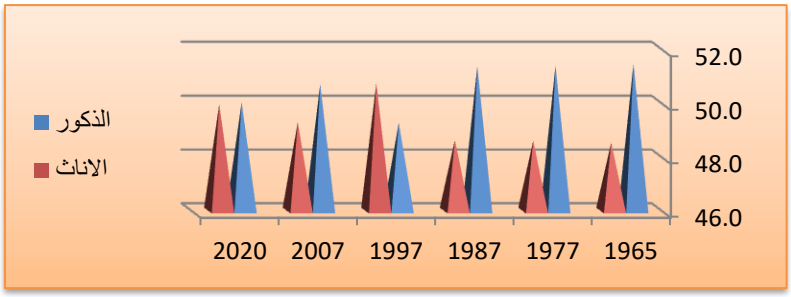

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (1).

ثانيا: الحالة الزواجية للسكان :

يعد الزواج ظاهرة ديموغرافية مهمة في جميع المجتمعات، كما ان له اهمية كبيرة في تكوين الاسر عن طريق الزواج، او تفككها وانحلالها عن طريق الترمل والطلاق، والتي تتسم بعدم الثبات نتيجة تأثرها بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية (AL-Bahadli,2015,64)، يتضح من الجدول (2) والشكل (2) ان نسبة المتزوجين تفوق نسبة العزاب والمطلقين والارامل وغير مبين بفارق قدره (8 %)، اذ بلغ نسبة كل منهما (54%) و (46%) على التوالي، تصدرها عددا المتزوجون بنسبة (54،0%) نسمة، يليها اعداد العزاب بنسبة (40،3%) نسمة، ثم نسبة الارامل والمطلقين (4،4%) و (1،2%) نسمة، واخيرا نسبة غير مبين (0،1%) نسمة.

ويرجع سبب ارتفاع نسبة العزاب ما بين الذكور والاناث الى عوامل اقتصادية تمثلت بمتطلبات الزواج وتكاليفها، واجتماعية تمثلت الرغبة في التعليم والحصول على الشهادة الجامعية بغية الحصول على فرصة العمل، وشخصية تمثلت الخوف من الزواج المبكر وحدوث المشاكل الاسرية، ناهيك عن ارتفاع معدل البطالة لدى الذكور وغيرها من العوامل الاخرى.

جدول (2)التوزيع العددي والنسبي لسكان قضاء العمارة بعمر (12 سنة فأكثر) بحسب تركيبهم الزواجي للأعوام (2020 , 1997)

الحالة الزواجية	1997	2020	%
اعزب	85614	168966	40،3
متزوج	114671	226313	54،0
مطلق	2642	5214	1،2
ارمل	9306	18366	4،4
غير مبين	131	258	0،1
المجموع	212364	419117	100

المصدر: 1- هيأة التخطيط ،الجهاز المركزي ،للإحصاء ،التعداد العام للسكان لسنة 1997،(محافظة ميسان)، جدول (23). 2- من عمل الباحث بالاعتماد على معدل النمو (3،0) تم استخراج سنة (2020).

شكل (2)

التوزيع النسبي لسكان قضاء العمارة بعمر (12 سنة فأكثر) بحسب تركيبهم الزواجي

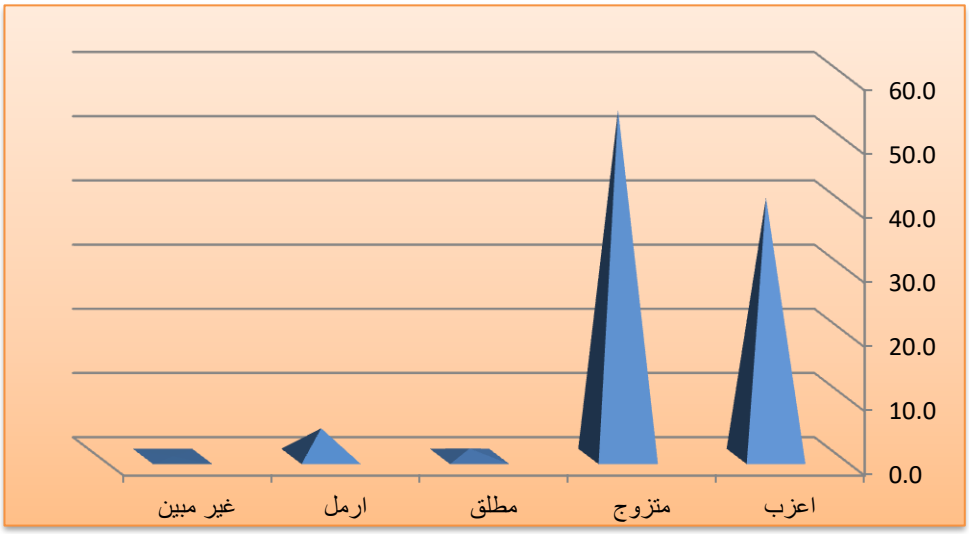

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (2).

ثالثاً: الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للاناث العوانس:

1- العمر:

يتباين توزيع الفئات العمرية للاناث العانسات حسب الوضع الاقتصادي والاجتماعي والصحي والشخصي، فالظروف التي شهدتها المحافظة من حروب واحداث أدت الى ارتفاع معدل وفيات الذكور، وكذلك الحالة الاقتصادية التي ساهمت بهجرة الشباب لمجتمع منطقة الدارسة، وبالتالي عزوف الذكور عن الزواج وارتفاع في معدل الاناث العوانس (ALswyidee,2016,142)، يتضح من الجدول (3) والشكل (3) ان اعلى نسبة في الاناث العوانس ضمن الفئة العمرية (30 – 34) سنة بلغت (51،2%) من مجموع الكلي للعينة بواقع كلي بلغ (307) عانس، تليها فئة الثانية من (35 – 39) سنة بعدد (194) وبنسبة (32،3%)، ثم تنخفض نسبة الاناث العوانس تبعاً حتى الفئة العمرية اكثر من (45) سنة واقل من (29) سنة بعدد (23) و(11) وبنسبة بلغت (3،8%) و(1،8%) على التوالي، وبهذا ترتفع نسبة الاناث العوانس مع الفئات العمرية الثلاث الوسطى.

جدول (3) التوزيع العددي والنسبي للاناث العوانس حسب العمر لعينة منطقة الدراسة لعام 2021

فئات العمر	العدد	%
اقل من 29 سنة	11	1،8
(30) – (34) سنة	307	51،2
(35) – (39) سنة	194	32،3

(40) – (44) سنة	65	10،8
(45) سنة فاكثر	23	3،8
المجموع	600	100

المصدر: الدراسة الميدانية.

شكل (3) التوزيع النسبي للاناث العوانس حسب العمر لعينة منطقة الدراسة لعام 2021

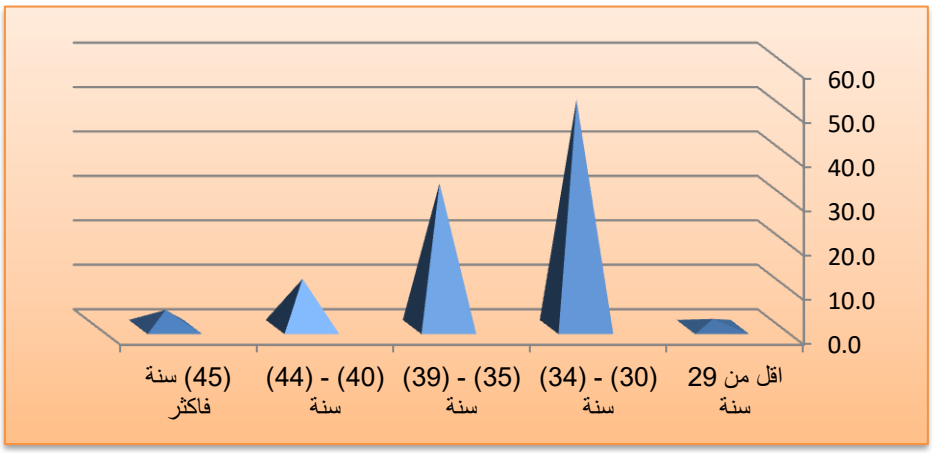

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (3).

2- حجم الاسرة:

يرجع التباين في اعداد افراد الاسرة الى القرارات الشخصية المتبعة من قبل الزوج والزوجة ومدى ارتباطها بالعادات والتقاليد الاجتماعية، بالإضافة الى تأثير الظروف الاقتصادية والصحية والثقافية على الاسرة (Hopkins, 1965, 34)، يظهر الجدول (4) والشكل (4) تصدر حجم الاسرة للاناث العوانس في مدينة العمارة التي يتكون عدد افرادها بين (5–8) افراد بواقع (321) فرد وبنسبة بلغت (53،5%)، يليها افراد (9–12) بواقع (137) فرد وبنسبة (22،8%)، فيما سجلت عينة الدراسة للاسر التي تتكون من (13) فرد فاكثر اقل النسب المسجلة بواقع (39) فرد تمثل نسبة (6،5%) من العينة.

جدول (4) التوزيع العددي والنسبي للاناث العوانس بحسب حجم الاسرة لعينة منطقة الدراسة لعام 2021

حجم الاسرة	العدد	%
4 فرد فأقل	**103**	**17،2**
(5) – (8) افراد	**321**	**53،5**
(9) – (12) فرد	**137**	**22،8**
(13) فرد فأكثر	**39**	**6،5**
المجموع	**600**	**100**

المصدر: الدراسة الميدانية.

شكل (4) التوزيع النسبي للاناث العوانس بحسب حجم الاسرة لعينة منطقة الدراسة لعام 2021

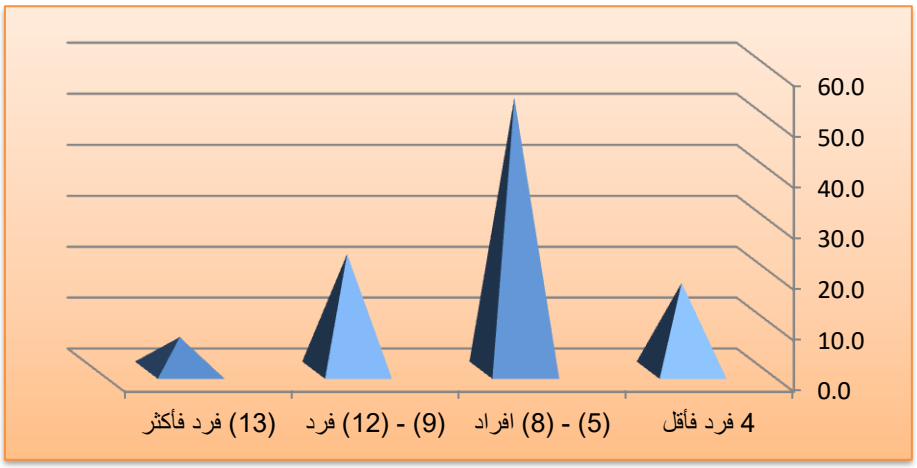

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (4).

3- مستوى الدخل:

تتباين الاناث العوانس بمقدار الدخل الشهري الذي تتقاضه جراء العمل الذي توديه، اذ غالبا ما يسهم في تحديد الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية والشخصية من جهة والى عامل جذب للعديد من الذكور الراغبين بالزواج لاسيما العاطلين عن العمل من جهة اخرى (AL-Iraqi, 2008, 106)، حيث يلاحظ من الجدول (5) والشكل (5) ان (52،2%) من الاناث العوانس يتقاضين مبلغاً ما بين (750- مليون وربع) دينار ، بواقع (313) عانس، في حين تتقاضى ما بين (250-749) الف دينار (144) عانس وبنسبة (24%)، مشكلاً مجموعهما (76،2%) من مجموع الاناث العوانس، بينما تتقاضى (97) عانس مليون وربع دينار فاكثر وبنسبة (16،2%)، واخيراً العوانس التي تتقاضى اقل من 250 الف دينار بعدد (46) وبنسبة بلغت (7،7%)، ولهذا يعد الدخل المرتفع من اهم الاسباب الرئيسية التي لها ارتباط كبير على اقبال الذكور وطلب الزواج، وعلى العكس من ذوات الدخل المنخفض تودي الى تدني الواقع المعيشي لاسر الاناث العوانس لعينة الدراسة.

جدول (5) التوزيع العددي والنسبي للاناث العوانس بحسب الدخل الشهري لعينة منطقة الدراسة لعام 2021

مستوى الدخل	العدد	%
اقل من 250 الف دينار	46	7،7
(250) - (749) الف دينار	144	24
(750) الى (مليون وربع) دينار	313	52،2
(مليون وربع) دينار فأكثر	97	16،2
المجموع	600	100

المصدر: الدراسة الميدانية.

شكل (5) التوزيع النسبي للاناث العوانس بحسب الدخل الشهري لعينة منطقة الدراسة لعام 2021

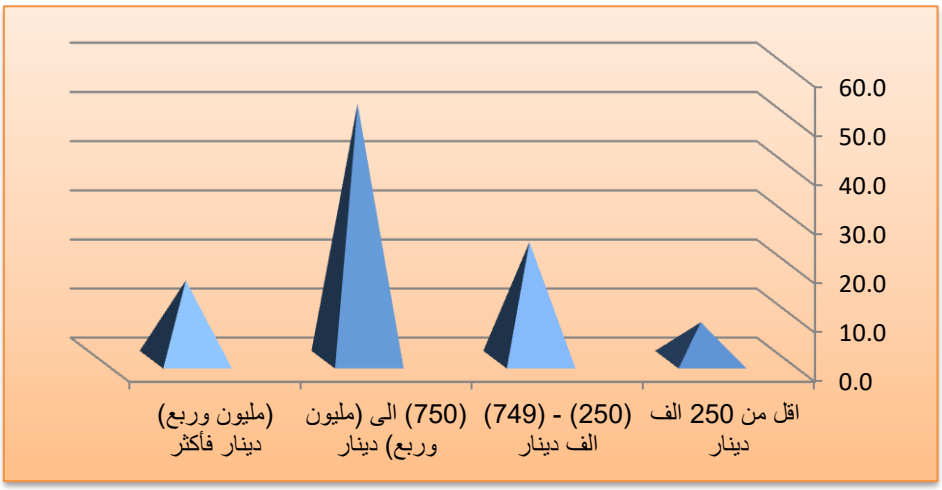

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (5).

4- نوع العمل:

تمثل المهنة ما تكسبه الاناث من دخل شهري بما يضمن لها استمرارية حياتها واسرتها بما يحقق لها من مكانة اجتماعية داخل المجتمع (Derjal,2019, 413)، اذ يتضح تأثير ذلك على الاناث العوانس من خلال تأخير سن الزواج لديها، فضلا عن تأثير العادات والتقاليد الاجتماعية العشائرية السائدة في المجتمع على شريحة الاناث العوانس (Barratt, 1972, 98)، اذ يوضح الجدول (6) والشكل (6) ان (57،7%) من الاناث العوانس يعملن كموظفات في دوائر الدولة المختلفة، وان ما نسبته (27،2%) منهن عاملات في القطاع الخاص اي ما نسبته من مجموع العينه يعملن، بينما نجد (9،5%) هن ربات بيت، تليها المستمرات بالدراسة بنسبة (3،8%)، اما نسبة (1،8%) وهي أقل النسب فكانت من نصيب الاناث المتقاعدات، وهنا نستنتج بان نسبة (84،4%) من مجموع الاناث العوانس تعمل بالمؤسسات الحكومية والاهلية المختلفة تمثل الاغراء في جذب الذكور للزواج منهن، على العكس من الاناث الجالسات الدار تقوم بعمال البيت او بالدراسة، وهذا يعكس انخفاضاً كبيراً في مستوى الطلب لهن، وبالتالي عزوف الذكور عنهن، ويرجع سبب عنوستهن الى تأخر الزواج نتيجة اسباب عائلية ومهنية وثقافية واجتماعية وصحية.

جدول (6) التوزيع العددي والنسبي للاناث العوانس بحسب نوع العمل لعينة منطقة الدراسة لعام 2021

نوع العمل	العدد	%	نوع العمل	العدد	%
ربة بيت	57	9،5	عاملة	163	27،2
طالبة	23	3،8	متقاعدة	11	1،8
موظفة	346	57،7	المجموع	600	100

المصدر: الدراسة الميدانية.

شكل (6) التوزيع النسبي للاناث العوانس بحسب نوع العمل لعينة منطقة الدراسة لعام 2021

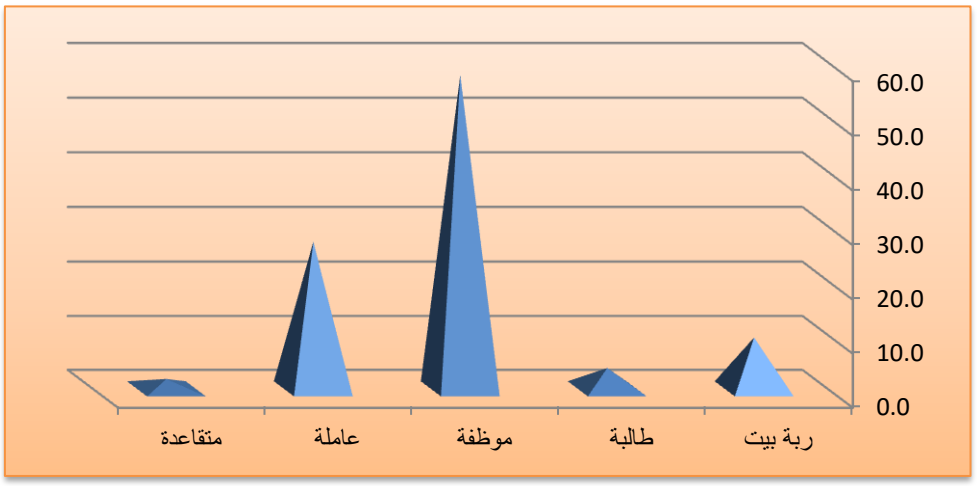

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (6).

5- مستوى التعليمي:

يعد المستوى الثقافي احدى الركائز التي يعتمد عليها الفرد في مسيرة حياته الحالية والمستقبلية، ولها تأثير كبير وبارز في تفاقم ظاهرة العنوسة للاناث من خلال استمرار دراستها ومن ثم انتظار الوظيفة كل هذه تساهم في تأخير سن الزواج للاناث (Abdul Hameed, 2005, 20) ومن خلال الجدول (7) والشكل (7) اظهر بان اعلى نسبة للمستوى التعليمي للاناث العوانس الحاصلات على شهادة البكالوريوس بعدد (187) وبنسبة بلغت (31،2%) تليها الحاصلة على شهادة الدبلوم بواقع (112) وبنسبة (18،7%)، وهكذا تنخفض اعداد الاناث المتعلمات تدريجياً الى اللواتي يقران ويكتبن بعدد (26) وبنسبة (4،3%)، ثم النساء الاميات والبالغ عددهن (19) بنسبة (3،2%)، بينما أقل النسب سجلت للنساء الحاصلات على شهادة العليا بنسبة (2،2%) وبواقع (13)، وهنا نستنتج بان (52%) هن حاصلات على شهادة الجامعية، وان (18،8%) حاصلات على شهادة الابتدائية فما دون، وبالتالي فان المستوى التعليمي للاناث العوانس يعد سبب رئيس في تأخر سن الزواج خلال سنوات الدراسة من جانب، والى اسباب اخرى تتمثل بالحالة الصحية كالمرض او الاعاقة او اجتماعية كالعادات والتقاليد العشائرية التي تمنع الارتباط الاناث الموظفات بالدوائر الحكومية ذات الاختلاط وحسب طبيعة العمل، او شخصياً متمثل باختيار الاناث للذكور كل هذه الاسباب تودي الى العنوسة.

جدول (7) التوزيع العددي والنسبي للاناث العوانس بحسب المستوى التعليمي لعينة منطقة الدراسة لعام 2021

المستوى التعليمي	العدد	%	المستوى التعليمي	العدد	%
امية	19	3،2	اعدادية	94	15،7
تقرا وتكتب	26	4،3	دبلوم	112	18،7
ابتدائية	68	11،3	بكالوريوس	187	31،2
متوسطة	81	13،5	عليا	13	2،2
المجموع	600	100			

المصدر: الدراسة الميدانية.

شكل (7) التوزيع النسبي للاناث العوانس بحسب المستوى التعليمي لعينة منطقة الدراسة لعام 2021

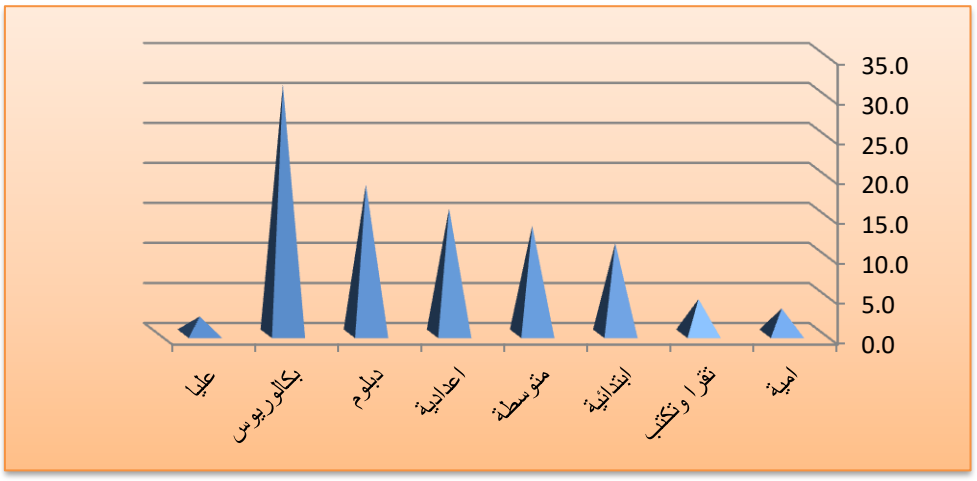

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (7).

6- ملكية السكن:

يعد المسكن البيئة التي يعيش فيها الانسان، ولها دلالات وابعاد اجتماعية واقتصادية في الاسرة والمجتمع، كونه يعد احد اسباب استقرار الاسرة وديمومة مسيرة حياتها (Jabbar,2011, 165)، ويمثل احدى شروط الزواج وسبب في تأخر سن زواجهن توفرها مما يسبب عزوف الذكور عن الزواج تبين من نتائج الدراسة الميدانية ومن الجدول (8) والشكل (8) ان اعلى نسبة للاناث العوانس يسكن في مساكن ملك بواقع (347) مشكلة نسبة بلغت (57،8%)، يليها الساكنات في مساكن أيجار بنسبة (30،7%)، وبواقع (184)، ثم الساكنات في مسكن تجاوز بواقع (56) وبنسبة (9،3%)، اما اقل النسب فكانت للاناث التي تسكن في مساكن اخرى تمثلت السكن مع الاقارب او مساكن الحكومة بعدد (13) وبنسبة بلغت (2،2%)، وهذا يدل على ان ما نسبته (42،2%) من مجموع الاناث العوانس لا يسكن في مساكن ملك، مما يسبب مشاكل قد تواجه العانس في داخل الاسرة والمجتمع.

جدول (8) التوزيع العددي والنسبي للاناث العوانس بحسب ملكية السكن لعينة منطقة الدراسة لعام 2021

ملكية السكن	العدد	%	ملكية السكن	العدد	%
ملك	347	57،8	تجاوز	56	9،3
ايجار	184	30،7	اخرى	13	2،2
المجموع	600	100			

المصدر: الدراسة الميدانية.

شكل (8) التوزيع النسبي للاناث العوانس بحسب ملكية السكن لعينة منطقة الدراسة لعام 2021

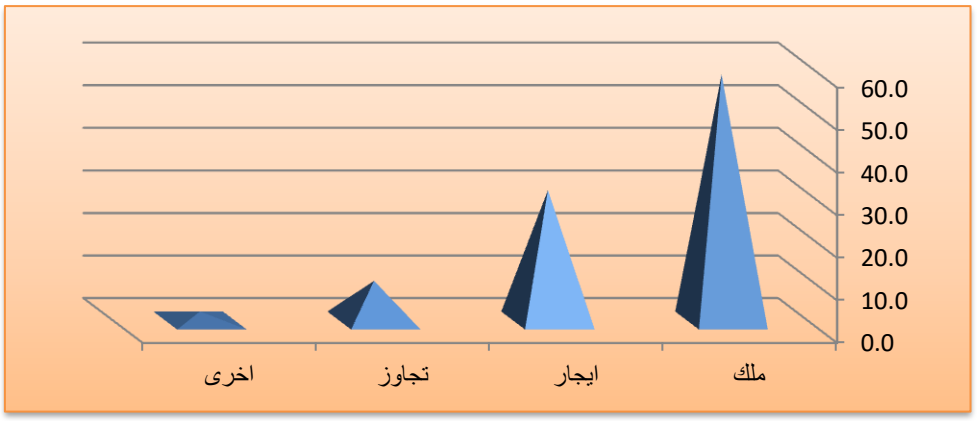

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (8).

ثالثاً: اسباب ظاهرة العنوسة في مدينة العمارة:

مما لا شك فيه ان ظاهرة العنوسة في اي مجتمع لها ابعاد اقتصادية واجتماعية وحضارية من خلال علاقتها بالزواج، فمن من خلال الجدول (9) والشكل (9) يتبين لنا ان الاسباب الاجتماعية تصدرت اسباب العنوسة بعدد (273) عانسة وبنسبة بلغت (5،45%)، يليها الاسباب الاقتصادية بواقع (213) عانسة وبنسبة (35،5%)، بعدها تأتي الاسباب الشخصية والصحية بواقع (50–49) عانسة وبنسبة بلغت (8،3%) و (7،8%) على التوالي، واخيراً الاسباب الاخرى بعدد (17) عانس وبنسبة (2،8%) من اجمالي العينة للاناث العوانس لمنطقة الدراسة.

فبالنسبة للأسباب الاقتصادية فقد تصدرها سبب تكاليف الزواج بعدد (111) عانسة وبنسبة (18،5%)، يليها سبب توفر السكن والدخل بواقع (68–34) عانسة وبنسبة بلغت (11،3%) و (5،7%) على التوالي، اذ نجد تكاليف الزواج المتمثلة بالمقدم والمؤخر ومصاريف شراء الذهب والزفاف تمثل عقبة امام الشاب(AL–KADAH, 2009, 15)، فضلاً عن كثرة افراد اسرته وعدم استطاعته توفير السكن وبالتالي عزوف الذكور عن الزواج نتيجة انخفاض دخل الفرد.

اما الاسباب الاجتماعية فقد تصدر سبب المكانة الاجتماعية بواقع (89) عانسة وبنسبة (14،8%)، التي تتباين ما بين اسرة واخرى فالعائلة ذات المكانة الاجتماعية الجيدة ترفض تزويج بناتهم او ابنائهم من عائلة ذات مستوى اجتماعي

من مرتبة ادنى منها، يليها اسباب العادات والتقاليد وعدد الاناث للزواج والمستوى التعليمي بعدد العانسات تراوح ما بين (43–51) وبنسبة (8،5%) و (2،7%) على التوالي، فان موضوع الزواج في مدينة العمارة تغلب عليه العادات والتقاليد العشائرية، فلا يحق للاناث اختيار شريك حياتها وانما تكون ملزمة بزواج من احد ابناء عمومتها حتى وان تقدم بها العمر، ويأتي عدد الاناث في سن الزواج دوره في العنوسة من خلال خطبة الفتاة الاصغر سناً، تاركين الفتاة الكبيرة مما يسهم في تقدم عمر الفتيات المتبقية، بينما يتمثل المستوى التعليمي من خلال الشهادة التعليمية التي يحصل عليها الاناث والذكور ودورها في تأخير الزواج من خلال القبول والرفض، فالفتاة والشاب يسعى كل منهم الارتباط بنفس المستوى والشهادة ولهذا يعمل كل منهما على تأخير الزواج، ومن ثم زيادة العانسات.

بعدها يأتي سبب الزوجة الثانية وسمعة العائلة بواقع (16–23) عانسة وبنسبة (3،8%) و (2،7%)، اما اقل الاسباب عدداً فتمثل بالمتقدم المطلق بواقع (7) عوانس وبنسبة (1،2%)، ويأتي سبب الزوجة الثانية والمطلق من خلال رفض اغلب الاسر من تزويج ابنتهم من رجل متزوج سابقاً، الا في حالات معينة خوفاً على حياة ابنتهم من المشاكل مع اهل الزوجة الاولى، او لديه اطفال وكبار السن يتطلب العناية بهم، اما سمعة العائلة فينظر المجتمع الى الفتاة والشاب انعكاس الاب والام، فاذا كان احدهما سي الاخلاق تأثرت الاسرة جميعها، ولهذا لا يتقدم الشاب ذو السمعة الحسنة من الزواج بفتاة سيئة السمعة، وبالتالي يسهم في تأخير الزواج وازدياد العنوسة.

جدول (9) يوضح اسباب ظاهرة العنوسة في مدينة العمارة لعام (2021)

اسباب العنوسة		العدد	%
اسباب اقتصادية	تكاليف الزواج	111	18،5
	توفر السكن	68	11،3
	توفر دخل	34	5،7
	المجموع	213	35،5
اسباب اجتماعية	المكانة الاجتماعية	89	14،8
	العادات والتقاليد	51	8،5
	عدد الاناث للزواج	44	7،3
	زوجة ثانية	23	3،8
	المتقدم مطلق	7	1،2
	سمعة العائلة	16	2،7
	المستوى التعليمي	43	7،2
	المجموع	273	45،5
اسباب شخصية	تفاوت بالعمر	19	3،2
	اختلاف المهنة	11	1،8

	اختلاف الثقافة	4	0،7
	اكمال الدراسة	14	2،3
	عدم الرغبة بالزواج	2	0،3
	المجموع	50	8،3
اسباب صحية	مرض جسدي	22	3،7
	مرض نفسي	9	1،5
	اعاقة	16	2،7
	المجموع	47	7،8
اسباب اخرى		17	2،8
المجموع الكلي		600	100

المصدر: الدراسة الميدانية.

شكل (9) التوزيع النسبي لاسباب ظاهرة العنوسة في مدينة العمارة لعام (2021)

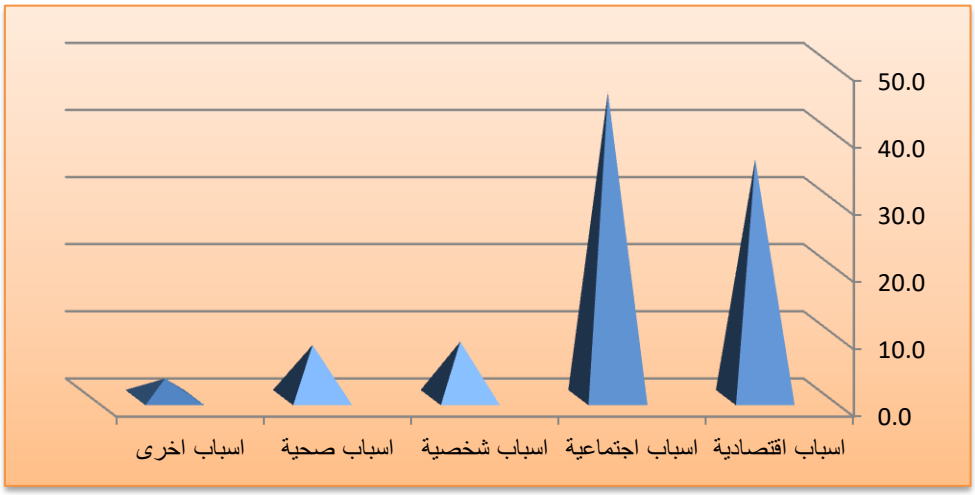

المصدر: الباحث بالاعتماد على بيانات جدول (9).

اما الاسباب الشخصية فانها تمثلت بالتفاوت العمر ما بين الفتاة والشاب، وعلى هذا السبب يتم رفض اسرة الفتاة للشاب الكبير العمر والعكس صحيح، كذلك الاختلاف المهنة والثقافة لكلا الجنسين اذا ترغب الفتاة بالزواج من الشاب الذي يكون يعمل معها بنفس المهنة او الوظيفة ولا يختلف معها بالرأي، وهنا تعد المهنة عنصر ايجابي لكلا الجنسين باستثناء الشاب الذي يطلب من الفتاة التخلي عن وظيفتها بحجة التفرغ لاعمال البيت وبالتالي ترفض الفتاة هذا الارتباط، ويأتي سبب اكمال الدراسة عندما لا تجد الفتاة شريك حياتها الذي ترغب الزواج منه كذلك الحال بالنسبة الى الشاب، وهنا يأتي سبب عدم الرغبة بالزواج فتنصرف الفتاة بالأمور المنزلية والدراسية، وينصرف الشاب الى العمل او الدراسة، في حين يلجا بعض الذكور الى الطرق غير الاخلاقية في سد رغباتهم الجنسية من خلال اقامة العلاقات غير

المشروعة، وفي هذه الحالة فان مصير الاناث التي تجاوز عمرها الثلاثين تصبح ضمن الاناث العوانس، اذ سجل سبب تفاوت العمر اعلى الاسباب الشخصية للاناث العوانس بواقع (19) وبنسبة (3،2%)، يليها سبب اكمال الدراسة واختلاف المهنة بواقع (14–11) عانسة وبنسبة (2،3%) و (1،8%) على التوالي، واخيراً يأتي سبب اختلاف الثقافة وعدم الرغبة بالزواج اقل الاسباب عدداً بواقع (4–2) عانسة وبنسبة (0،7%) و (0،3%) على التوالي.

ويأتي دور الاسباب الصحية في ازدياد ظاهرة العنوسة من خلال ما تعانيه الاناث من امراض جسدية ونفسية واعاقة، فان اغلب الاسر ترفض زواج ابنهم من فتاة مرضية او معاقة والعكس صحيح الا في بعض الحالات، فقد تصدر سبب الامراض الجسدية على الامراض النفسية والاعاقة بواقع (22) عانسة وبنسبة (3،7%)، يليه سبب الاعاقة والامراض النفسية بواقع (16–9) عانسة وبنسبة (2،7%) و (1،5%) على التوالي.

واخيراً تأتي الاسباب الاخرى بأقل الاسباب عدداً بواقع (17) عانس وبنسبة (2،8%) من اجمالي اناث العينة متمثلة بالرفض من قبل الاب او الاخ للشاب المتقدم، لاسباب قد تكون اقتصادية تمثلت بعدم زواج ابنتهم الموظفة حافظاً على راتبها، او دينية تمثلت بختلاف المذاهب، او عاطفياً من خلال انتظار الفتاة للشاب الذي تحبه، او مسؤولية من خلال عدم تقبل الفتاة خدمة ابويه الشاب ولا سيما كبار السن، وغيرها من الاسباب التي لم تذكر سابقاً.

الاستنتاجات:

1- اظهر البحث التباين العددي ما بين اعداد الذكور والاناث لمدينة العمارة، خلال الاعوام الممتدة من (1965–2020).
2- توصل البحث انخفاض نسبة النوع للذكور مقابل الاناث خلال عامي (1997) و (2020)، وهذا نتيجة الحروب والاوضاع المختلفة التي شهدتها منطقة الدراسة.
3- بين البحث ان نسبة الفارق للمتزوجين وغيرها من الحالات (8%) وهي نسبة قليلة جدا.
4- اظهر البحث بان (51،2%) من الاناث العوانس تتراوح اعمارهن ما بين (30–34) سنة، وهذا يدل على ارتفاع هذه الظاهرة.
5- ان (53،5%) من الاناث العوانس يكون عدد افراد اسرتها ما بين (5–8) فرد، يليها الاسرة الاكثر من (9) افراد بنسبة (29،3%).
6- بين البحث ان (68،4%) من الاناث العوانس يتقاضين مبلغ يتراوح ما بين (750 الف) الى اكثر من مليون وربع دينار، وهذا يمثل الحاجة الماسة لها ولاسرتها.
7- اوجد البحث ان نسبة (84،9%) من الاناث العوانس يعملن بالمؤسسات الحكومية والقطاعات الخاصة والاعمال الحرة، وهذا يعكس الحاجة الماسة للدخل.
8- اوجد البحث ان (67،7%) من الاناث العوانس حاصلات على شهادة الاعدادية فما فوق، وهذا السبب يودي الى تأخر سن الزواج.

9- اظهر البحث ان (57،8%) من الاناث العوانس يسكن في بيوت ملك، وان (42،2%) يسكن في مساكن ايجار وتجاوز واخرى.

10-بين البحث ان (45،5%) اعلى نسبة سجلت للاسباب العنوسة تمثلت بالاسباب الاجتماعية، تليها الاسباب الاقتصادية والشخصية والصحية والاسباب الاخرى.

11-توصل البحث ان تكاليف الزواج والمكانة الاجتماعية والتفاوت بالعمر والاصابة بالامراض الجسدية تمثل سبباً رئيس في تأخر زواج الاناث.

التوصيات:

1- سن القوانين التي تدعم وتشجع الرجال على تعدد الزوجات من الاناث من خلال تقديم التسهيلات القانونية والمالية من قبل الحكومة.

2- العمل على زيادة الوعي الثقافي للاسرة من خلال تقليل اثر العادات والتقاليد العشائرية من خلال معرفة مخاطر انتشار هذه الظاهرة على الاناث والاسرة والمجتمع .

3- العمل من قبل الجهات المختصة كشبكة الرعاية الاجتماعية ودورها في سد احتياجات الاناث العوانس من خلال توفير راتباً شهرياً يحفظ مكانتها الاجتماعية في المجتمع.

4- العمل على فتح دورات تأهيلية لغرض مزاولة العمل الذي يمكن من خلاله الحفاظ على كرامتها الشخصية ومكانتها الاجتماعية امام اسرتها والمجتمع.

5- العمل على تشجيع الزواج الجماعي من قبل منظمات انسانية او دينية او عشائرية.

References:

1- Ali, Abdulameer A. , Musa , Nabil A.(2008),Delayed marriage age in Iraq , study on the effect of political , economic and social situations. Journal of College of Arts, University of Baghdad , issue 83.

2- AL-Hashemi, Basma Abdel Hussain Mohammad,(2016), Geography Features and Dimensions of spinster ship in the Town of Zubair, master of Geography, college of Arts, University of Basra.

3- Al-Bahadli A. H. T, Al-Douri M. M. A., Marital Structure of the Population of Maysan Governorate for the Period 1987-2012, Tikrit University Journal for Human Sciences, Volume 22, Issue 8, 2015.

4- Clarke, John I., 1972, Population Geography, second edition, printed in the, Great Britain.

5-ALswyidee, shahad fadil salih, (2016), Marital Status and its spatial Variation in diyala governorate, master of Geography, college of education, University of ALmustansiriya.

6 – Hopkins, Johns, 1965, Population Dynamics, Printed in the, U.S.A.

7- Aliraqi , Bothaina ,(2008) Spinsterhood , risks and secrets .first edition , Alfa for publication and distribution ,, Algeria.

8 – Barratt ,John and Michael Louw, 1972, International Aspects of over Population, Printed in the Great Britain.

9- Abdulhameed , M. (2005), Spinsterhood problems in Arab countries , first edition , modern services library for publication , KSA.

10-Hauser, Philip M., 1960, Population Perspectives, printed in the, U.S.A .

11- Alkadah , M.A.S. (2009).The spinsterhood , causes and legal solutions .Almotakhasus press for publication and distribution , Sanaa.

12- Derjal W. A. 2019.Food security situation for Misan Population in Misan Governorate, re. Special issue in international scientific conference, Journal of Misan for academic Studies, Faculty of basic aducation. University of Misan. Vol 18, issue 36..

13- Jabbar, A. J. and Jabbar E. J. 2011.Human development in Misan Governorate, reality and ways of enhancing. Journal of Misan for academic Studies, University of Misan, Faculty of basic education.vol 10. issue.19.

14- Derjal W. A. 2021. The Space Diffe Rences of The Inhabitants of The Countryside in Misan Governorate During The Years Of (1977-2017), re. Special issue in international scientific conference, Journal of Misan for academic Studies, Faculty of basic aducation. University of Misan. Vol 20, issue 40.

ملحق (1) استمارة الاستبانة

جامعة ميسان/ كلية التربية الاساسية/ قسم الجغرافية

تحية طيبة وبعد....

يروم الباحث القيام بدراسة (واقع العنوسة في مجتمع مدينة العمارة الاسباب والحلول) حيث ان المعلومات التي تقدمها تستخدم في الاغراض البحث العلمي، وسيكون لها قيمة في نتائج هذا البحث، راجيا الاجابة على الاسئلة، ولكم جزيل الشكر.

ملاحظة: ضع علامة (صح) فوق الاختيار الصحيح.

1- مكان سكن: القطاع: ( ) - حي ( ).

2- العمر: (اقل من 29 سنة)- (30-34 سنة)- (35-39 سنة)- (40-44 سنة)- (اكثر من 45 سنة).

3- عدد افراد الاسرة: (أقل من 4 فرد)- (5-8 فرد) - (9-12 فرد)- (اكثر من 13 فرد).

4- عدد الذكور: عدد الاناث:

5- ترتيب الفتاة:

6- ملكية السكن: (ملك) - (ايجار) - (تجاوز) - (اخرى).

7- التحصيل الدراسي: (امية)- (تقرأ وتكتب)- (ابتدائية)- (متوسطة)-(اعدادية)- (دبلوم)-(بكالوريوس)- (عليا).

8- دخل الاسرة: (أقل من 250 الف)- (250-749 الف)- (750 الف - مليون وربع)- (اكثر من مليون وربع).

9- نوع العمل: (ربة بيت)- (طالبة)- (موظفة)- (عاملة)- (متقاعدة).

10- اسباب العنوسة الاقتصادية: (تكاليف الزواج)- (توفر السكن)- (توفر الدخل).

11- اسباب العنوسة الاجتماعية: (المكانة الاجتماعية)- (العادات والتقاليد)- (عدد الاناث للزواج)- (زوجة ثانية)- (المتقدم مطلق)- (سمعة العائلة)- (المستوى التعليمي).

12- اسباب العنوسة الشخصية: (تفاوت بالعمر)- (اختلاف المهنة)- (اختلاف الثقافة)- (اكمال الدراسة)- (عدم الرغبة بالزواج).

13- اسباب العنوسة الصحية: (مرض جسدي)- (مرض نفسي)- (اعاقة).

14- اسباب العنوسة الاخرى: (اسباب اخرى).

ISSN Paper 1994-697X
Online 2706 -722X

DOI: 10.54633/2333-021-043-011

معانٍ متشابهة في مبانٍ مختلفة
دراسة في إنموذجات من الأمثال العربية

سجى جاسم محمد
كلية التربية / جامعة ميسان / قسم اللغة العربية

المستخلص

تناولت هذه الدراسة موضوع الأمثال العربية لما لها من اهمية بالغة. أذ ركزت الدراسة على هدف اساسي يتمثل في اظهار اسباب اتفاق المعاني واختلاف المباني والتي تعود الى تعدد التجارب الانسانية واختلاف البيئات, والطبقات الاجتماعية , واختلاف الثقافات والافكار بين افراد المجتمع. بالتالي, فأن كل هذه العوامل التي تم ذكرها تؤدي الى اختلاف التعبير, واختلاف في استخدام الالفاظ المناسبة في مواقف محددة. أكدت نتائج الدراسة بشكل واضح وجود هذا الاختلاف من خلال تحليل إنموذجات الأمثال العربية التي شملتها الدراسة. تكمن أهمية هذه الدراسة في توضيح أهمية الأمثال ودورها الفعال في الحياة اليومية على مر العصور, لكون الامثال تمتلك تأثيراً كبيراً بالنسبة للمتلقي والمستخدم في آن واحد.

الكلمات المفتاحية: – اتفاق المعاني – اختلاف المباني– الجملة – الأمثال العربية – الكناية.

Similar meanings in different buildings, a study of examples of Arabic proverbs

Saja jassim
Misan University, College of Education
jassimsaja 25@gmall com
https://orcid.org/orcid =0000-0001-5781-1005

Abstract

This study dealt with the theme of Arabic proverbs because of its great importance. The study focused on a main objective represented in showing the reasons for the agreement of meanings and the difference of constructs, which are due to the multiplicity of human experiences and the difference of environments, social classes, and the

differences in cultures and ideas among the individuals of society. Thus, all these factors that were mentioned lead to a difference in expression and a difference in the use of appropriate utterances in specific situations. The results of the study clearly confirmed the existence of this difference by analysing samples of Arab proverbs that this study involved. The significance of this study lies in clarifying the importance of the proverbs and their effective role in daily life throughout the ages, because the proverbs have a great impact for the receiver and the user at the same time.

Key words: Agreement of meanings - difference of constructs - sentence - Arabic proverbs - metonymy.

مقدمة:

الأمثال العربية كنز من كنوز الثقافة العربية التي تكشف لنا تلك البيئة, وثقافتها , وكيفية العيش في تلك البيئة ومظاهرها ,وكل ما يدور فيها, فمهما طال الحديث , وكثرت الدراسات التي توالت حولها ,تبقى الحاجة الى تلك الدراسات ضرورية للكشف عن جميع هذه الجوانب ؛ لذا إرتأينا في هذه الدراسة الكشف عن جانب آخر من جوانب الأمثال العربية, وهي ما اتفق معناه واختلف مبناه ,والظاهر هنا أن هناك أمثالاً عربيةً تقاربت معانيها ,على الرغم من اختلاف التركيب والالفاظ , وقد يعود السبب إلى عدة عوامل ,من أهمها هي: البيئة , واختلاف المكان كأن تكون هناك كلمات اكثر تأثيراً في المتلقي من غيرها؛ لذا يستعملها المتكلم لشدِّ الانتباه أو الإتيان بشي مغاير لما هو مألوف ,لكسر أفق التلقي لدى السامع , وليفاجئه في الأمر حتى لا يتمكن من الردّ او التفكير في ردِّ ما , وهي تختلف باختلاف الموقف الحاصل وما يدور حول المتكلم ,وحتى إن أحاط الفرد بكلِّ ما يمكن أن يعبرّ عن جميع أغراضه وأفكاره من ألفاظ اللغة وصيغها، فإن الموقف أو النمط والأسلوب الكلامي قد يفرض عليه أحياناً الاقتصاد في استعمال الألفاظ، أو استعمالها في معانٍ وخطابات غير مباشرة، تجنباً لحرج أو مواجهة غير محمودة، وقد تدعوه نزعة فنية إلى نوع من التنميق الجمالي والتنغيم الصوتي المحبب، مما يحوجهُ إلى كلمات ذات أصوات متشابهة ودلالاتٍ متشعبة ثرية, وفي مثل هذه الحال يكون المشترك اللغوي عوناً له في تحقيق غرضه , ولذا نلحظ أهميةً كبيرةً للمثل العربي و اهتمام العرب بهذا النوع من النثر, لما كان له تأثير في تلك البيئة العربية آنذاك وإلى يومنا الحاضر مازال هذا التأثير موجوداً ويكثر استعمال الأمثال على الألسنُ ,والأمثال تعكس ثقافة الأمم ,والمستوى الفكري لتك الأمم , وظلَّ هذا النوع حاضراً إلى يومنا هذا متداولاً بين الناس ويكمن السر في تداوله لسهوله حفظه و لتوافقه مع موقف حاضر ,ومن هنا كان لنا موقف حول هذا الموضوع.

أسباب اتفاق المعاني واختلاف المباني

السبب الأول : تعدد التجارب الإنسانية

السبب الثاني اختلاف البيئات

السبب الثالث اختلاف الطبقات الاجتماعية

السبب الرابع اختلاف الثقافات والأفكار بين الاشخاص

الأمثال العربية

الأمثال العربية هي الموروث الثقافي لأمة بأكملها [1]،وقد اعتنى العرب بالأمثال منذ القديم فكان لكل جانب من جوانب حياتهم مثل يستشهد به ، ويبدو أنَّ الأمثال على الرغم من قِصَرِ عبارتها، إلاّ أنّها تُخفي في ثناياها فلسفة علمية وأخلاقية، قد تُعين الإنسان في صراع الحياة لفهمها[2]، وجسدت الأمثال صورة صادقة تكشف عقلية وتفكير هذه الأمة عبر مضمون المثل الذي يكون ذا مقصد فيفصح المضمون عن معانٍ شتّى ((ومن ثم توضِّحُ لنا المستوى الفكري لدى الشعوب فهي مستودع ثقافي مليء بالتجارب الإنسانية التي تعكس الواقع الفكري والاجتماعي من أخلاقٍ وعاداتٍ وقيمٍ لقوم ما وبصورة موجزة، ويمكن جعلُها مَعرضاً لحكمهم وأساطيرِهم وهي خيرُ تراث شعبي خلقته الأجيال الماضية بعد أن تركت فيها عصارة تجاربها وحكمها))[3] ,والمثل من أكثر فروع المعرفة ثراء لكونه تعبيراً عن نتاج تجربة لأمة بأكملها وهو أشبه ما يكون بالرواية التي تقص قصة موجزة تؤدي الى عبرة وحكمة فأعانتهم على رسم الحياة الاجتماعية للواقع في المجتمع ومنحتهم قدرة التصوير لما يجبُ عليهم أن يكونوه، وتحديد أنماط السلوك فتناقلوه خلفاً عن سلفٍ ليؤكدوا بذلك قوة الماضي في الحاضر [4].

ومن أسباب استمرار الأمثال الى يومنا هذا, وكثرة تداولها بين الناس هو قصر هذه العبارة وما تحمله من معزى أو لسبب فطري هو ترديد كل ما يتداوله الاجداد والأباء من عبارات تكون راسخة في عقل المتلقي من الأبناء .

ومن هنا أتسعت أهمية الأمثال وزاد الإقبال عليها، وفضّل العقلاء التمثيل على غيره من الأساليب؛ لأنها تُغني عن التطويل والإسهاب في الشرح، وقد تحلُّ مشكلة معقدة من الصعب حلها. [5]

من الملاحظ ان قائل المثل لا يتعامل مع المفردات كونها مفردات, لكنه يتعامل مع تراكيب تقوم بها المفردات بوظائف أساسية تكتسب بها معاني جديدةً لم تكن متوافرة لها من قبل, فالكلمة في التركيب غيرها مجردة مفردة لأن((الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف ما بينها من فوائد))[6] وضم الكلمات بعضها إلى بعض في النثر تختلف غايتها عنه في الشعر ومن هنا تكمن عبقرية قائل المثل في استيلاد الكلمات معاني لم تكن لها ان توضع في تراكيب مفيدة , إن بناء المثل يبين عبقرية القائل ويكشف تِفردهُ وامتيازه وكم من الكلمات المفردة التي تستعمل في غير المثل ولكنها لم تؤدِ الأغراض , وعند استعمالها في المثل تكون متلألئة ومشعة صادفت بناءً دقيقاً وموضوعاً سليماً وتكون هي نفسها في أماكن أخرى منطفئةً ,لأنّها لم تصادف بنائها ولا موقعها الملائم, إذ القيمة ليس في المفردات نفسها ولكنها في بناء الجملة, ونظم التركيب ولكن ملاك الأمر كله وقوامه قائم على التراكيب وبناء الجمل واستثمار الأساليب والوسائل التي يتيحها النظام اللغوي بتفجير الطاقة الهائلة التي تشتمل عليها هذه الوسائل والاساليب[7].

وبعد أن عرفنا أن المثل هو جملة قصيرة فسنتطرق الى المقصود بالجملة وسنوضح هذا الارتباط بين المثل والجملة .

الجملة العربية

الجملة لغة: جماعة الشيء، أجمل الشيء جمعة عن التفريق, وأجمل له الحساب, ويسمى الحبل الغليظ جمالة ؛ لأنها قوية كثيرة قوية جمعت فأجملت جملة [8] .

والجملة هي كُلِّ مشتمل على شيئين فصاعداً, وهو ضدّ التفصيل؛ لأن التفصيل التفريق [9] .

والجملة العربية لابدَّ ان تفيد معنى ما وإلاّ أصبح الكلام مبعثراً و لا قيمةً له ويستثنى من ذلك الكلام الذي يكون الغرض منه الإفصاح عن ما في النفس من شعور , وقد حدد ابن هشام علاقة الجملة بالكلام بأن الجملة أعمّ من الكلام وحدد تلك العلاقة عبر حديثة عن الكلام بقوله :- ((هو القول المفيد بالقصد)) [10] أي رمز للكلام بالقول وقيده بالافادة وقال:- ((والمراد بالمفيد مادل على معنى يحسن السكوت عليه))[11], ثم قال:- ((والجملة عبارة عن الفعل والفاعله

كقام زيد, أو المبتدأ والخبر, زيد قائم,أو المبتدأ والخبر ,زيد قائم , وما كان بمنزلة أحدهما .....))[12] وعرف ابن هشام الجملة بواسطة الإسناد وبين نوعي ذلك الاسناد[13], ((وقد ربط بعض علماء المعاجم بين الجملة والكلام ، ولكن ذلك على طريقتهم في عدم الإشارة إلى المعنى الاصطلاحي الذي انتقل إلى الكلمة وتضمنته ، فنقلوا عن الليث قوله : ((الجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره . يقال أجملت له الحساب والكلام)) [14],وقد سوى بعض النحاة في المرحلة التي تلت سيبويه بين مصطلحي «الكلام والجملة» ، ونظروا إليهما على أنهما مترادفان ، يقصد بكلِّ واحد منهما ما يقصد بالآخر دون إشارة إلى تعميم أو تخصيص ، فيعرِّفُ أبو الفتح ابن جني ((الكلام، بأنه كلِّ لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحاة الجمل)). وبأنه ((في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤسها ، المستغنية عن غيرها ، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تراكيبها)) [15].والمثل هو الكلام المستقل بنفسه المفيد لمعناه , و جملة مفيدة موجزة متوارثة شفاهةً من جيلٍ إلى جيل. وهو جملةٌ محكمة البناء بليغة العبارة شائعة الاستعمال عند مختلف الطبقات وهو عملٌ كلاميٌ يستحث قوةً ما على التحرك. ويعتقد قائل المثل أنه يؤثِّر أعظم التأثير في مسار الأمور وفي سلوك الناس. فالمعنى والغاية يجتمعان في كل أمثال العالم ، وإن اختلفت في تركيب جملها أو في صلاحها أو مدلول حكمتها أو في ألفاظها لكن قد يكون المغزى واحداً لا تغيير فيه, ولبيان ذلك سنقسم الأمثال على أربع مجموعات .

المجموعة الاولى

تعددت منافذ التعبير عما في نفس الإنسان العربي ، وتجاربه اليومية ، وهواجسه ، وأفكاره وعاداته ، وقيمه . فأفرغ ذلك في قوالب تعبيرية مختلفة تسمى : (الأمثال) ، وهي تختلف باختلاف التجربة ، والموقف ، والقائل لها في معانيها ، ومضامينها ، وأساليبها ، وطولها ، وقصرها وموسيقاها ؛ ولعل السبب في كثرتها ، أنّها لا تقتصر على فئة معينة ، فمنها ما أختص بالمكان ، كأهل الجبال والساحل ، والحضر والبادية ، والخصب والجدب ، ومنها ما أختص بالزمان كالليل والنهار ومنها ما أختص بفئة معينة دون غيرها كأهل الحرف، وغير ذلك , وكل هذه الأمثال بشتى صورها جاءت لتعبر عن معنى واحد على الرغم من أختلاف البنية التركيبية ,ومن الأمثال التي قيلت في بلوغ الأمر منتهى الشدة قولهم :-

((بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى)) [16]

((جاوز الحِزَامُ الطُبْيَيْنِ))[17]

((بَلَغَتِ الدِّماءُ الثُنَن))[18]

((بَلَغَ السِّكينُ العَظْمَ))[19]

((النَقَتْ حَلْقَتَا البِطَانِ))[20]

((طَفَحَ الكَيْلُ))[21]

((حُلِبَتْ صُرَامُ)) [22]

((بَلَغَ مِنهُ المخَنَقُ))[23]

في المثل الاول معنى (الزّبَى) كما يقول صاحب لسان العرب ((جمع زُبْيَة وهي الرابية لايعلوها الماء)) , والرابية هي كُلُّ ما ارتفع من الأرض, يضرب المثل عندما يصل الشر الى ذروته ويتفاقم أي وصل الأمر إلى ذروته والى المستوى

الذي لايمكن تجاهله والسكوت عليه مما نتج عن ذلك نفاذ للصبر ,وعدم القدرة على التحمل والملاحظ أنَّ أصل الكلام أنّ الماء قد بلغ المكان المرتفع وان الخطر أصبح أقرب والكناية كانت حول بلوغ الأمر منتهى الشدة , وإنَّ الأمر خرج عن السيطرة ولا يمكن ان يتوقف عند حد معين وهي كناية عن صفة وهي(الخطر) الناتج عن بلوغ الأمر إلى حد الأخير ، فقد كنى عن تلك الخطورة بوصولها(الزبى) وهي المنطقة المرتفعة من الارض, وارتفاع الماء لا يكون إلا في المناطق السهلية والوديان .

وفي قولهم جاوز الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ ,الحزام مايُشدُّ به وسط الدابة , لان الحزام إذا وصل الى الطبيين فقد أنتهى الى أبعد غاياته وهي كناية عن نسبة الفقد بين صفة الحزام عندما وصل الى أبعد غاياته وهي كناية عن الجوع وقد كشف المثل عن صورة الجوع عبر وصف حد الحِزَامُ , أما قولهم (بَلَغَتِ الدِّماءُ الثُّنَن) –الثُّنَن :– الشَّعَرات التي في مؤخر رُسْغ الدابة , يضرب المثل عند بلوغ الشر النهاية , يقال هذا المثل في المعارك لرسم صورة عن تلك المعركة بعبارة قصيرة , والمغزى لذلك المعركة أشتدت لدرجة وصول الدماء إلى شعيرات رسخ الدابة , وهو بهذا استطاع نقل احداث وصورة كاملة عن المعركة بوصف دقيق وبعبارة موجزة, وهي احدى الكنايات التي تصلح للحروب ولوصف الحروب والكناية هنا عن الصفة فهو صرح ببلوغ الدماء الثنن , لبيان كثرة القتلى وصرح بشجاعة قومة ايضاً, وقولهم (بَلَغَ السِّكينُ العَظْمَ)أراد من هذا الوصف أنه قد قطع الجلد واللحم حتى وصل إلى العظم ,وأرد بذلك الذبح ,وأراد الاستمرار والمواصله في الذبح حتى العظم , وهي كناية عن بلوغ الأمر إلى منتهى الشدة , فذكر السكين والعظم وهو كناية عن موصوف وهو (طريقة الذبح), وكذلك قولهم (التَقَتْ حَلْقَتَا البِطَانِ), البِطان حزام يُشدَّ على البطن , وهو كناية عن أشتدادِ الأمر , ويقولون البِطان للقتب الحزام يجعل تحت بطن البعير, وفيه حلقتان ,فإذا التقتا فقد بلغ الشدّ غايته يضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية وهو كناية عن نسبة فقد ذكر البطان والحلقتا ولم يذكر صفة الجوع والكناية هي حول وصول الجوع الى أقصى حدِّ, وقولهم (طَفَحَ الكَيْلُ), الكيل هو الإناء أو الوعاء والمعنى: امتلأ الوعاء حتى فاض فلم يكن هناك مقدرة على التحمُّل

أي بلغ الأمر حداً وهو كناية عن صفة نفاذ الصبر فقد وصل الأمر الى حدِّ لا يمكن التحمُّل أكثر, فكلمة الطفح تطلق على الشي اذا زاد عن الحدِّ المطلوب فاستعمال الكيل وهو صفة تستعمل عند التجارة لبيان مقدار الشي وأخفى المراد

وهي قلة الصبر ولم يصرح بها بصورة علنية ,إنَّما كنَّى عليها بطفح ,فاستعمل صفة عكسية لبيان الأصل وهو الطفح والمقصود الزيادة لبيان القلة , أمّا قولهم حُلِبَتْ صُرَامُ أصل المثل أي بَلَغَ الغَذْرُ آخره , ويقصد بلغ الشر آخره , والصَرَام :- آخر اللبن بعد التغريز , إذا احتاج اليه صاحبة حَلبة ضرورية وهو كناية عن نسبة, فهو بيَّن نوع اللبن إذ جاء مشوباً بالدم والأصل من الكناية هو بلوغ الأمر آخره، قيل المثل في بيئة بها ماشية تحلب كالغنم والماعز والإبل , **أما قولهم(بَلَغَ مِنهُ المخَنَقُ)**,المخنقُ:- هو الحَنْجَرَة والحلق : أي بلغ منه الجَهْدَ أي اعلى درجةٍ من الجَهدَ يمكن أن يصل اليها وهو كناية عن القتل والموت بسبب الخنق, وأراد بذلك قتله خنقاً, باتخاذ الخنق رمز للموت أي طريقة الموت ولم يذكر القتل بصورة صريحة إنّما كنى عليها ببلوغ الأمر إلى أقصى حدِّ من التحمل أي أشتد الأمر حتى وصل به إلى خنقه حتى الموت, فالعامل النفسي الناتج من الخنق والتضيق واضح في المثل وهي كناية عن نسبة .

ومن الملاحظ هنا أنَّ الفرق بين الكنايات وقع في رمزية الأمور فُكلَّ كنايةٍ كانت ترمز إلى شيء خاص, فبلوغ السيل الزبى دلَّ على قلة الصبر ,وبلغ السكين العظم دلَّ على الذبح وإنَّه كان بالسكين وكذلك حلبت صرام بين نوع الحليب أي إنَّه لم يكون لبناً خالصاً إنّما كان مشوباً بالدّم ,وقد يكون ذلك نوعاً من أنواع الغش ,وكذلك كناية الجوع في التقت حلقتا البطان وبلغ الحزم الطبين ,وكذلك بلغت الدماء الثنن كانت ترمز للحروب والشجاعة ,وكذلك قولهم بلغ منه المخنق بيان نوع القتل, وهذا الاختلاف بدوره جاء بسبب اختلاف نوع الكناية ,فمرة جاءت عن صفة وأخرى عن موصوف ومرة عن نسبه ,وسبب هذا الاختلاف ناتج عن اختلاف البيئة التي قيل فيها المثل فمرة مثلت السهول في قولهم بلغ السيل الزبى ومرة أهل البادية حلبت صرام والتقت حلقتا بطان ,لأنّ أهل البادية تُكثر من استعمال الأبل في حين أهل المدينة يستعملون الفرس أو الحمير والبغال , كما استعمل طفح الكيل مصطلح يطلق عند التجار وأصحاب القوافل التجارية وكُلّ هذا يأخذنا إلى اختلاف الصور النفسية ايضاً التي تبين أن الأمر وصل إلى منتهاه فنلاحظ ظهور هذا العامل في مثل أكثر من غيره مثل قولهم بلغ منه المخنق فيكشف في هذه الصورة إلى كمية الحقد والعداوة بحيث أوصلته الأمر إلى قتله

خنقا وهذا أمر ليس بسهل , وعبر ما ذكرناه نلاحظ انَّ المعنى واحد بين الكنايات ولكن اللفظ اختلف مما أدى إلى خروج الأمثال بالصورة التي جاءت عليها, وقد ذكر العلامة جمال الدين بن مالك الطائي (ت 672هـ) في كتابة الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة في باب تفاقم الأمر هذه الأمثال وبلوغ الأمر منتهى الشدة(*).

أمّا المجموعة الثانية المثل من أهم الأشكال التي نهضت بتأدية الأدوار, إذ إنه يسعى إلى إرساء الثقافة العربية التي تهدف إلى تحصين الجماعات من الجهالات، وإنقاذها من التطرف وإذا كان المثل يستهدف عوام الناس، من أجل ضبط مفاهيمهم والتحكم بردود أفعالهم, فضلاً عن حجم الوعظ والارشاد ,وتنظيم الأمور الأسرية والمعرفية وكلّ ما يخص المجتمع, فهو لم يخلُ من نواحٍ مثلت الجوانب الفكرية التي ارتبطت بالتجربة الإنسانية الناتجة عن العقل ,لذلك نجد من الأمثال ما شكل الأنموذج الأمثل للكشف عن الحياة الفكرية والعقلية وكلُّ ما أرتبط بها من معرفة وحكمة ونقد لظواهر عقلية , بصورة ظاهرة او مضمرة , ومن ثم شكل الوثيقة التاريخية الأقرب إلى تجسيد الشخصية الأدبية العربية , فقد كانت تصدر عن الفيض التلقائي دون تَكلفّ أو صنعة لتكون أشدّ إحتكاكاً بالمجتمع العربي, وعبر النظر في الصيغ التركيبية للأمثال وقفنا على حلة إبداعية راقية, قد لا تحاكيها نصوصاً فنية حديثة تعتمد على الصناعة الفنية, تمثلت بالجانب المضمر للنواحي الفكرية للمثل العربي إذ كشفت نصوص الأمثال عن فكرة أضمرها النص ولم يجهر بها , وهي توبيخ المتلقي لتشجيعه للتغيير من حاله ؛ لجذب انتباه المتلقي وتشكيل صورة عقلية ,لتحقيق الصورة البلاغية وكسر أفق التلقي لدى المتلقي للوصول معه إلى الهدف الذي يُجسِّد صميم حياته الفكرية وهذا ما سنجده في النموذجات التالية **الأمثال التي قيلت في غرض واحد وهو:(ما لا ينفع ولا يضر)** .

((فلان لا يريش ولا يبـري)) [24]

((فلان لا يمَـرّ ولا يحْلِي))[25]

((لاَ فِي العِيرِ ولاَ فِي النَّفيرِ))[26].

((فلان لاَ يَعْوي ولا يَنْبحُ)) [27].

نلحظ في المثل الاول (راشَ السَّهْمَ يَريشُه رَيْشاً) بالفتح :- ((أَلْزَقَ عَلَيْهِ الرِّيشَ ورَكَّبَه عَلَيه , برى السهم إذا سواه , وراشه إذا جعل له ريشاً)),[28]وقولهم فلان لا يريش ولا يبري يعني لا يضرّ ولا ينفع , أي وجوده كعدمه ويطلق على عدم إصلاح الحال ايضاً ,والكناية هنا عن الفقر والجبن لأنَّ من المعروف من يهيءُ السهام أم يكون خارجاً للحرب أو للصيد وكلاهما يستطيع أن يحصل على المال من خلال الغنيمة أو الصيد وهي من صفات العربي, ولم يصرح في صفتين : الفقر والجبن وإنّما كنى عنهما بيريش ويبري ,وكذلك من الملاحظ وجود التأكيد على عدم المنفعة عبر التكرار في النفي فضلاً عن وجود المقابلة بين الضر والنفع ,وكذلك التضاد بين الضر والنفع أما قولهم (فلان لايمـرّ ولا يحْلي) مَرَّ : هو كل ما خلا من الحلاوة ومَرَّ ومَرَارَةً فهو مَرِير والحلو هو عكس المَرِ – أي لا يأتي بمر ولا حلو وهو كناية عن الكلام ,فهو لا يتكلم بكلام ينفع ولا يضرّ ,فنسب العجز , وعدم القدرة لشخص محدد ,والكناية هنا عن موصوف, فعدم القدرة على الكلام نوع من أنواع العجز ,وهنا نوع من أنواع إقصاء الذات وتهميشها من قبل الشخص نفسه لأنّه لم يقم بصلاح ذاته والعمل عليها وقد تحقق نوع من التضاد عبر ذكره لكلمتين (يمرويحلي) .

وفي قولهم (لاَ فِي العِير ولاَ فِي النَّفيرِ)يضرب للشخص الذي لا يصلُح لمهمة , وَيُحتقرُ لقلة نفعه والعير هو قافلة الحمير والأبل واطلقت على كل قافلة , والنفير القوم ينفرون معك ويتنافرون في القتال أي لا مع القافلة ولا في الحرب , وهو كناية عمن لا منزلة ولا قدر بين الناس ويضرب لوصف الجبان , وهي كناية عن نسبة تطلق للشخص الذي ليس له دور في الأحداث والشؤون الاجتماعية والسياسية المهمة .

كذلك في قولهم(فلان لاَ يَعْوي ولا يَنْبحُ)أي لا ينفع في شيء وهنا كنّى على عدم النفع والضر بصوت الحيوانات وهي: الكلب والذئب وأرد بذلك الكلام ,وهو كناية عن موصوف ,ومن المُلاحظ أنْ العواء يكون للذئاب والنباح للكلاب والكلب ممكن أن يكون قريباً من الإنسان وينتفع به أيضاً ويوجد في البيئة المدنية أمّا الذئاب ففي البادية فاختلاف البيئة واندماجها اصدر هذا التنوع في المثل.

وعبر الامثلة المقدمة نلاحظ اختلاف أنواع الكنايات من كناية عن صفة وكناية عن موصف أو نسبة واختلاف المواقف التي قيلت فيها أدى إلى اختلاف الألفاظ بالرغم من تشابه المعنى المراد تحقيقه لدى المتلقي ,إذ الاختلاف في الألفاظ جاء نتيجة اختلاف أنواع الكنايات فقائل المثل استعمل الألفاظ الأقرب إلى متلقيه, فالإنسان في البادية يختلف في تلقيه للألفاظ عن ابن المدينة ؛ لذا استعمل كل لفظ حسب بيئته التي تكون مؤثرة فيه ؛ لذا نجد هذا التنوع في الألفاظ , ومن العوامل التي رصدت في هذه المجموعة هي جانب الذم لمجموعة أو لفئة معينة, للانتقاص والتقليل لمن كان مغزى المثل ينطبق عليه, وكذلك عامل الإقصاء والتهميش لإنموذج معين وهو الشخص الذي لا يكون له دور فاعل في الحياة ويتصف بصفة العجز وعدم المقدرة ومن ثم قد يكون سبب قول هذه الأمثال الأساس لصلاح حال كل شخص يتصف بهذه الصفة ,لكون المثل عدّ كدستور ينظم علاقات الافراد فيما بينهم ويوجه سلوكياتهم وتصرفاتهم فكل موقف من مواقف الحياة وكل تجربة وضع لها الأسلاف مايلائمها من مثل للتأثير في متلقي .

المجموعة الثالثة

فقد حملت الأمثال بعفوية تامة كلّ جوانب الحياة الاجتماعية , من فرح و حزن ,وبؤس ,وفقر ,وشقاء, , وقوة وضعف , فقد جاءت الأمثال لبيان قيم اجتماعية معينة ,هذه القيم شكلت صورة للحياة الاجتماعية العربية , ومن الملاحظ أنّ الأمثال ,تقال بمناسبات مشابهة ,وتكون منبثقة عن الحياة اليومية المأخوذة من واقع الناس المألوف غالباً , ومن نبض الحياة الاجتماعية , فجاءت لتخاطب جميع الناس على اختلاف مستوياتهم وثقافاتهم , وإن المواقف الحياتية المتنوعة والعلاقات اليومية هي المسؤولة عن تكوين المثل وقد تعددت الجوانب الاجتماعية التي تطرقت لها الأمثال العربية ؛ **لكثرة وتنوع الابنية العربية ودلالة كل منها على معنى أو أكثر**[29] **,ومن ذلك** الأمثال التي ضربت بأخذ البريء بما فعله الجاني, ومن الإنموذجات على ذلك قولهم :-

مَالي ذَنْبٌ إلاَّ ذَنْبُ صَحْرٍ[30].

كَذِي العرّ يُكَوَى غَيْرَهُ وَهْوَ رَاتِعٌ [31]

كالثورِ يُضرَبُ لمَّا عافَتِ البَقَر [32]

رُبَّ مَلُومٍ لاَ ذَنْبَ لَهُ [33]

يضرب للذي يعاقب من غير ذنب ارتكبه ,المثل الأول يشبه ذنبه وهو مما لا يدرك معقول بذنب صحر (المشبه به) والتقدير (ذَنْبِي كَذَنْبِ صَحَرْ) والذنب الثاني غير المحسوس الذي أكتسب معناه من قصة صحر التي اشتهرت وعرفت , فكان ذنب صحر رمزاً لكل من عوقب من دون ذنب, ومن اللفظتين المذكورتين(ذَنْبُ صَحْرٍ) نلاحظ أختزالاً لقصة كاملة وما نتج عنها من نتائج دون الخوض في سيرة ذلك الشخص الموجودة وهو صحر والحقيقة أن صخر كان رمزاً كونه شخصية حقيقية [34] ,واكتفى بنفي الذنب عنه وبذكر اسمه فقط , وبذلك استطاع إيصال المغزى إلى المتلقي, ومن المعروف أن للمثل فاعلية تعبيرية تحتوي على مغزى عميق استخلص من عبارة صحر للتعبير عن موقف مشابه للموقف الذي أبثق منه, في حين المثل الثاني قائم على التشبيه في الجزء العرّ الأجرب من الأبل يكوى السليم ويترك الأجرب يعاقب بفعل غيره ويترك المذنب, فجوزي البريء بخلاف فعله كما جوزي المذنب خلاف فعله, فضلاً عن وجود التشبيه يوجد تضاد يدلُّ على التأكيد وقع بين كُلَّ من فعل البريء والمذنب وكذلك بين التقييد للرعي والترك للمرعى, وعبر ما تقدم نلاحظ اتفاق المثلين في المضرب واختلافهما في البناء اما المثل الثالث عَافَ يَعَافُ عِيَافاً، إذا كره، فكانت العرب إذا أوردوا البقرَ فلم تشرب لكَدَر الماء أو لأنه لا عَطَشَ بها ضربوا الثَّوْرَ ليقتحم البقرُ الماء، قَال نَهْشَل بن حَرّيّ [35]:

أ

تُتْـرَكُ دَارِمٌ وَبَنُـو عَـدِيّ

وتَغْرَمُ عَامِـرٌ وَهُمُ بَـرَاء

كَذَاكَ الثَّوْرُ يُضْرَبُ بِالهَرَاوَى

إذَا مَـا عَافَتِ البَقَرُ الظّـــماءُ

وقَال أنس بن مُدْرِك[36]:

إنّي وَقَتْلِ سُلَيْكَاً ثُمّ أعْقِلَهُ

كالثّورِ يَضْرَبُ لَمّا عَافَتِ البَـقَرَ

يعني أن سُليكاً كان يستحقَ القتلُ فلما قتلته طُولِبْتُ بدَمِهِ, وقَال بعضهم: الثور الطّحْلُبُ، فإذا كَرِهَ البقرُ الماء ضُرِب ذلك الثورُ ونُحّيَ عن وجه الماء فيشرب البقر, يضرب في عقوبة الإنسان بذَنْب غيره , والكناية هنا عن موصوف

وأرد بقوله بأن يشبه الثور الذي يضرب لا للذنب له, وإنّما يضرب لمنفعة غيره , أذا فالكناية تكون عن موصوف ملموس يبين حاله , وقد تحول هذا المثل إلى صورة مكثفة للتلميح للتعبير عن الحيرة والدهشة لمن يتحمل ذنب ليس

بذنبه ويصبح حاله كحال الثور المظلوم الذي يُضرب كلما عافت البقر , إمّا المثل الرابع فهو من قول أَكْثَمَ بن صَيْفي، يقول: قد ظهر للناس منه أمر أنْكَرُوه عليه، وهم لا يعرفون حجته وعذره، فهو يُلاَم عليه، وذكروا أن رجلا في مجلس الأحنف بن قيس قال: ليس شيء أبغض إليَّ من التمر والزبد، فقال الأحنف: رُبَّ مَلُوم لا ذنب له في المثل دعوه للتحقق من الأمر قبل توجيه اللوم والذنب للبريء ,وهو كناية عن التأني في اطلاق الحكم ,وعدم التسرع في توجيه النقد والحكم للمقابل ,والكناية هنا عن صفة وهي اللوم والتسرع في اطلاق هذه الصفات , وعبر ما ذُكره نجد أن لتنوع اللفظ دوراً في تميز المثل إذ أسهم في تأدية المثل دوره التفاعلي مع الأحداث والقصص والشخصيات ,وإن كان المغزى واحداً .

أما المجموعة الرابعة

ارتبطت هذه المجموعة بالوفاء والغدر وهي صورة كان لها الأثر البالغ في حياة العرب يرتبط الوفاء عند العربي بالشجاعة ,ويقابله الصدق, و كان العربي يحرص على الوفاء ,وعكس ذلك هو الغدر الذي هو من طباع أخس البشر وهم المنافقون, يقال: غَدَرَ بهغْدْرًا وغَدَرانًا إذا نقض عهده وترك الوفاء، ، وأصل هذه المادة يدلُّ على تَرك الشيء[37] **ومن أمثلة ذلك ما أورده الميداني كقولهم:**

إِنَّمَا هُوَ كَبَرْقِ الخُلَّبِ [38]

مَوَاعِـيدُ عُـــــرْقُوبْ [39]

وَلُودٌ الوَعْدِ عَاقِرُ الإِنْجَازِ [40]

كَيفَ أعَاوُدُك وهَذا أثَرُ فَأسِكَ [41]

يضرب المثل الأول للمخلف الوعد إذ يعد ولا يفي للوعد إذ شبه المخلف للوعد ب(بَرقِ الخُلَّبِ) الذي يبرق ولا يأتي بالمطر, فشبه (المخلف للوعد) المحسوس بالمحسوس (برق الخلب),لأنَّ الخلّب من الخلابة وتعني الخداع والكذب , وهي كناية عن صفة سيئة للمرء وغير محمودة إذ تنسب صفة إلى موصوف غائب عبر عنه بالضمير (هو), إمّا في

المثل الثاني المشبه به محذوف لأن التقدير (مواعيده كمواعيد عرقوب) الذي يضرب في مخاطبة المخلف لوعوده ,فالمواعيد معقوله أدرك معناه لإشتهار عرقوب ومعرفة الناس لقصته فكان رمزاً لإخلاف العهد وعدم الوفاء.

أما المثل الثالث كنى عن الوفاء ب(ولود الوعد) ,فكلمة (ولود) وصف يطلق للرجل والمرأة كثيرة الأَولادِ فربطها بالشخص الذي يكثر الوعد, وفي الجانب الآخر ذكر نقض العهد وعدم الوفاء ب(عاقر الانجاز) ,فكلمة (عاقر) وصف يطلق على الرجل أو المرأة التي لا يولد لها ولد وكذلك دلالة كلمة عاقر على الملازمة فهي صفة دائمة في الشخص, وفي المثل كناية عن صفة غير حميدة ومكروه عند العرب وهي الخداع وعدم الوفاء, وهنا تجسيد لشخصية تعيش نوع من المفارقة فهي تقطع عهد ولكن لا تلتزم به من عبر التعارض الحاصل نتيجة العهد الذي صنع الثقة وعدم الانجاز , وجاء الحث للابتعاد عن هذه الصفة وتجنبها وعدم الترغيب لها والغاية من ذلك النصح والارشاد, أمّا المثل الرابع ,فنلاحظ أستعار كلمة أثر فأسك والفأس هو آلة ذات يد خشبية وسن عريض من الحديد تستعمل للحفر والعزف والقطع , وكما تستعمل في القديم سلاحاً للدفاع عن النفس دلالة على الخيانة فكلمة أثر دلالة على الضربة القوية التي تركها الفأس في رأس الأفعى فأستعار صفة الغدر وربطها بأثر الفأس وهي صفة مرتبطة بالإنسان فالاستغراب والاستفهام والاستغراب من فكرة معاودة العهد والميثاق , فضلا عن وجود التشخيص , فالمثل ورد على لسان الأفعى وجعل لها صفة من صفات الانسان (التكلّم) ليكون صورة فنية بلاغية جسدت صور الغدر وعدم الوفاء بالعهد, والمثل منبثق عن البيئة الرعوية حيث الإبل والوادي ومتطلبات السعي وراء تلك المروج, وكذلك تضمن المبالغة الواضحة وهو من خصائص التعبير الرمزي الذي جسده المثل ومن الملاحظ في هذه المجموعة من الأمثال شيوع الذم لصفة كانت مكروهة عند العرب وذلك لمغزى هو الحث على ترك هذه الصفة والابتعاد عنها كل البعد والملاحظ أن كل الأمثال التي ذكرت كانت تمتاز بجودة الكناية , لأن المتمثل به لايصرح بالمعنى الذي يريده وهو مضرب المثل ولايعبر عنه بالألفاظ

الموضوعة له في اللغة، إنما يخفى هذا المعنى ويعبر عنه بألفاظ أخرى هي ألفاظ المثل وهذا هو معنى الكناية, وهي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه فى الوجود فيوميء به إليه، ويجعله دليلاً عليه

وتوضيحا لمفهوم الكناية نسوق هذا المثل (بلغ السيل الزبى)، فهذا المثل يراد به الأمر يبلغ غايته في الشدة والصعوبة، لكن المتكلم أخفى هذا المعنى، ولم يستعمل الألفاظ التى وضعت له في اللغة، وكنى عنه بالألفاظ التى جاء عليها المثل ((ولعل من المفيد الإشارة إلى أن معظم الأمثال العربية التي وردت في التأليف العربي في هذا المجال تنتمي الى جنس النثر , أي أنها أمثال نثرية ,بيد ان بعضها ينتمي إلى جنس الشعر لكنه سرعان ما أخضع إلى التغيير , ويبدو أن التعويل على استخدام هذه الأمثال مرّة أساسا إلى ماتزدهر به الأمثال من طاقات تعبيرية بهلا يمكن تمرير الهدف لإيصاله إلى المتلقين))[42].

الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى بيان **معاني الأمثال المتشابهة في مباني الأمثال المختلفة عبر إنموذجات من الأمثال العربية** , و من أبرز النتائج التي توصلتْ إليها هذه الدراسة ما يلي :-

- عبرت الأمثال عن نظرة العرب إلى ما حولهم من أحداث جارية في حياتهم, لذا كشف المثل عن طبيعة هذه الحياة بشتى أشكالها وقد أدى مهمته في الالتزام , لأنه عُني بجانب التوجيه , وأخذ على عاتقة توعية المجتمع .
- الأمثال العربية تعددت صورها واختلفت ,ومن الملاحظ أنَّ هذه الأمثال على اختلاف بنائها وصورها إلا أنّها تكون متشابهة في معناها؛ أن الأمثال جسدت صورة الحياة ,وجسدت الخصال العربية وكشفت صور الحياة بكل

جوانبها السلب والايجابي, فنلاحظ العربي يذكر عدد من الأمثال للتعبير عن مواقف متشابه ولكن في حالات بنائية مختلفة, للتأثير في السامع والتعبير عن الموقف .

- وقد يعود سبب اختلاف الفاظ إلى اختلاف البيئة فيعبر الشخص بما هو متداول في بيئته لتكون الصورة أقرب إلى المتلقي, ومن ثمة التأثير في السامع فيتحقق مقصد المثل , أو لتشابه الموقف الحاصل الذي يستوجب ذكر مثل مشابه للمثل الاول الذي اطلقه بحادثه معينة

- ونلحظ أن الكنايات التي وردت على الرغم من اختلافها لكنها اضفت على الأمثال جمال التعبير واكسبته متعة ولذة يحسها القارىء والمستمع وللكناية تكون دائمة ملازمة للمثل لأنها تضفي على المثل جمالاً ورونقاً وتصرف ذهن القاريء والمتلقي إلى التدقيق في الأحداث وأن ما جاء في المثل لمن يكن اعتباطاً إنّما هو موجود ليحقق غاية.

- للمثل في حياة العرب قيمة فكرية عالية، تنشد له الأسماع وتوليه اصغائها مقرة بأنه مستلهم من لسان صدق عميق لفكره, و صواب رأي, وبهذا يمكننا القول للأمثال علاقة راسخة بالأسلوب البلاغي، كما طرأت على الأمثال كثير من التغيرات نتيجة تجدد في الرقعة الجغرافية الواحدة، وهذا التنوع ارتبط ارتباطا وثيقا مع الكناية البلاغية ,فالكناية تعمل على توكيد المعنى في ذهن السامع , وترفع من قيمة المعنى البعيد عبر الجانب النفسي الذي تثيره الصورة الكنائية, فالتلميح والإشارة التي تحتويها هذه الصورة تجعل المتلقي يتأنى ويطيل النظر في المعنى المقصود.

- أسباب اتفاق المعاني واختلاف المباني تعود الى تعدد التجارب الإنسانية واختلاف البيئات ,وكذلك اختلاف الطبقات الاجتماعية ,و اختلاف الثقافات والأفكار بين الاشخاص , ومن ثم كل هذه العوامل تؤدي إلى اختلاف التعبير اختلاف في استعمال اللغة والألفاظ المناسبة في مواقف محددة .

الهوامش

(1) ينظر : عبودي :2021.

(2)ينظر: محمد: –2000 م.

(3) الصفار: 1963م.

(4)ينظر: القيسي: 1979م.

(5) ينظر :علي2020.

(6) ينظر: الجرجاني2009.

(7) عبد اللطيف ,دار غريب 2003.

(8) ينظر: ابن جني2006

(9) المصدرالسابق.

(10)ينظر: مكرم ، ٢٠٠١م .

(11) ابن هشام, ١٩٨٩.

(12) المصدر السابق.

(13) عبد اللطيف2003.

(14) رسول2006–2007.

(15) البكري ص1971.

(16) الميداني 2003.

(17) الميداني 2003.

(18) الميداني 2003.

(19) الميداني 2003.

(20) الميداني 2003.

(21) الميداني 2003.

(22) الميداني 2003.

(23) الميداني 2003.

(*)الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ,جمال الدين بن مالك الطائي.

(24) أبن منظور 2005, مادة ريش.

(25) ابن الجبان, مادة حلا 1991.

(26) الميداني 2003.

(27) العسكري , 1988.

(28)أبن منظور2005, مادة ريش.

(29)ينظر,هاني,2006.

(30) الميداني 2003.

(31) الميداني 2003.

(32) الميداني 2003.

(33) الميداني 2003.

(34)هذيلي,2021.

(35) الضامن 2011.

(36)السيوطي2017.

(37) ينظر, الدسوقي 1951.

(38) الميداني 2003.

(39) الميداني 2003.

(40) الميداني 2003.

(41) الميداني 2003.

(42)اللامي(2017).

المصادر والمراجع

- أبن الجبان ,أ(1991)شرح الفصيح في اللغة ,تحقيق .د.عبد الجبار جعفر,د.ط , بغداد ,دار الشؤون العلمية ,ص 291.

-أبن جني,أ, (2006)الخصائص, تحقيق الاستاذ: محمد علي النجار, , القاهرة الهيئة العامة لقصور الثقافة , 17/1.

- أبن منظور,أ,(2005) لسان العرب ,د.ط , بيروت , دار أحياء التراث, مادة ريش.

– أبن هشام,ج، (١٩٨٩)مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق : مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله ، ط 1،بيروت لبنان ، دار الفكر، ص ٤٩٠.

– البكري,أ,(1971) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ,تحقيق إحسان عباس ,عبد المجيد عابدين,ط1,لبنان,دار الأمانة, ص385.

–الجرجاني ,ع.(2009) دلائل الإعجاز,قرأهُ وعلقَ عليهُ محمود محمد شاكر,د.ط, الناشر مطبعة المدني (الخانجي) ص415.

– ينظر, الدسوقي ,ع,(1951) الفتوة عند العرب , د.ط, مكتبة نهضة, مصر,ص117 .

–السيوطي ,ع, (٢٠٠١)همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، ، شرح وتحقيق الأستاذ: عبد السلام محمد هارون ، الأستاذ الدكتور عبد العال سالم مكرم ،ط١٩٢١, ،بيروت لبنان الشركة الدولية للطباعة عالم الكتب ، 37/1 .

– الضامن,ح,(2011) ديوان نهشل بن حري, ط1, دار صادر ,بيروت لبنان , ص59.

– الطائي,ج, (1991)الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة, تحقيق د.محمد حسن عواد,ط1, بيروت ,دار الجيل ,ص268.

–عبد اللطيف,م, (2003) بناء الجملة العربية ,د.ط ,دار غريب ,القاهرة, , ص311.

– العسكري,أ ,(1988) جمهرة أمثال العرب,حققه محمد أبو الفضل إبراهيم , عبد المجيد قطامش, بيروت ,دار الجيل , 397/2.

–القيسي.ن(1979)الأديب والالتزام, ط1, بغداد, دار الحرية للطباعة:ص99.

– محمد, أ, (2000) الأثر العربي في أدب سعدي الشيرازي (دراسة أدبية نقدية):ط2 ,القاهرة الدار الثقافية للنشر : ص44.

– المختار,م,(2014) المعسول,ط1,بيروت,دار الكتب العلمية , 205/9.

–الميداني,أ, (2003)، مجمع الأمثال تحقيق :ابو الفضل أبراهيم , د.ط, بيروت، المكتبة العصرية 158/1.

الدوريات

– رسول ,ر,(2006–2007) بناء الجملة في الأمثال العربية من خلال كتاب مجمع الأمثال للميداني, جامعة المرقب / كلية الادب والعلوم ص85. (رسالة ماجستير)

– الصفار,أ,(1963) الأمثال العربية والتراث الشعبي: مجلة التراث –العراق: العدد الثاني: 1963م: ص199 (بحث).

–علي ,ر.(2020)أثر الموروث في الشعر الأموي (الغزل العذري أنموذجاً),جامعة ميسان,2020,ص65. (رسالة ماجستير)

–اللامي ,ج,(2017)فاعلية التعبير بالأمثال في شعر النابغة الذبياني,مجلة أبحاث ميسان ,المجلد الثالث عشر , العدد 26ص159.

–Fa'oul Min Al-Arabiya Buildings El Fasha, Dr. Abdul-Jabbar Abdul-Amir Hani, Misan Journal for Academic Studies, Volume 5, Issue 10, 2006.

_almaelumat almakhfiat fi riwayatayn khaybat yaequb washams laha wajh akhar , eali hasan huzayli, Misan Journal for Academic Studies '62 , aleadad 41 , 2021.

wazayif aisma' alshakhsiaat alrayiysiat fi alriwayat aleiraqia

(dirasat fi nimarj almukhtarati) ghanim hamid eabuwdi Misan Journal for Academic Studies,aleadad 41 , 349, 2021.

" اثر استخدام قطع كوازنير في تدريس مادة الرياضيات على تحصيل تلميذات الصف الرابع الابتدائي "

هاله عدنان كاظم
جامعة ميسان / كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

ISSN (Paper) 1994-697X
Online) 2706 -722X
DOI: 10.54633/2333-021-043-012

المستخلص

هدف البحث الحالي التعرف على اثر استخدام قطع كوازنير في تدريس الرياضيات على تحصيل تلميذات الصف الرابع الابتدائي ولتحقيق هدف البحث صاغت الباحثة الفرضية :-

لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات تحصيل تلميذات المجموعة التجريبية (اللاتي يدرسن مادة الرياضيات باستخدام قطع كوازنير) ومتوسط درجات تحصيل تلميذات المجموعة الضابطة (اللاتي يدرسن المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية) في اختبار التحصيل لمادة الرياضيات .

واقتصر البحث الحالي على تلميذات الصف الرابع الابتدائي في احدى مدارس محافظة ميسان للعام الدراسي (2019/2018) م ,اعتمدت الباحثة التصميم التجريبي ذو المجموعتين المستقلتين التجريبية والضابطة , وقد بلغ عدد افراد العينة (70) تلميذة بواقع (35) تلميذة للمجموعة التجريبية و(35) تلميذة للمجموعة الضابطة وكوفئت مجموعتا البحث في عدة متغيرات (العمر الزمني محسوبا بالاشهر , اختبار المعرفة السابقة في مادة الرياضيات , , التحصيل السابق في مادة الرياضيات) .

تم اعداد اختبار تحصيلي من (20) فقرة وتم التحقق من صدق المحتوى والصدق الظاهري , وتم استخدام معادلة كيودر ريتشاردون لحساب الثبات لاختبار التحصيل وكانت قيمته(0.85),وتم استخدام اختبار (t-test) لعينتين مستقلتين لمعالجة البيانات وتوصلت الباحثة الى وجود فرق ذو دلاله احصائية عند مستوى دلاله (0.05) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية في اختبار التحصيل , وبناءا على ذلك قدمت الباحثة بعض التوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية :- اثر, قطع كوازنير , التحصيل , تلميذات الصف الرابع الابتدائي , مادة الرياضيات

"The effect of using Quasnir's segments in teaching mathematics on the achievement of fourth-grade students primary school"

Halah Adnan Kadhim

Misan University/College of physical Education and Sports Sciences

halaadnan2016@uomisan.edu.iq

https://orcid.org/0000-0002-4023-6718

Abstract

The aim of the current research is to identify the effect of using Quasnir's segments in teaching mathematics on the achievement of female students Fourth grade of primary school, and to achieve the goal of the research, the researcher formulated the hypothesis: There is no statistically significant difference at the level of significance (0.05) between the average achievement scores of the experimental group students (who study mathematics using Quasner's cut-offs) and the average achievement scores of the control group students (who study the same subject in the same way). The current research was limited to fourth grade students in one of the schools in Maysan Governorate for the academic year (2018/2019) , the researcher relied on the experimental design with two groups, experimental and the second control, and the number of sample members was (70) female students. By (35) female students for the experimental group and(35)female students for the control group. The two research groups were rewarded in several variables (pre-knowledge test in mathematics, chronological age calculated by month, previous achievement in mathematics. An achievement test of (20) items was prepared and the validity of the content was verified, and the Kewder-Richardon equation was used to calculate the stability of the achievement test and its value was (0.85) , and the (t-test) was used) for two independent samples for data processing, and the researcher found a statistically significant difference at the significance level (0.05) between the mean scores of the experimental and control group and in favor of the experimental group in the achievement test, and accordingly the researcher made some recommendations and suggestions .

key word:-Effect-Cuisenaire Rods-The Achievement-4th grade primary school students-

اولا: مشكلة البحث

تتعد القضايا المتعلقة بتعليم وتعلم الرياضيات ويكثر النقاش عنها من قبل المعنين في هذا المجال, لان تعلم الرياضيات يمثل مشكله حددها العديد من الباحثين والتربويين والمدرسين والطلبة انفسهم وللمراحل الدراسية كافة.(Ahmed, F. & Khader K.2014.3)

ان تعلم الرياضيات ليس مجرد اكتساب مفاهيم , ان التلاميذ بحاجة الى فهم كيف ومتى يستخدمون ادوات الرياضيات اضافة الى تطبيق المهارات الحسابية في الوقت المناسب, ان وجود كثير من الاخطاء الشائعه في تعلم الكسور والقسمة في المرحلة الابتدائية تؤدي الى تشكيل حواجز امام التلاميذ وتطور نضجهم وادراكهم للمفاهيم في المراحل القادمة بسبب تداخل الاخطاء مع المعرفة الجديدة .

تم تحديد مشكلة البحث في ضعف تحصيل التلاميذ في المرحلة الابتدائية في مادة الرياضيات , ويعود السبب الى وجود اعداد قليله من معلمي الرياضيات في بعض المدارس وتدريس معلمي اختصاصات اخرى للمادة , وضعف اهتمامهم بطرائق التدريس الحديثة , والاساليب التعليمية المستحدثة , واعتمادهم على الطريقة الاعتيادية في التدريس .

ان الاتجاهات التقليدية في التربية تركز على التفكير المباشر او مايدعى بالتفكير(الراسي او العمودي) وبما ان التفكير المباشر (العمودي) يقدم حلولا مباشرة لكنها ليست مثالية , كما انه بطبيعته غير قادر على توليد افكار جديدة بل معيقا لها كان من الافضل ان نذهب بالاتجاه المعاكس والمتمثل ب(التفكير الجانبي) اذ ان عدم التزام التفكير الجانبي باتجاه محدد يجعله قادرا على الابتعاد عن المساله وحلها . (Qateet.2011.200)

ان مشكلة البحث تكمن في السؤال الرئيسي .

ماأثر استخدام قطع كوازنير على التحصيل في مادة الرياضيات لدى تلميذات صف الرابع الابتدائي ?

<u>ثانيا : اهمية البحث :</u>

ان الحث على رفع مستوى التحصيل الدراسي اصبح في الاونه الاخيرة محط اهتمام الجميع ابتداءا من الاسرة والمعلم والمجتمع والمتعلم نفسه واصبح يمثل المقياس الاساس الذي يعتمد لمعرفة التميز وتفوق التلميذ كما انه اصبح معيارا لنجاح التلميذ في المدرسة والحياة الاجتماعية فضلا عن قدرته على التفاعل والتعايش مع الاخرين في المستقبل. (Jabr et al.2018-22)

تعتبر الرياضيات احد اهم الركائز الاساسية التي اتاحت للبشرية فتح ابواب جديدة للتطوير والتغيير , فليس من المبالغ فيه ان تكون الرياضيات ام العلوم , فهي لغة عالمية وعلم هام , فما من تطوير في علوم الحاسوب الا وكان للرياضيات شان بها , وغير ذلك من تطورات في مجال الاحصاء والاقتصاد والفيزياء والاحياء والفلك والاتصالات والبيئة .

ومن هنا استوعبت الدول الكبيرة مدى اهمية الرياضيات وضرورة الارتقاء في تعلم وتعليم هذه المادة المهمة , حيث انها ايقنت بانها لغة التكنولوجيا الحديثة , وهي الجزء المشترك بين جميع النجاحات والاكتشافات المهمة , وقد طورت امريكا المناهج الرياضية , لرفع مستوى الطلاب , حيث طوروا المحتوى , طرائق التدريس , وغيرها وكان ذلك في عام 1957م .

ان نجاح العملية التعليمة وتمكين الطالب من استيعاب المادة التعليمية , يتوقف توفقا مباشرا على مقدرة المعلم على ايصال المادة التعليمية الى الطالب بطريقة عملية سهلة ومتسلسلة , وبقدر ما يتكمن المعلم من الوسيلة التعليمية , ويستوعبها استيعابا كافيا, تحقق للعملية التعليمية اهدافها المتمثلة في تمكين التلميذ من فهم المادة الدراسية وحسن استيعابها , وللوسائل التعليمية اهمية في تدريس مختلف المواد بشكل عام , والرياضيات بشكل خاص ,وذلك بوصفها مادة تعليمية ذات طبيعة خاصة في بناء حقائقها واستنتاجها , ويحتاج تعلمها الى وسائل تعليمية خاصة بها , الامر الذي يتطلب من المعلم البحث عن كافة الوسائل التي تساعد المتعلم على ادراك حقائقها ومفاهيمها بطرق بسيطة وسهله . (Hazeem.2011.4)

وليست الوسائل التعليمية كما يعتقد البعض مساعدة على الشرح فحسب بل انها جزء لاتتجزء من العملية التعليمية , اي من المنهاج الدراسي , لذا من الخطأ تسميتها " وسائل الايضاح " كما هو شائع في الاوساط التعليمية عندنا .

الوسائل التعليمية هي جميع انواع الوسائط التي تستخدم في العملية التعليمية التعلمية لتسهيل اكتساب المفاهيم والمعارف والمهارات وخلق المناخ الملائم لتنمية المواقف والاتجاهات وغرس القيم , فهي كل مايعين المعلم على تطوير منهجية عمله والزيادة في مردوديته التربوية , وكل ما يعيين المتعلمين على اثراء خبراتهم وعقلنة اساليب تعلمهم ,وهي تضم الكتب المدرسية والسبورات بأنواعها والنماذج والعينات والمجسمات والخرائط الحائطية والشرائح (الشفافات) واجهزة الاسقاط الخلفي والاقلام والراديو والتلفاز واشرطة الكاسيت واشرطة الفيديو والحاسوب .كما يمكن اعتبار تجهيزات غرفة الدرس والحديقة المدرسية والبيئة المحلية من الوسائل التعليمية .

وهنا يبرز الدور المهم للمعلم في هذه العملية , فقدرت المعلم على توظيف الوسائل التعليمية بفاعلية , واتجاهاته نحوها له الاثر الاكبر في صنع نتائج ايجابية في التدريس وجعل الوسائل التعليمية تستثير اهتمام التلميذ لاشباع حاجاته للتعليم . (AL- Hela.2001.43)

ان المحسوس لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية يكون اقوى من مرحلة المراهقة ويعتمد الطفل عليها اكثر مما يعتمد على العمليات العقلية المجردة في كشف العالم وفهمه والتكيف معه , ويتصف الطفل في هذه المرحلة بالحيوية وحب النشاط الحركي ودقة الاداء , فعلى المعلم الا يتضايق من كثرة حركة الاطفال في الفصل بل عليه استثمارها وتوجيهها , من خلال الاعتماد في التدريس على حواسهم , واستخدام وسائل محسوسة , ووسائل سمعية وبصرية , في جو من الطمأنينة والامان . (Al-Shammari.1436.3)

وتكمن اهمية البحث الحالي من اهمية دراسة اثر قطع كوازنير في تحصيل تلميذات الصف الرابع الابتدائي في مادة الرياضيات , فهي من وسائل التدريس اليدوية الحديثة التي تقوم على الدور الايجابي للتلميذ في استخدام وسائل تنقله من المجرد الى المحسوس , حيث لا يوجد دراسة على حد علم الباحثة قد تطرقت لاثر استخدام كوازنير في تدريس مادة الرياضيات للصف الرابع الابتدائي محليا .

ثالثا : هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى معرفة اثر استخدام قطع كوازنير على تحصيل تلميذات الصف الرابع الابتدائي في مادة الرياضيات.

رابعا : فرضية البحث : لغرض التحقق من هدف البحث تم صياغة الفرضية الصفرية :-

لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الرياضيات باستخدام قطع كوازنير ومتوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية .

خامسا : حدود البحث : اقتصر البحث الحالي على :-

1- الحد الزماني : العام الدراسي 2019/2018 .
2- الحد المكاني : مدرسة الشهيد الصحفي نزار عبد الواحد للبنات .
3- الحد البشري : طالبات الصف الرابع الابتدائي في احدى مدارس محافظة ميسان .
4- الحد الموضوعي : الفصل السادس (القسمة) والفصل السابع (الكسور) من كتاب الرياضيات المقرر للصف الرابع الابتدائي .

سادسا : مصطلحات البحث :

الاثر:عرفه (شحاته والنجار,2005):- " محصلة تغير مرغوب او غير مرغوب فيه يحدث في المتعلم نتيجة لعملية التعليم " .

قطع كوازنير:عرفتها(البركاني , 1422هـ):- " قطع خشبية او بلاستيكية على شكل قضبان منتظمة الشكل , مساحة كل قطعة 1 سم² , وتتراوح اطوالها من 1-10 سم ولكل قطعه لون خاص بها . (AL- Bukani.1422)

التحصيل عرفه (كاظم واخرون,2018) :- " هو ناتج عما يحدث في المؤسسة التعليمية من عمليات متنوعة ومتعددة لمهارات ومعارف وعلوم مختلفة تدل على نشاطه العقلي والمعرفي " . (Kazem et al.2018)

الخلفية النظرية والدراسات السابقة

أولا / الخلفية النظرية

الوسائل التعليميةِ

الوسيلة التعليمية هي " أداة التي يوظفها المدرس ويقدم من خلالها العناصر التعليمية , او ليوضح بها اثناء تفاعلة مع الطلبة سواء كان ذلك في الصف , او الرزم , او بالحقائب التعليمية , او بالاشرطة المسجلة " . (AL- Aqutish,Y.2010.99)

ويعرفها (اشتيوه وربحي) " أنها مجموعة مواقف واجهزة وادوات ومواد يستخدمها المدرس ضمن اجراءات استراتيجيات التدريس لتحسين عملية التعليم والتعليم ولها عدة تسميات : الوسائل البصرية , الوسائل السمعية , الوسائل المعينية , الوسائل التعليمية , واحدث تسمية لها تكنلوجيا التعليم التي تعني علم تطبيق المعرفة في الاغراض العلمية بطريقة منظمة. (Ashtiwa, F.& Rubhi.2010.17)

والوسيلة التعليمية هي " مجموعة أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم، بهدف توضيح المعاني وشرح الأفكار، كما أن للوسائل التعليمية وظائف عديدة فهي التي تجعل التعلم حيا وملموساً، وتساعد على تركيز انتباه المتعلم، وتثيره وتشجعه على التعلم وتخلق لديه التحدي الذي يتناسب مع قدراته، وتعطيه انطباعاً صادقاً عن فكرته، وتوضح له العلاقة بين العناصر، وتساعده على الاسترجاع والتذكر، ولا يمكن أن يتحقق ذلك ألا أذا أحسن استخدامها وتوظيفها بشكل فعال في المواقف التعليمية وبذلك نستطيع مواجهة الكثير من المشكلات و التحديات التي تواجهها التربية في عالمنا المعاصر ". (Slama.1998.76)

ويصف عبيد (2000) الوسيلة التعلمية " بانها اشبه بالجسر الذي يعبر من خلاله التلميذ من ضفة الفهم المحسوس الى ضفة الفهم المجرد , وهذا يوجب على المعلم استخدامها باستمرار , لكي يكون التعلم ابقى اثر لديه . (Obeid.2000.102)

ان الوسيلة التعليمية تساعد على اثارة اهتمام الطالب واشباع حاجاته للتعلم , حيث ياخذ من الوسائل التعليمية الخبرات التي تهمة وتحقق هدفة , وهذا يجعله اكثر استعدادا للتعلم . (Shaheen.2009.59)

وكذلك وجد الإنسان في أقدم الحضارات قد نقش رسومات على جدران الكهوف، كما أن الإنسان فكر بوسيلة للتعبير عما يريد، فحاول تجريد المحسوسات إلى رسوم ورموز و تبسيطها إلى حروف والكلمات كما في الكتابة المسمارية , وطور الإنسان الوسائل التي تخدم أغراضه، حيث لا يستغني عن التواصل و تبادل الخبرات مستخدماً عدة طرق لتبسيط الخبرات و تجسيدها لضمان وصولها بوضوح للمستقبل، ومع التقدم والتحضر، بدأت العملية تنتظم شيئاً فشيئاً .

اليدويات

من اجل ان نقرب الرياضيات الى ذهن التلاميذ يجب ان تخاطب حواسه مما يجعله يحس بفعاليتها، ومن هنا تأتي أهمية اليدويات كوسائل تعليمية محسوسة تضع التلميذ في بيئة الرياضيات، و تجعله يتعايش مع الوسيلة ومع الرياضيات, مما يشوق التلميذ للمادة ويجعلها سهلة لديه .

فقد اكدت(Garrity , 1998) ان اليدويات تجعل التلاميذ أكثر ايجابية نحو الرياضيات، ومحبين للعمل والدراسة في مجموعات، وتساعد التلاميذ ذوي المستويات الضعيفة على تفادي الإحراج والظهور بعدم المعرفة بالمادة، كما تزيد اليدويات من حماس التلاميذ ودافعيتهم، كما ان اليدويات تساعد في أداء الواجبات المنزلية، باستخدام اليدويات يصبح الواجب المنزلي مشوقاً. (Garrity , 1998:5)

عرف(Deborah) اليدويات بانها " المواد العينات المدركة بالحواس الملموسة أو الأشياء الملموسة العينية ما هي ألا مواد حاسمة و هامة جداً في تحسين تعليم الرياضيات، فهي تقوم على أن الفهم يتم عن طريق أطراف الأصابع، فهي جزء من المبادئ التربوية التي تساعد التلاميذ ولا تعوقهم أبداً. (Deborah,1992)

هنالك ثمان يدويات أساسية في تدريس الرياضيات هي:

1-مكعبات الاساس عشرة " قطع دينيز "
2- المكعبات المتداخلة
3- اللوحة الهندسية
4- اللوحة الدائرية
5.- قطع النماذج
6- معمل الجبر
7- الميزان الحسابي
٨- قطع كوازنير

وقد تناولت الباحثة في هذا البحث الوسيلة التعليمية (قطع كوازنير) لمعرفة اثرها على تحصيل مادة الرياضيات

أنواع اليدويات

1- مكعبات دينيز (مكعبات الأساس عشرة):

وهي تشمل عشر مكعبات ومربعات وقطع ووحدات، بحيث تمثل الوحدات الواحد، وتمثل القطع العشرة، وتمثل المربعات المئة، وتمثل المكعبات الألوف, وتشمل مكعبات دينيز (٢٠) وحدة طول كل منها (1 سم × 1 سم) و(٢٩)

إصبع طول كل منها (١ سم × ١ سم × ١٠سم) و (١٠) مربعات طول كل منها(١٠ سم × 10سم × 1 سم) و(٣) مكعبات طول كل منها (١٠ سم × ١٠ سم × 10 سم).

وتستخدم مكعبات دينيز في توضيح بعض المفاهيم الرياضية مثل (مفهوم العدد و مفهوم المنازل، ومفهوم الضرب، المقارنة بين الأعداد، وتوضيح بعض التعابير الجبرية، و المقارنة بين الأعداد، و توضيح بعض التعابير الجبرية، و كثيرات الحدود) شكل (1) .

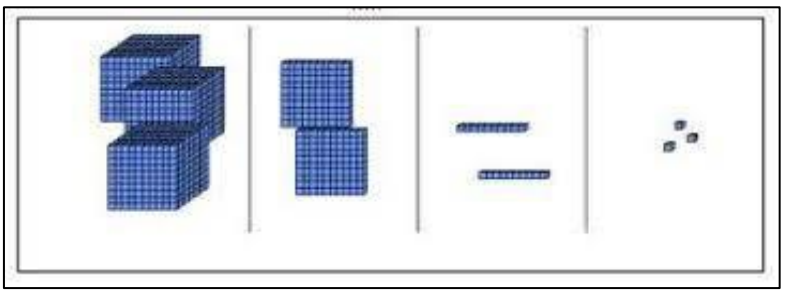

شكل (1) مكعبات دينيز (مكعبات الأساس عشرة)

٢- المكعبات المتداخلة:

تتكون من ١٠٠ مكعب متساوية الحجم في عشرة ألوان مختلفة ويبلغ طول كل واحدة من هذه المكعبات 2سم، وتستخدم المكعبات المتداخلة في توضيح العديد من المفاهيم الرياضية منها (مفهوم الاعداد، ومكونات عدد، مفهوم المقارنة ومفهوم الأعداد الأولية والمضاعفات و القواسم و الكسور والعمليات عليها) شكل (2) .

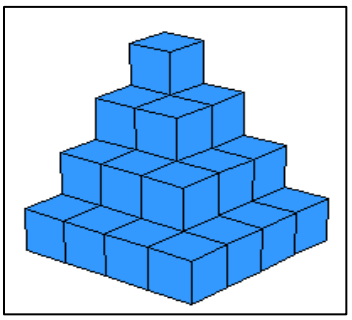

شكل (٢) المكعبات المتداخلة

٣- اللوحة الهندسية:

وهي " عبارة عن لوح من الخشب او السيلوتكس وبها ثقوب منتظمة رأسية وأفقية على مسافات متساوية ويمكن رسم الاشكال الهندسية عليها بواسطة الأوتار او الروابط المطاطية التي يمكن أن تثبت بالمسامير، وتستخدم اللوحة الهندسية في توضيح مفهوم العدد الزوجي والفردي ، ومساحة الأشكال الهندسية ، ومفهوم الاحداثيات ومفهوم التشابه للأشكال ، ومعادلة الخط المستقيم المار في نقطة الاصل، والمستقيمات المتوازية " شكل(3) .

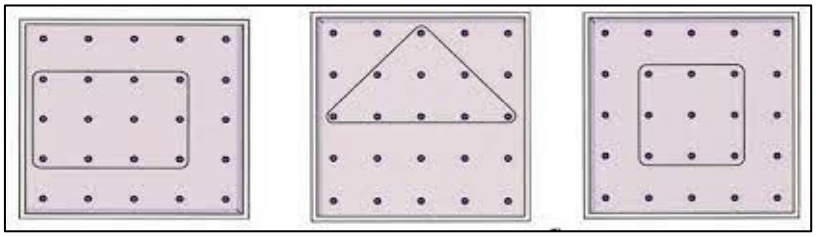

شكل (٣) اللوحة الهندسية

4- اللوحة الدائرية:

وهي " عبارة عن لوحة دائرية تتكون في معظمها من (12 الى 24) مسمار على محيط واحد حول الدائرة بحيث تبعد مسافة ثابتة عن المركز، و تستخدم اللوحة الدائرية لشرح مفهوم الوتر و القطر و المماس و الزاوية المركزية و الزاوية المحيطية و الأقواس و الدوران و التناظر و الانسحاب شكل(4) .

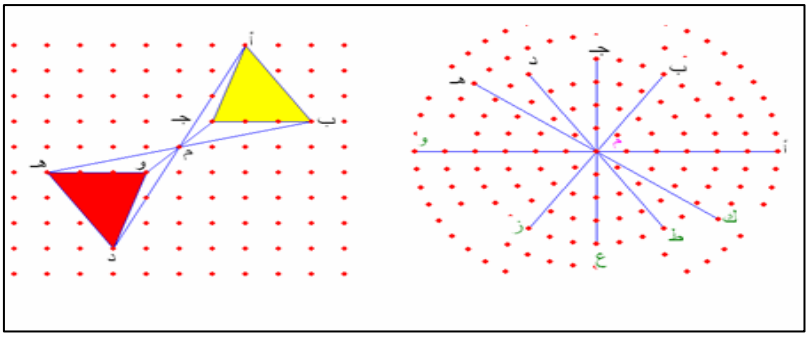

شكل (4) اللوحة الدائرية

5- قطع النماذج:

وهي" قطع ملونة مكونة من (٢٥٠) قطعة موزعة على ستة أشكال هندسية، حيث تتكون من (50) مثلث أخضر و(50) شبه منحرف أحمر و(٢٥) سداسية أصفر و(25) مربع برتقالي و(50) معينا ابيض و (50) متوازي الاضلاع ازرق . وتستخدم قطع النماذج في توضيح العديد من المفاهيم مثل التصنيف و التناظر و الدوران، و الكسور المتكافئة و جمع وطرح الكسور والزوايا والمساحة و المحيط

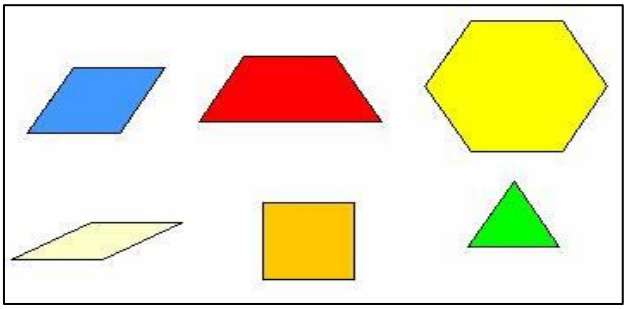

شكل (5) قطع النماذج

6- معمل الجبر

يتكون معمل الجبر من عدة أنواع مختلفة من القطع منها صفراء اللون تمثل الثوابت (الواحد) وعدد من القطع الزرقاء مختلفة الأحجام تمثل المتغيرات (ص، س، س٢، ص٢، س ص، س٣، ص٣، س٢ ص، س ص ٢)، ويمكن من خلال معمل الجبر تمثل الاعداد الموجبة و السالبة، و تمثيل نظير عدد و توضيح العمليات على الأعداد الصحيحة، وتوضيح مفهوم مربع الفرق بين حدين، ومفهوم الفرق بين مكعبين ومفهوم مكعب الفرق بين حدين (6) .

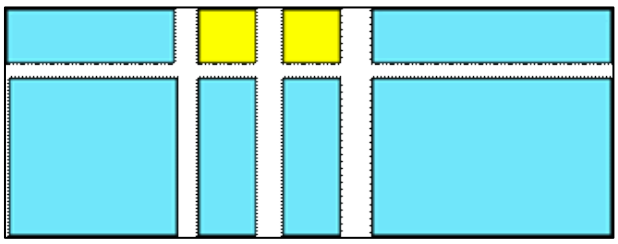

شكل (6) معمل الجبر

٧- الميزان الحسابي:

هو ميزان بلاستيكي يجسد المفاهيم الرياضية من خلال علاقات المساواة بين طرفيه، ويستخدم في الجمع والطرح والضرب وتمثيل المعادلات الرياضية، ومضاعفات وقواسم العدد شكل (7) .

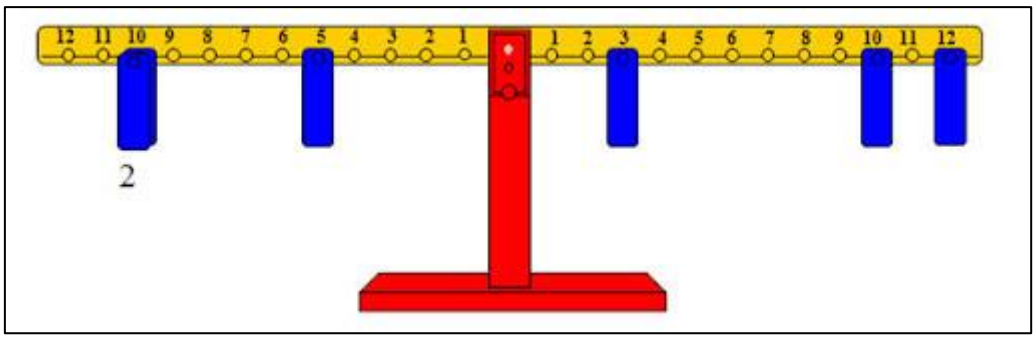

شكل (٧) الميزان الحسابي

8- قطع كوازنير

هي عدد من القطع الخشبية منتظمة الشكل، مساحة مقطع كل قطعة اسم وتتراوح أطوالها من اسم الى ١٠ سم، وكل قضيب منها ويتميز بلون خاص، والقضبان ذات اللون الواحد متساوية في الطول. وتتكون القضبان من الالوان التالية مرتبة حسب أطوالها ملاحظة أن القضبان تشترك في لون واحد تكون متساوية في الطول، ولكل طول لونه الخاص اسم أبيض، ٢ سم أخضر، ٣ سم أخضر فاتح، 4 سم زهري، 5 سم أصفر، 6 سم أخضر غامق، 7 سم أسود، ٨ سم بني، 9 سم ازرق، ١٠ سم برتقالي (8).

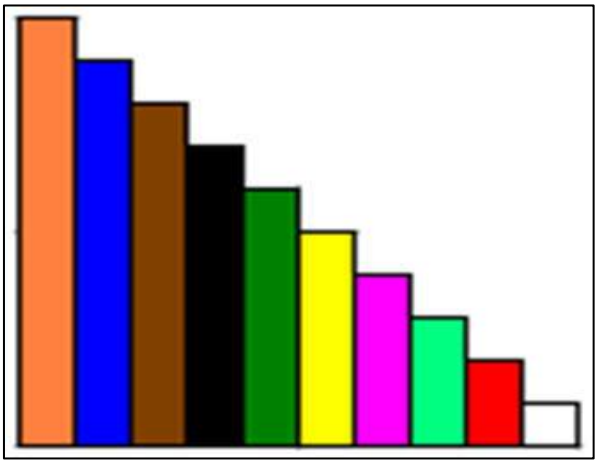

شكل (٨) قطع كوازنير

تأتي قطع كوازنير على شكل قضبان (متوازي مستطيلات)أو على شكل شرائح، ولقطع كوازنير فائدة كبيرة في تدريس المفاهيم الرياضية وتوضيح المفاهيم مثل مفهوم القياس والعمليات على الإعداد، ومفهوم الاعداد الاولية، ومفهوم قاسم عدد ومفهوم المضاعفات، وتوضيح الكسو، والعمليات الحسابية كالجمع والطرح والضرب والتبديل والتجميع على الاعداد الطبيعية والكسرية. (Al-Shammari, L.1436.22-27)

نشات قطع كوازنير

أخترع العالم البلجيكي قطع كوازنير عام ١٩٣١ وقد سميت هذه القطع باسمه، وقد كان يستخدمها في تدريس الرياضيات، حيث كانت تسهل تعلم المفاهيم المجردة وبعض العمليات البسيطة، بما توفره من ألوان وأشكال ملموسة يسهل ربطها بالأرقام، مما يوفر ربطاً حسياً ملموساً مبسطاً للرقم، وفي ذلك الحين كان كوازنير يستخدم شرائحاً مخططة مختلفة الألوان والأطوال، ثم التقى عالم النفس البريطاني كاتجنو بكوازنير وأدرك أهمية قطع كوازنير في تدريس الرياضيات و اللغة، وبنى مصنعاً في بريطانيا مختصاً بصناعة قطع كوازنير وتوزيعها، وسرعان ما غزت قطع كوازنير الخشبية أوربا الغربية، وقد ركزت كثير من الدراسات والبحوث على كشف أهمية قطع كوازنير في التعليم، كدراسة كارا مبلاس (karambelas) التي بينت فاعليتها في تدريس اللغات عام ١٩٧١، و دراسة هاوكينز (Hawkins) عام 1984 التي كشفت عن فاعلية قطع كوازنير في تدريس نظرية فيثاغورس، ودراسة سويت لاند (Sweet land) في العام نفسه والتي كشفت أثر استخدام قطع كوازنير في تدريس جدول الضرب، كما اهتمت دراسة ليبلانك (LeBlanc) عام 1976 ببناء برنامجاً تعليمياً لتأهيل معلمي المرحلة الابتدائية باستخدام قطع كوازنير, وهناك الآلاف العلب والصناديق من كوازنير التي تدخل المدرس لتوظيفها في تدريس الرياضيات و اللغات، حيث تحتوي علبة قطع كوازنير على 74 قطعة خشبية أو بلاستيكية مختلفة الألوان و الأطوال على شكل متوازي المستطيلات، حيث يوجد 10 أطوال و 10 ألوان ، وكل طول مرتبط بلون محدد ويوجد في العلبة ٢٢ قطعة بلون أبيض بطول اسم و ١٢ قطعة بلون أحمر بطول ٢ سم و ١٠ قطع بلون أخضر فاتح بطول 3 سم و 6 قطعة بلون زهري بطول 4 سم و 4 قطع بلون أصفر بطول 5 سم، و 4 قطع بلون أخضر غامق بطول 6 سم و 4 قطع بلون اسود بطول 7 سم و 4 قطع بلون بني بطول

٨ سم و 4 قطع بلون ازرق بطول 9 سم و 4 قطع بلون برتقالي بطول ١٠ سم . (Al-Shammari.1436.27-28)

ثانياً / الدراسات السابقة

أ- دراسة وايو (Wayo , 2011)

هدفت الى الكشف عن اثر استخدام قطع كوازنير في تدريس الكسور في كلية اتبوبو في غانا، وقد تم استخدام المنحى شبه التجريبي على (٢٠٠) معلم متدرب، كما تم استخدام اختبار قبلي و بعدي اضافة الى الاستبانة، وقد اشارت النتائج الى ان تلاميذ المعلمين المتدربين الذين استخدموا منحى قطع كوازنير قد سجلوا درجات مرتفعة في اختبارات الكسور مقارنة المعلمين المتدربين الذين لم يستخدموا منحى قطع كوازنير، فقد زادت قدرتهم على توظيف قطع كوازنير في حل كثير من المسائل الرياضية، واوصت الدراسة بتدريب المعلمين على استخدام منحى قطع كوازنير.

ب – دراسة الشمري (1436هـ)

هدفت الى الكشف عن اثر استخدام قطع كوازنير في تدريس الرياضيات على تحصيل الصف الخامس الابتدائي بمدينة بريدة، اعتمد الباحث المنهج التجريبي واستخدم الباحث تصميم المجموعة الضابطة غير المكافئة ذات الاختبار القبلي والبعدي، وتكونت العينة من (49) تلميذ ثم اجراء اختبار المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة عشوائياً بطريقة القرعة، حيث كان الفصل (أ) تمثل المجموعة التجريبية، وقد بلغ عددها (٢٥) تلميذ، والفصل(ب) يمثل المجموعة الضابطة بلغ عددها (٢٤) تلميذ وقد اشارت النتائج على الاهتمام باستخدام قطع كوازنير في تدريس المفاهيم الرياضية في المرحلة الابتدائية، وانشاء معامل الرياضيات في جميع المدارس وتضمين استخدام الوسائل المحسوسة واليدوية في مناهج الرياضيات، وتزويد الوزارة لجميع المدارس باليدويات واعطاء الأولوية للمدارس الابتدائية.

(منهج البحث وإجراءاته)

اولا : منهجية البحث

اعتمدت الباحثة المنهج التجريبي لتحقيق هدف بحثها , كونة اكثر المناهج العلمية ملائمة لاجراءات البحث الحالي , لان هذا المنهج يتضمن تغيرا مقصودا في الموقف ضمن شروط محددة . (Abbas, Muhammad K.2009.80)

ثانيا : التصميم التجريبي

يعد اختيار التصميم التجريبي من المهام الرئيسية التي تقع على عاتق الباحث عند قيام الباحث بتجربته , اذ ان سلامة التصميم هي الضمان للوصول الى نتائج موثوق بها . (Al-Azzawi.2008.117)

اعتمدت الباحثة على التصميم التجريبي ذي المجموعتين المتكافئتين , تجريبية تدرس باستخدام قطع كوازنير , وضابطة تدرس بالطريقة الاعتيادية .

المجموعة	تكافؤ المجموعتين	المتغيير المستقل	المتغيير التابع
التجريبية	❖ العمر الزمني محسوبا بالاشهر ❖ اختبار المعرفة السابقة في الرياضيات	قطع كوازنير	التحصيل
الضابطة	❖ التحصيل السابق في مادة الرياضيات	الطريقة الاعتيادية	

جدول رقم (1) التصميم التجريبي

ثالثا : مجتمع البحث وعينته

أ- مجتمع البحث : هو مجموعة متكاملة من الافراد او الاشياء او الاعداد التي لها خاصية مشتركة يمكن ملاحظتها او تحليلها . (Sabri, A. &others.2001.15) تكون مجتمع البحث الحالي من تلميذات الصف الرابع الابتدائي في المدارس الابتدائية التابعة لمديرية العامة لتربية محافظة ميسان , للعام الدراسي (2018-2019) , الفصل الدراسي الثاني .

ب - عينة البحث: - هي جزء من المجتمع الاصلي للبحث يتم اختيارها بطريقة علمية منظمة من جميع عناصر ومفردات المجتمع وبنسب معينة حسب طبيعة البحث وحجم المجتمع بحيث تحمل الصفات نفسها وتعمل على تحقيق **اهداف البحث**

(AL-Jubouri.2011.126). تم اختيار مدرسة الشهيد الصحفي نزار عبد الواحد الابتدائية للبنات من مجتمع البحث الاصلي وبطريقة قصدية للأسباب الاتية : -

1- تعاون ادارة المدرسة ومعلمة مادة الرياضيات مع الباحثة .
2- قرب المدرسة من سكن الباحثة مما يسهل عليها الذهاب لمتابعة معلمة المادة التي تقوم بتدريس المادة بدل الباحثة .
3- وجود شعبتن للصف الرابع الابتدائي تقوم بتدريسها نفس المعلمة لتطبيق التجربة .
4- تلميذات المدرسة من بيئة متقاربة , معظمهم من سكنة منطقة واحدة .

بلغ عدد تلميذات عينة البحث (79) تلميذة , وبعد استبعاد التلميذات الراسبات البالغ عددهن (9) طالبات , اصبح المجموع النهائي لعينة البحث (70) تلميذة , اختارت الباحثة شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية التي ستدرس على وفق (قطع كوازنير) وبلغ عدد تلميذاتها (35) تلميذة ، والشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة التي ستدرس (بالطريقة الاعتيادية) ، وبلغ عدد تلميذاتها (35) تلميذة والجدول رقم (٢) يوضح ذلك.

المجموعة	الشعبة	عدد التلميذات قبل الاستبعاد	عدد التلميذات المستبعدات	عدد التلميذات بعد الاستبعاد
التجريبية	أ	40	5	35
الضابطة	ب	39	4	35
المجموع		79	9	70

جدول رقم (2) توزيع افراد عينة البحث على مجموعتي البحث

رابعا / تكافؤ المجموعات

على الرغم من تجانس افراد العينة عشوائيا كون الطالبات من بيئة واحدة , فقد حرصت الباحثة قبل الشروع بالتجربة على تكافؤ تلميذات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في بعض المتغيرات التي تعتقد بانها قد يكون لها اثر في نتائج البحث ومنها :-

أ- **العمر الزمني محسوبا بالاشهر:** - قامت الباحثة بحساب العمر الزمني للتلميذات بالأشهر للمجموعتين(التجريبية والضابطة) حتى يوم بدء التجربة 3 / 3 / ٢٠١٩ , ولقد تم حساب أعمار التلميذات بعد الحصول عليها من سجلات المدرسة ووجد ان متوسط اعمار التلميذات المجموعة التجريبية (113.46) وبانحراف معياري (6.595) وان متوسط اعمار المجموعة الضابطة (118.86) وبانحراف معياري (7.735) وباستخدام الاختبار التائي (t -test) لعينتين مستقلتين , اظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة تساوي (0.55) وبدرجة حرية (68) وهي اقل من قيمة (ت) الجدولية , مما يدل على عدم وجود فرق ذو دلاله احصائية بين المجموعتين في متغيير العمر الزمني , اي تكافؤ مجموعتي البحث , والجدول رقم (3) يوضح ذلك .

المجموعة	الطالبات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى دلالة (0.05)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	35	113.46	6.595	68	0.55	2	غير دال
الضابطة	35	118.86	7.735				

جدول رقم (3) متغير العمر الزمني

ب - التحصيل السابق في مادة الرياضيات: - يقصد به درجة مادة الرياضيات لإفراد عينة البحث في الصف الثالث الابتدائي للعام الدراسي (٢٠١٧ - ٢٠١٨) والتي تم الحصول عليها من سجلات إدارة المدرسة , حيث تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكلا المجموعتين وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t-test) وجد ان القيمة التائية المحسوبة اقل من الجدولية , مما يدل على عدم وجود فرق ذو دلالة احصائية بين المجموعتين في متغيير التحصيل السابق في مادة الرياضيات , اي تكافؤ مجموعتين البحث , والجدول رقم (4) يوضح ذلك .

المجموعة	الطالبات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى دلالة (0.05)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	35	8.57	1.092	68	0.6	2	غير دال
الضابطة	35	8.17	1.124				

جدول رقم (4) متغير التحصيل السابق في الرياضيات

ج – **المعرفة السابقة في مادة الرياضيات:** – اعدت الباحثة اختبار مكون من (20) فقرة من نوع اختبار من متعدد ومن اجل معرفة ملائمته وصلاحيته تم عرضه على مجموعة من الخبراء في اختصاص طرائق تدريس الرياضيات ومعلمي ومعلمات الرياضيات في المدارس الابتدائية , واجريت بعض التعديلات في ضوء اراء الخبراء, طبق الاختبار على مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) يوم الثلاثاء 2019/3/5 , وتم تصحيح الاختبار باعطاء درجة لكل اجابة صحيحة , وقد اظهرت النتائج ان متوسط درجات تلميذات المجموعة التجريبية (7.39) وبانحراف معياري (1.754), ومتوسط درجات تلميذات المجموعة الضابطة (7.08) وبانحراف معياري (1.601) , وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (t–test) وجد ان القيمة التائية المحسوبة اقل من الجدولية , مما يدل على عدم وجود فرق ذو دلالة احصائية بين المجموعتين في متغيير المعرفة السابقة في الرياضيات , اي تكافؤ مجموعتي البحث مما يدل على عدم وجود فرق ذو دلالة احصائية بين المجموعتين في متغيير المعرفة السابقة في مادة الرياضيات , اي تكافؤ مجموعتين البحث , والجدول رقم (5) يوضح ذلك .

المجموعة	الطالبات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى دلالة (0.05)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	35	7.39	1.754	68	0.731	2	غير دال
الضابطة	35	7.08	1.601				

جدول رقم (5) متغير المعرفة السابقة في الرياضيات

خامسا / السلامة الخارجية للتصميم التجريبي لمجموعتي البحث : قامت الباحثة بضبط بعض المتغيرات الدخلية والتي تعتقد انها قد تؤثر على سلامة نتائج التجربة وهي :-

- **الاندثار التجريبي .**
- **النضج .**
- **المادة الدراسية**
- **اداة القياس .**
- **مدة التجربة .**
- **مدرس المادة .**

سادسا / مستلزمات البحث :

أ- **تحديد المادة العلمية:** - حددت الباحثة المادة التعليمة قبل بداية التجربة والتي ستدرس لمجموعتي البحث وهي (الفصل السادس – القسمة، الفصل السابع – الكسور) من كتاب الرياضيات المقرر تدريسه للصف الرابع الابتدائي , والمعتمد من وزارة التربية في جمهورية العراق للعام الدراسي (٢٠١٨- ٢٠١٩) .

ب- **صياغة الأغراض السلوكية:** - عبارات مصاغه بدقة تصف ما يتوقع من المتعلم القيام به في نهاية الموقف التعليمي اي انها توضح كيف سيبدو المتعلم في نهاية التعلم . (Al-Qatami.2000.183)

قامت الباحثة بصياغة عدد من الأهداف السلوكية اعتماداً على محتوى المادة العلمية , لغرض بناء الاختبار التحصيلي , واعداد الخطط التدريسية , وقد بلغ عددها (51) هدفاً سلوكياً على وفق تصنيف بلوم في المجال المعرفي للمستويات (معرفة ، فهم ، تطبيق)، وقد عرضت على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في مجال التربية وطرائق تدريس الرياضيات والقياس والتقويم لغرض التاكد من صياغتها وبيان ارائهم ومقترحاتهم , واجراء التعديلات المناسبة ,ومدى شمولها للمادة العلمية التي سوف تدرس خلال التجربة ،وتم اعتماد نسبة اتفاق (80%) فاكثر من الاراء الخبراء , وتم تعديل بعض الاهداف في ضوء اراء الخبراء , كما موضح جدول (6) .

الفصل	مستويات الاهداف			المجموع
	المعرفة	الفهم	التطبيق	
السادس	8	4	13	25
السابع	5	5	16	26
المجموع	13	9	29	51

جدول رقم (6) الأهداف السلوكية على وفق مستويات بلوم الثلاثة الاولى

ج - **إعداد الخطة التدريسية:** - وهي مجموعة من الخطوات والاجراءات والتدابير التي يتخذها المعلم قبل تنفيذ الدرس لغرض تحقيق تعلم افضل وتعليم ذو فاعلية وفقا لمعايير محددة . (Al-Hashemi, Attia.2011.238)

وتتفاوت خطة سير الدرس بحسب الأهداف التعليمية ومهارات المدرس وامكانيات المدرسة ونوع الطريقة او الاستراتيجية المعتمدة في التدريس، فهي توضح أوجه النشاط الرئيسية خلال الدرس حتى تؤدي الى بلوغ الاهداف المنشودة بفاعلية وكفاءة .

ولتحقيق هدف البحث اعدت الباحثة الخطط التدريسية لمجموعتي البحث بما يغطي المادة العلمية المحددة لمدة التجربة وتم عرض نماذج من هذه الخطط على مجموعة من المختصين والخبراء، لبيان أراءهم بشأنها ومدى ملائمتها لاستراتيجية التدريس المحددة، حيث عرضت الباحثة خطط تدريسية تنفذ باستخدام قطع كوازنير وخطط بالطريقة

الاعتيادية للموضوع نفسه، وبناءاً على الملاحظات الواردة من الخبراء تم تعديل تلك الخطط بما يتناسب مع التوجيهات الملائمة من قبلهم، وقد تم اعداد الخطط المتبقية لتدريس المادة الدراسية بما يتلائم مع الوسائل المستخدمة للمجموعات التجريبية , تنظيم الخطط بشكل مفصل يتضمن المحتوى والاهداف واساليب التقويم , توزيع الخطط التدريسية على المادة الدراسية وحسب الحصص اليومية.

سابعا / أداة البحث

تعد أداة البحث وسيلة لجمع البيانات التي يتم من خلالها يتم الاجابة عن اسئلة البحث او اختبار فرضياته , ويطلق عليها ايضا بوسائل القياس كالاستبانة والملاحظة والمقابلة والاختبارات . (Hassan.2011.54)

وتحقيقا لهدف البحث قامت الباحثة بأعداد اختبار تحصيلي لتلميذات مجموعتي البحث مكون (20) فقرة , وقد تم اعداد الاختبار وفق الاجراءات والخطوات الاتية :-

أ - **الهدف من الاختبار**: - يهدف الاختبار إلى قياس مستوى تحصيل تلميذات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في مادة الرياضيات بعد تدريسهن للفصول (السادس والسابع) من كتاب الرياضيات المقرر للصف الرابع الابتدائي .

ب- **تحديد المادة التعليمية**: - حددت المادة التعليمية بمفردات الفصول (السادس والسابع / القسمة والكسور الاعتيادية).

ج- **إعداد جدول المواصفات**: - قامت الباحثة بإعداد جدول مواصفات في ضوء محتوى المادة التعليمية والأغراض السلوكية الخاصة بها , وحسب مستويات (التذكر- الفهم - التطبيق) لتصنيف بلوم المعرفي , وكما موضح في جدول (7) .

الفصول	عدد الصفحات	الاهمية النسبية	مستويات الاهداف وأوزانها			المجموع
			التذكر 25%	الفهم 18%	التطبيق 57%	
الفصل السادس	16	%41	2	1	5	8
الفصل السابع	23	%59	3	2	7	12
المجموع	39	%100	5	3	12	20

جدول رقم (7) جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية)

د - **صياغة فقرات الاختبار**: - بعد الانتهاء من إعداد جدول المواصفات، أعدت الباحثة (٢٠) فقرة اختبارية موضوعية من نوع الاختيار من متعدد ذي البدائل الثلاث ، وقد وضعت فقرات الاختبار التحصيلي لتقيس المستويات الثلاثة الأولى من تصنيف بلوم لمستويات المجال المعرفي (معرفة - فهم- تطبيق) .

هـ – تصحيح الاختبار: – قامت الباحثة بإعداد اجابة نموذجية لجميع فقرات الاختبار، اذ أعطيت درجة لكل اجابة صحيحة , وصفر للإجابة الخاطئة او المتروكة , وبذلك أصبحت الدرجة الكلية للاختبار تتراوح بين (٠–٢٠) درجة .

و – تعليمات الاختبار : اعدت الباحثة تعليمات الاختبار , وهي ارشادات مهمه توجه الى الطلاب عن كيفية الاجابة عن اسئلة الاختبار .

ز– **صدق اختبار التحصيل** :– قامت الباحثة من التحقق من صدق الاختبار بطريقتين هما :–

- **الصدق الظاهري** : هو المظهر العام للاختبار او الصورة الخارجية له من حيث نوع المفردات وكيفية صياغتها ومدى وضوح فقراته . (Al–Qaisi.2012.101) , عرضت الباحثة اختبار التحصيل بصيغته الاولية والمتكون من (20) فقرة موضوعية من نوع الاختيار من متعدد مع قائمة الاهداف السلوكية على مجموعة من الخبراء والمختصين في الرياضيات وطرائق التدريس لابداء ارائهم وملاحظاتهم في وضوح وصياغة فقرات الاختبار , ومدى قياسها للاهداف التعليمية , وجاذبية فعالية البدائل الخاطئة , وحصلت جميع فقرات الاختبار على نسبة اتفاق (0.84) فاكثر مع اجراء بعض التعديلات على بعض الفقرات , وبهذا تعد جميع الفقرات صادقة في قياس التحصيل .
- **صدق المحتوى** :– يقصد به ان يقيس الاختبار الاهداف المقررة في المادة الدراسية , بمعنى ان تكون فقرات الاختبار شاملة لكل المادة الدراسية التي درسها الطالب . (Kafha.2010.123) , وتم التحقق من صدق المحتوى من خلال اعداد جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية) .

ز– **تطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية:**– طبق الاختبارعلي عينة من تلميذات الصف الرابع الابتدائي البالغ عددهن (45) تلميذة من مدرسة (النابغة الذبياني) الابتدائية للبنات التابعة للمديرية العامة لتربية ميسان يوم الاحد (2019/4/14) , وقد تبين أن فقرات الاختبار وتعليماته كانت واضحة، وأن متوسط الوقت المستغرق للإجابة عليه كان (37) دقيقة ، إذ تم حسابه من خلال حساب متوسط الوقت المستغرق لأول خمس تلميذات وآخر خمس تلميذات مقسوم على عددهن، وبعدها قامت الباحثة بترتيب درجات افراد العينة الاستطلاعية تنازلياً وذلك لغرض تحديد نسبة (٢٧ %) لتمثل المجموعة العليا و(٢٧ %) لتمثل المجموعة الدنيا فبلغ عدد افراد كل من المجموعة العليا والدنيا (24) تلميذة لاستخراج مستوى صعوبة الفقرات وقوتها التمييزية وفعالية البدائل الخاطئة وكلاتي :–

* **معامل صعوبة لفقرات الاختبار التحصيلي** : – تم حساب معاملات الصعوبة والسهولة لكل فقرة من فقرات الاختبار التحصيلي من خلال تطبيق معادلة حساب معامل الصعوبة , ووجد ان يتراوح بين (0.34–0.78) , وتعد فقرات الاختبار مقبولة اذ تراوحت بين (0.20–0. 80) (ملحم,2012: 268) , وهذا يعني ان فقرات الاختبار التحصيلي مقبولة ومعاملات صعوبتها مناسبا .

* **معامل التمييز لفقرات الاختبار التحصيلي** : – " مدى قدرة الفقرة على التمييز بين التلميذات ذوات المستويات العليا والدنيا بالنسبة الى السمة التي يقيسها الاختبار " (Abu– Labda.2008.307), تم حساب القوة التميزية لكل فقرة من فقرات الاختبار وكانت تتراوح بين (0.32–0.70) , ويشير (Ebel) الى ان فقرات الاختبار التحصيلي تعد

جيدة اذا كانت قوتها التمييزية (0.20) فاكثر . (Ebel,1972: 406) , وهذا يعني ان فقرات الاختبار مقبولة من حيث القوة التمييزية . وكما موضح في الجدول رقم (8)

الفقرة	التمييز	الفقرة	التمييز	الفقرة	التمييز	الفقرة	التمييز
1	0.53	6	0.39	11	0.53	16	0.38
2	0.32	7	0.54	12	0.42	17	0.40
3	0.58	8	0.70	13	0.33	18	0.51
4	0.48	9	0.53	14	0.68	19	0.35
5	0.46	10	0.67	15	0.63	20	0.42

جدول رقم (8) القوة التمييزية لفقرات الاختبار التحصيلي

* **فعالية البدائل الخاطئة** :- تم تطبيق معادلة البدائل فعالية البدائل الخاطئة ووجد ان جميع النتائج سالبة , وهذا يعني ان جميع فقرات الاختبار قد جذبت بعض الطلاب الضعفاء مما يدل على ان فعاليتها عالية .

ثبات الاختبار: - تم حساب ثبات الاختبار بطريقتين :-

أ- **التجزئة النصفية** :- قسمت فقرات الاختبار الى نصفين , درجات الفقرات الفردية ودرجات الفقرات الزوجية , وباستخدام معامل ارتباط بيرسون وجد ان معامل الثبات يساوي (0.89) , وهي نسبة ثبات عالية .

ب- **معادلة كيودر – ريتشاردون (K-R 20)** : استخدمت هذه المعادلة باعطاء درجه واحدة للإجابة الصحيحة , وصفر للإجابة الخاطئة , ووجد ان مقدار ثبات الاختبار تساوي (0.85) وهي نسبه ثبات عالية .

ثامنا/ الصيغة النهائية للاختبار التحصيلي: - بعد انتهاء الإجراءات الإحصائية للاختبار التحصيلي أصبح الاختبار متكوناً من (٢٠) فقرة بصيغته النهائية، وصالحاً للاستخدام في قياس تحصيل التلميذات الصف الرابع الابتدائي في مادة الرياضيات.

تاسعا/ اجراءات تطبيق التجربة

بدأت التجربة في يوم الأحد المصادف 3/ 3 / ٢٠١٩ وانتهت يوم الثلاثاء المصادف 2019/4/30 وقامت مدرسة المادة بتدريس مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) وبمتابعة مستمرة من قبل الباحثة , وبواقع خمس حصص أسبوعيا لكل مجموعة .

تطبيق الاختبار: - طبق الاختبار التحصيلي يوم الثلاثاء 2019/4/30 وبعد الانتهاء من الاختبار صححت الباحثة أوراق الاختبار , وأصبحت مهيأة للمعالجات الإحصائية وصولا إلى نتائج البحث.

عاشرا/ الوسائل الإحصائية

تم تحليل النتائج ومعالجتها احصائيا باستخدام برنامج الحقيبة الاحصائية (SPSS) للعلوم الاجتماعية .

الفصل الرابع (عرض النتائج وتفسيرها)

يتناول هذا الفصل النتائج التي توصلت اليها الباحثة، ومن ثم تفسيرها ووضع الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات المناسبة.

اولا / عرض النتائج

النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية الرئيسية لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات درجات تلميذات المجموعة التجريبية اللواتي درسنه باستخدام قطع كوازنير والمجموعة الضابطة اللاتي يدرسن وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي لمادة الرياضيات.

المجموعة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة (0.05)
				المحسوبة	الضابطة		
التجريبية	35	13.761	3.694	2.130	2	68	دال
الضابطة	35	10.106	3.736				

جدول (9) نتائج الاختبار التائي لمجموعتي البحث التجريبية والضابطة

نلاحظ من الجدول رقم (9) ان المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية يساوي (13.761) وبانحراف معياري (3.694), والمتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (10.106) وبانحراف معياري (3.736) , اي هناك فرق بين متوسط درجات مجموعتي البحث ولصالح المجموعة التجريبية. ولمعرفة مدى دلالة الفرق استخدمت الباحثة الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين متساويتين مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (68) وجد ان القيمة التائية المحسوبة أكبر من الجدولية, وهذا يعني تفوق المجموعة التجريبة (التي تدرس باستخدام قطع كوازنير) على المجموعة الضابطة (التي تدرس بالطريقة الاعتيادية).

ثانياً / تفسير النتائج

أن السبب الذي ظهر لصالح المجموعة التجريبية يعود وحسب رأي الباحثة الى:

أ- أن قطع كوازنير لها خطوات تدريس واضحة ومتتابعة الذي جعل تفوق المجموعة التجريبية.

ب- قد يكون السبب في ان التعليم باستخدام قطع كوازنير يجعل التلميذات محورا للعملية التعليمية فالتلميذة تكون هنا نشطة وفعالة مع كل مستويات التلميذات .

ج- قد يكون السبب في تنظيم الدروس في صورة مهام تعليمية حقيقية وذات معنى للتلميذات بحيث تشكل هذه المهام المحور الرئيسي في عملية التعليم والتعلم .

ثالثاً / الاستنتاجات

أ- قطع كوازنير لها دور في زيادة التحصيل الدراسي لتلميذات الصف الرابع الابتدائي في مادة الرياضيات , وزيادة اتجاهات التلميذات نحو مادة الرياضيات .

ب- استخدام قطع كوازنيز تجعل المتعلم محور العملية التعليمية .

ج- تساعد الوسائل التعليمية في زيادة دافعية التلميذات الى التعلم والمشاركة والانتباه.

رابعاً / التوصيات

وفي ضوء النتائج توصى الباحثة بما يأتي:

أ- استخدام قطع كوازنير في تدريس مادة الرياضيات في المرحلة الابتدائية.

ب- العمل على اقامة دورات تطويرية لتدريب معلمي الرياضيات على استخدام طرائق التدريس الحديثة , ومنها قطع كوازنير.

ج- التاكيد على معلمي الرياضيات بتهيئة الجو الديمقراطي داخل غرفة الصف , والعمل على خلق مناخ تعليمي اجتماعي ينمي العلاقات الانسانية المتبادلة , والتشجيع على زيادة تحصيل التلاميذ.

References

Abbas, Muhammad K. & others (2009): Introduction to Research Methods in Education and Psychology, 2nd Edition, Dar Al Masira for Printing and Publishing, Amman, Jordan.

Abu- Labda, M.(2008): Principles of Measuring Psychology and Educational Assessment, 1st edition, Dar El Fikr El Arabi for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Ahmed, F. & Khader K.(2014): The Effect of Modified Learning Cycle(7E'S) in Acquisition Mathematical Principles for Fifth Primary, Al-Fath Journal for Psychological and Educational Sciences, Diyala University, College of Basic Education, Issue (59), September.

AL- Aqutish, Y.& others(2010):The Reference for Teaching Islamic Education for Prepataratory. 1st edition, Dar El Fikr El Arabi for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

AL- Hela, M (2001).Fundamentals of Design and Production of Educational Aids. 1st edition, Dar Al-Masira For Publishing, Distribution & Printing, Amman, Jordan.

AL- Jubouri, J. (2011) :Educational Psychology . Eight edition, Dar Al-Masira For Publishing, Distribution & Printing, Amman, Jordan.

AL- Rukani, N. (1422) : The Reality of Using The Necessary Educational Aids to Teach Mathematics at the Intermediate for Girls in Makkah Al-Mukarramah, Master's thesis (unpublished), College of Education, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah.

Al-Azzawi, Y. (2008): Introduction to Scientific Research Method, 1st Edition, Al-Manhal Series in Educational Sciences, Dar Degla, Amman, Jordan.

Al-Hashemi, Attia, & Mohsen (2011): Analysis of The Content of The School Curricula, 1st edition, Dar Al-Safa Publishing and Printing, Amman, Jordan.

Al-Qaisi, A. (2012): The Effect of Using the Problem-Centered Learning Strategy in Acquiring Physical Concepts and Learning Processes for Second Intermediate Students, a master's thesis (unpublished), College of Basic Education, Al-Mustansiriya University.

Al-Qatami, Y. (2000): The Psychology of Classroom Education, 1st Edition, Dar Al-Shorouk for Printing and Publishing, Amman, Jordan.

Al-Shammari, L. (1436 AH): The Effect of Using Quasnir's Peces in Teaching Mathematics on The Achievement of Fifth-Grade Students in Buraidah, Master's thesis, Umm Qura University, College of Education, Department of Curricula and Teaching Methods.

Alwan, H (2019). The effect of using Alan Hoover's model in 3 - solving the mathematical problem of first-grade intermediate students and their mental motivation , Maysan Journal of Academic Studies, Volume (18), Issue (37), 29.

Ashtiwa, F.& Rubhi, A. (2010): Education Technology , 1st edition, Dar Alsafia for Distribution and publishing , Amman, Jordan

Deborah,Loewenberg(1992).Magical Hopes Manipulatives an the peform of math Education, American Educator,V:summer1992,p:16.

Ebel, R.h(1972): 27. Ebel, R.h (1972) : Essentials of Educational Measurement , Englewood cliffs, prentice – Hallm , New Jersey .

Garrity,cindy(1998),Does the use of Hand-on learning with Manipulatives,lmprove the Test Scores of secon dare Education Geometry students,M.A,University of Chicag,p:5 .

Hassan, H. (2011).Psychology Research Methods . 1st edition, Anglo Egyptian Library, Cairo, Egypt.

Hazeem, A. (2011): The Effect of Using Instructional-Guided Discovery Strategy on Achievement, Remembering, and The Transmission of Effect of Learning in Mathematics For Eighth Grade students in Qalqilya, Master's thesis (unpublished), An-Najah National University, College of Graduate Studies, Nablus, Palestine. .

Jabr et al, A (2018).The effect of differentiated education strategy-2 on the achievement of fifth grade female students in mathematics, Misan Journal of Academic Studies, Volume (17), Issue (34), 41 ,

Kafha, M (2010): Measurement, Evaluation, and Methods of measurement and Diagnosis in Special education, 3rd Edition, Dar Al Masira for Publishing and Printing, Amman, Jordan.

Kazem et al, A (2018).The effectiveness of flipped learning in 1- Attaining the subject of artistic taste among students of the Department of Art, Misan magazine For Academic Studies, Volume (17), Issue 34,

M elhem, Sami Muhammad (2012) Measurement and Evaluation in Education and Psychology, 6th Edition, Dar Al-Masirah House, Amman .

Obeid, A. (2000): Educational Aids in Special Education, Dar Al-Safa for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Qateet, Y.(2011): Creative Problem Solving, 1st edition, Dar aAl -Thakafah for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Sabri, A. & others (2001): Statistics in Education, 1st Edition, Sanaa House for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Shaheen, A. (2009): Principles of School Education for Parents and Teachers, Dar Al-Hadi for printing and publishing, Beirut, Lebanon.

Slama, M. (1998).Teaching Aids and Curriculum , Dar El Fikr El Arabi for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

ISSN (Paper) 1994-697X

(Online) 2706 -722X

DOI: 10.54633/2333-021-043-013

Urban Sprawl of Agricultural Areas in Amara City

[1]Mohammed Arab Almusawi [2] Hanan Subhi Obaid
[1]College of Basic Education-University of Misan
[2]University of Minnesota, USA
Alshra652@uomisan.edu.iq
https://orcid.org/0000-0002-2399-8040

Abstract

Urban sprawl against the agricultural lands is considered one of the most important problems resulted from the swift housing growth in the developing states, for the agricultural lands are exposed to pressures and erosion as a result of this sprawl, urbanization process and weakness of deterrent laws. The Amara City had witnessed a noticed growth in averages of housing as a result of development requirements, population in the city rose from 272286 persons in 1997 to 577543 persons in 2020, and consequently caused settlement of numbers of inhabitants in the agricultural zones and changed plenty of land; from agricultural to housing and service ones, the matter that shared in the decrease of agricultural lands in Amara City, the thing that the occupied lands, preoccupied with housing and services amounted to 251 hectares during the five stages in which the city passed.

Key Words: Urban Expansion, Agricultural Lands, Amara City, Land Uses, urbanization.

1. Introduction:

Aggravation of urban sprawl problems on the agricultural lands swiftly and without appearance of any initiative for solution led to increase most complicated things, this problem glorified and became a worldly phenomenon (Al-Tarawneh, 2014) storming all the world developed and developing states, and formed a challenge for most of the world countries, especially the developing ones after the inhabitants of the world greatly increased during the past century, simultaneously witnessed upreceded concentration in the urban zones sprawling to the agricultural zones (Almusawi, 2018). The urban growth of Amara City against the agricultural lands coupled with the housing increase resulting from the increase of births or because of migration to the city

for the availability of the housing lands, therefore the area occupied by the city increased, but the housing growth was with a negative effect represented in the increase of the architectural sprawl against the agricultural lands and the service zones, the thing that in turn, led to exhausting the agricultural lands, considered the main source of inhabitants food (Kaifang Shi and Others, 2016), the constant urban sprawl against the agricultural lands in Amara City without a legal deterrent forms a danger leads to losing the agricultural productivity and its deterioration.

Amara City witnessed an acceleration in the urban sprawl that negatively affected the agricultural territories, available in their housing quarters, and the housing land usages started sprawling conspicuously in return for agricultural lands decline.

Existence of Degla river and its branches had an encouraging role in Amara City; for it pushed plenty of its inhabitants to practice the farming crafts since ancient times, the thing that shared in the spread of agricultural lands and orchards stretched all along banks of the River, but these green territories changed their area during the stages of urban growth of the city, their type transformed into territories with residential use, and simultaneously agricultural residential quarters appeared within the limits of the city. The agricultural territories in Amara City amounted to 2615 hectares in 2018 and formed by that the agricultural lands a rate of the agricultural lands amounted to 35.45, meanwhile the un-agricultural lands formed a rate of %64.6, and so all these lands will transform into residential zones.

The problem of study is limited in the increase of the construction phenomenon in the agricultural zones because of the natural increase in population and fewness of the area specialized for construction inside the Amara City, and in turn this phenomenon led to decline large area of agricultural lands and transforming some of them within the architectural domain into residential use.

The significance of the subject comes in analyzing the effect of the urban sprawl on the agricultural lands, and so the results of this study will assist the decision-makers in taking legal and technical procedures in limiting the negative effects of the urban sprawl on the agricultural lands (Reem S, Alwahaibi and Waleed S. Alzami, 2021).

The study aims at limiting the fertile agricultural lands surrounding Amara City, that should be protected and kept from the urban sprawl, suggesting some policies to protect the agricultural lands and stop the architectural sprawl against them.

Some previous studies had indicated to loss of agricultural lands resulting from the urban expansion (Alsaedi, 2020) plenty of lands were lost as a result of this sprawl. And there is another study done in 2018 entitled “Impact of architectural expansion → on the agricultural lands and producing productions in Enkiba District of Nigeria concentrated on the rate of agricultural lands loss and extent of this loss on productivity of agricultural products in the place of study, and depended by that on analyzing pictures of artificial moons (Ejaro & Tokuala, 2018).

2. Subjects and Techniques:

Case Study of Amara City:

Amara City represents the center of Misan Governorate, where the governorate locates in the south-eastern part of Iraq, and takes north-eastern, south-western expansion, confined between both circles of latitude 31.15–32.45 in the north and between both longitude lines 46.30-47.3. in the east, corresponds from the north and the north-eastern Waset Governorate and from the south Basra Governorate, from the west Thi-Qar Governorate, meanwhile corresponds from the east and the north-eastern Iran (Figure 1) the area of the governorate amounts to 16072 square kilometers, comprises six districts and nine counties, by that it represents the rate of 3.7% from Iraq area amounting 435025 square kilo-meters (Almusawi, 2020).

The area of Amara City within the limits of the municipality amounted to 48.5 square kilo-meters that is %0.3 from the area of the Governorate region and its location is central within the limits of the region (Al-Musawi, 2018), for it mediates the urban congregations; corresponds from the north Kumeit Disstrict 40 kilo-meters far from it and from the east both counties of Al-Mashrah 30 kilometers and Kahla' 24 kilometers, from South Great Major, Saleh Castle at 32 kilometers far, and 37 kilometers consequently and from the West Al-Maimonah City at 22 kilometers far (Figure 2).

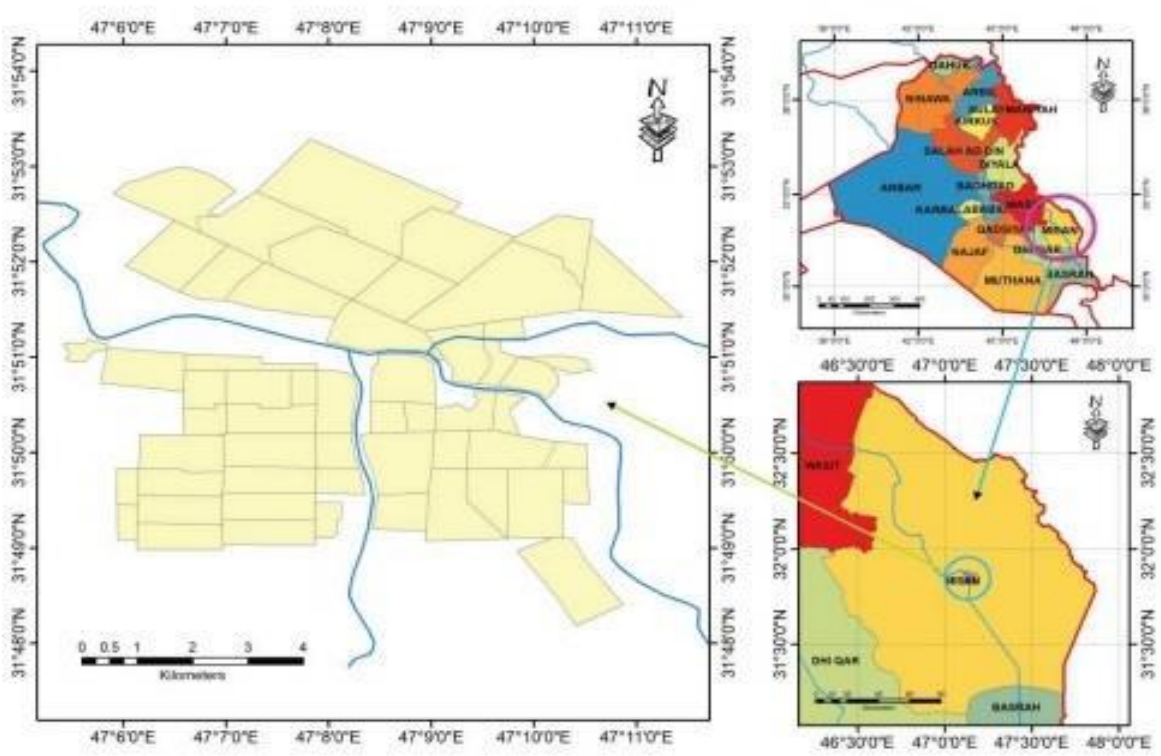

(Figures 1) Misan Governorate Location, Iraq.

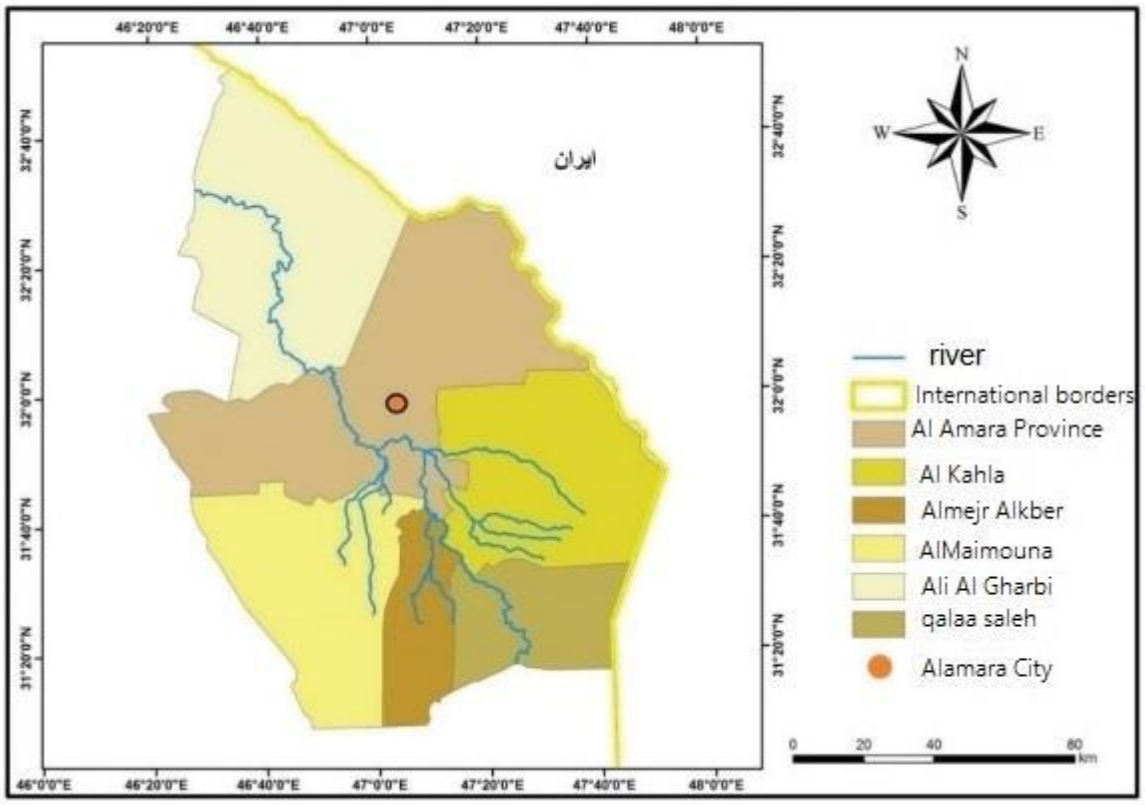

(Figure 2). Location of Amara City from the region of the Governorate.

Topography of the Area of Study:

Most of superficial geological formations of the areas of study refer to the fourth geologic times represented in the residue filled up by Degla River and its streams, in addition to what brought by the river valleys, coming from the east at floods season, and there is a narrow strip stretches all along Degla River to the north-eastern side of the area of study, represents geologic formations date back to the ends of the Third Geologic Millennium. The proof of the Amara City is characterized by relative flatness being a part of the sedimentary plain, this flatness was formed a cause of the nature of the geologic environment of the area, therefore the roof of the city has a positive effect in the area expansion, then easiness in stretching transport ways and expansion of urban growth and for all uses of land inside the city, the thing that was reflected on the architectural sprawl on terminals of the city including the agricultural zones (Fanjan, 2015).

Existence of differences in the level of the city land roof in the eastern part of the city amounts to (10) meters height over the sea level and decreases to (7) meters in the South of the city, and the gradual decline in the area located east of Degla River is distinguished; for its height amounts to (9) meters, but the northern part of Degla river, the highest height had been represented in (8) meters, also the Western part of the city amounted to (8) meters over the sea level.

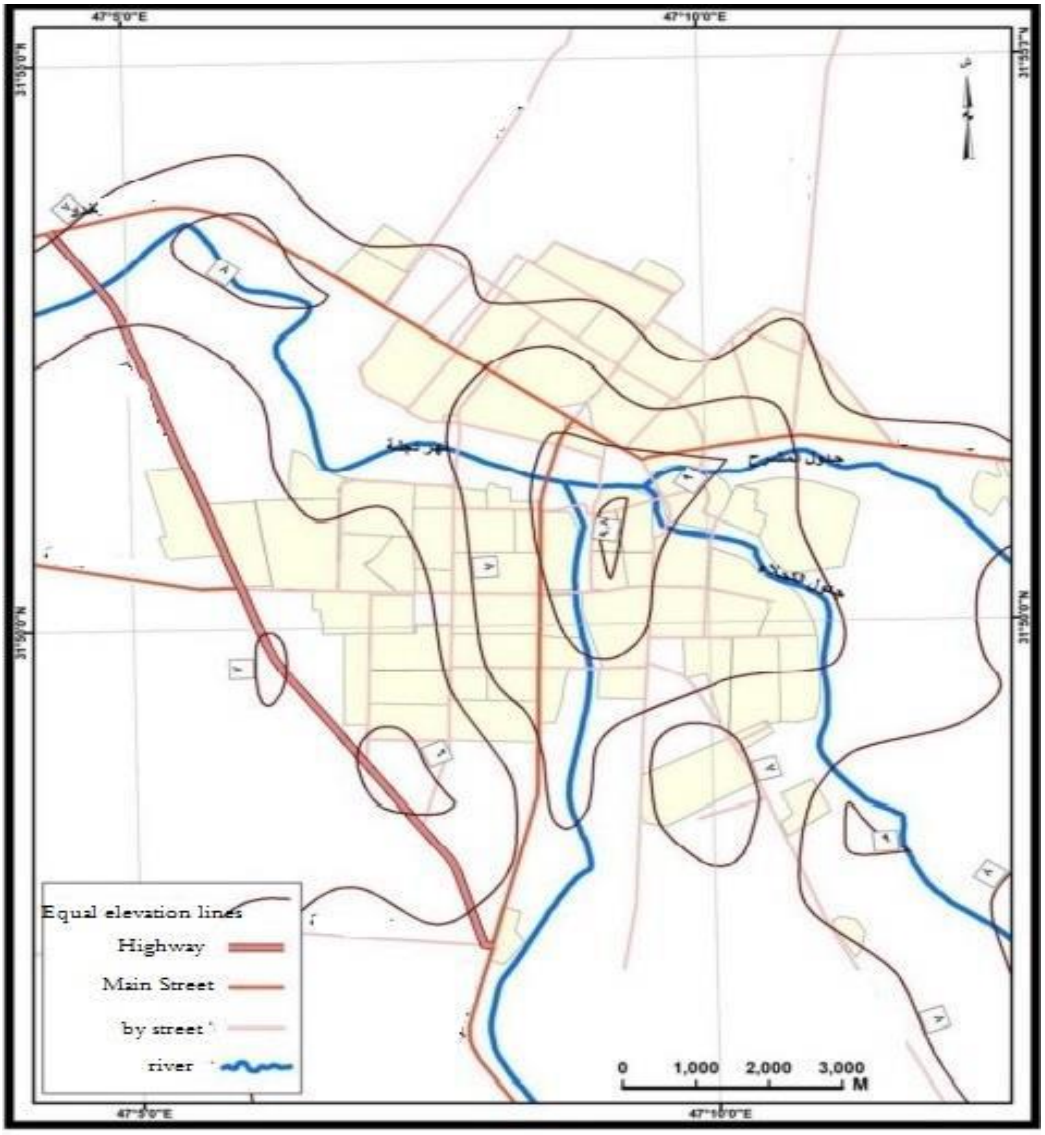

Figure (3): Topography of Amara City

In this paper, some maps related with the subject of study had been employed through technology of Arc Map 10.3 in specifying the study area and distributing the administrative units, and also explaining the spatial override on the agricultural lands surrounding the city by employing the basic map of designing the city of Amara and the override had been noticed on the agricultural lands and transforming them into residential zones.

A General Look at the Urban Sprawl:

The architectural expansion leads different forms, including the residential buildings, the industrial utilities, and infrastructures and its types multiply on the agricultural lands, towards the swift high-ways, and on the archeological locations, on water sources and biological variation sources (Rafferty, 2020). Architectural Sprawl on the agricultural lands is still representing a problem faces the world of agricultural resources. It is not a pure development deteriorates the type of life for inhabitants of suburbs, but it is a stimulation all over the

world, callers of just housing, ecologists, and planners of employing lands, even numerous business-men in suburbs, who cannot find a needed business, they knew that costs excessively overstepped aesthetic (Squires, 2002).

Architectural sprawl is a problem affecting the urban communities, their suburbs and country territories, resulting from the loss of agricultural lands, because of the resolution of ancient urban centers. In its way, the expansion wastes thousands of acres of forests and agricultural lands. Policies of land-employing that allow this expansion depend on a complicated work of rules and laws (Pendall, 1999).

The urban sprawl leads to loss of a million hectares of agricultural lands every year at the level of the world, as a result of cities administrations wish in enlarging roads and industries, in addition to housing projects and else, (Figure 4), and keeping balance among the environmental, social and economic objectives became a necessary demand to achieve survival of cities, therefore residential growth and un-survival management techniques create pressures on the environmental system and expose the ecological balance to danger (FAO, 2012). Increase of human activity leads to increase in regeneration of carbon dioxide gas, methane, and nitroz oxide, that is because of employing the fossil gas and change of lands employment (UNEP, 2007). And so the increasing pressure on the natural resources to fulfill the needs of housing growth leads to decrease of environmental level, ecological system and nourishment security of the city (Almusawi & Obaid 2018).

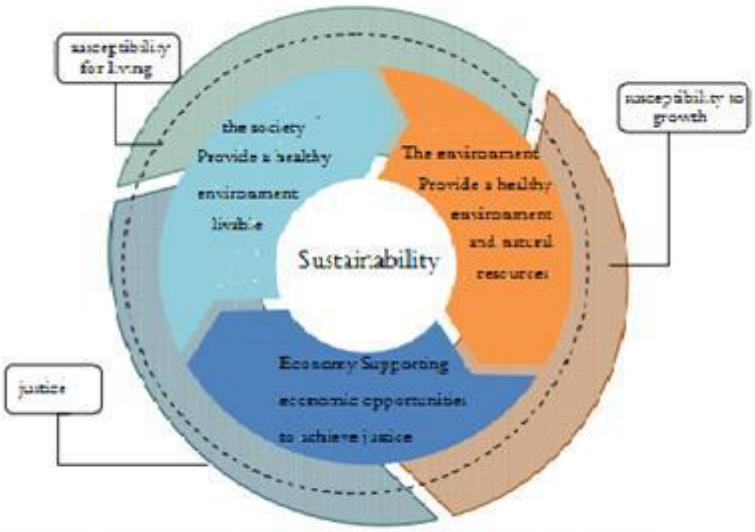

(Figure 4) The importance of balancing environmental, economic and social goals.

3. Results & Discussion:

The overstepping phenomenon against the green zones emerged since the second stage of growth and enlargement of Amara City, so at the beginning of fabulous forties from the past century, the government started to establish some residential quarters, such as Al-Majediyah and Dbeisat quarters. Most of their lands were agricultural, like palm trees orchards surrounding the city, forming afterwards, residential assemblies, the thing that forced the local authorities to open new streets surrounding these assemblies, and then worked to

improve their appearance and provide them with some services of infrastructure, then transforming them into residential quarters (Almusawi, 2016).

The area of the city amounted to 231 hectares during the second morphological stage. The process of growth and urban expansion against the agricultural lands, so great areas of orchards overlooking Degla River within limits of Al-Majedeyah quarter were transformed into residential lands, for 30 hectares had been added as a result of shoveling orchards in this stage, also the case is applied on orchards at Dbeisat quarter overlooking Degla River, for 2 hectares had been cut beside 4 hectares had been transformed into a cemetery to bury Englishmen in the city, who were killed during Iraq occupation in the fabulous twenties of the past century (Figure 5). And a part of the green lands to establish Al-Kahla' Bridge in 1932. In the table No. 1 and figure 6 we show the urban expansion against the agricultural lands at Amara City in 2021.

(Figure 5) British Army Cemetery in Amara.

Stage	City Area/ Hectare	Expansion Against Agricultural Lands/ Hectare	% Rate
First	1.3	-	-
Second	2	36	14.3
Third	4.6	46	18.4
Fourth	17.3	71	28.3
Fifth	74.6	98	39
Total	11124	251	100

Table 1 Expansion of the city's area on agricultural land.

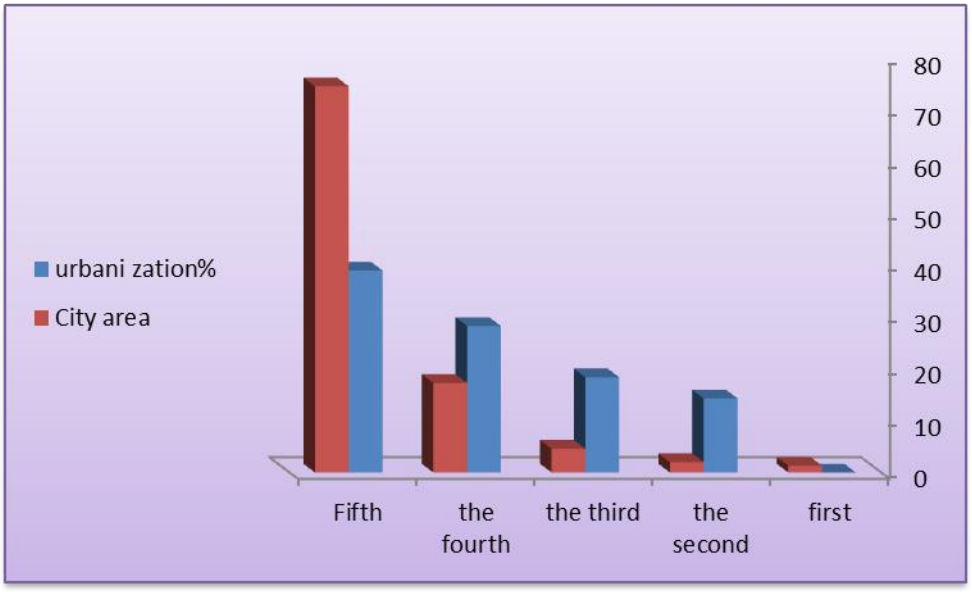

(Figure 6) Expansion of the city area on agricultural land

Growth and expansion against the agricultural lands continued in the stage of sixties of the past century in the center of the city. During this stage there was a trend of the government to exploit the agricultural lands by transforming them into other employments. As done in partition of a great part of the orchards adjacent to the military site at an area amounted to (9) hectares, and establishing a public hospital at an area of (7) hectares and an area for celebrations near the building of the governorate and neighboring hospitality, also the building block was established by partition a part of the orchards and constructing a project story of the building block at an areas of (9) hectares, beside establishing a game city against orchards and green lands at an area of (8) hectares, and establishing the Cairo Quarter after partition a great part from the orchards existing near, for they amounted (12) hectares. Also (13) hectares of orchards had been added and transformed into A'washah quarter during this stage as well. A number of public and service institutions were established like Directorate of Water Resources, Directorate of Nationality, Freedom Playground, Scientific Care Forum and the Iraqi Bank for the partitioned area to amount to (13) hectares.

But the fifth morphological stage is considered the most changeable stage, for the danger of this problem doubled after the year 2003 for owners of orchards and agricultural lands exploited the absence of law, they transformed great areas of plam trees orchards all along rivers of Degla, Kahla' and Mashrah into residential, commercial, entertaining and industrial lands. The most distinguished of this stage is the spread of random housing, the thing that assisted for reducing agricultural areas surrounding the city, the thing that resulted in negative effects for the environment.

Increase of population in the city and swift growth from 272286 persons in 1997 to 577443 persons in 2020 has to increase the rate of overstepping against agricultural and green lands, and so the city will transform into a desert if the architectural expansion stay at this case

without seeking refuge to good planning components, in addition to another factor having effect in increasing urban expansion represented in high price of land inside the city. Amara City had witnessed a great rise in residential lands prices, especially after the year 2003 as a result of economic level height and return of many migrant families from abroad, the thing that led to rise of residential lands prices and rents of residential units, that pushed family owners to seek a means to get rid of the materialistic burden. This encouraged the capitalists to buy agricultural lands and orchards inside the city, divide them and distribute them as housing lands (Almusawi, 2018).

Trends of Urban Sprawl against the Agricultural Lands:

Amara City location on Degla River and its branches has a big role in increasing the area of agricultural lands on both banks of the river or the far zones from it, in addition to zones specialized as green ones within the basic design of Amara City. To illustrate trends of urban expansion in the city and the number of the housing units built in it, it is noticed from the table (2): that the western sector of the city absorbed the highest rate %46.4 of the number of the housing units in the city, and this sector occupies the areas locating all along Degla River from the west direction at the entrance of the river north of the city. Housing units in this sector amounted to 2674. It is clear from table (2), that the total of housing units of the agricultural type amounted to 5764 units distributed on sectors of the city. It is also noticed that the eastern sector secured the second rank at the rate of %33.7. it is the one that occupies the areas all along Degla River from the east direction, and occupied numerous zones within parts of the city represented in orchards of quarters located within this sector amounting five housing quarters. But the northern sector covers the area locating in the north of Degla River. This sector was distinguished by the existence of a number of land employments, represented in the housing employment. The number of housing units within this sector amounted to 1145 units at a rate of %19.9 from the total of housing units in the area of study (Figure 7).

Sectors	Number of Housing Units	%
Northern	1145	19.9
Eastern	1945	33.7
Western	2674	46.4
Total	5764	100

Table 2 The number of housing units in agricultural lands

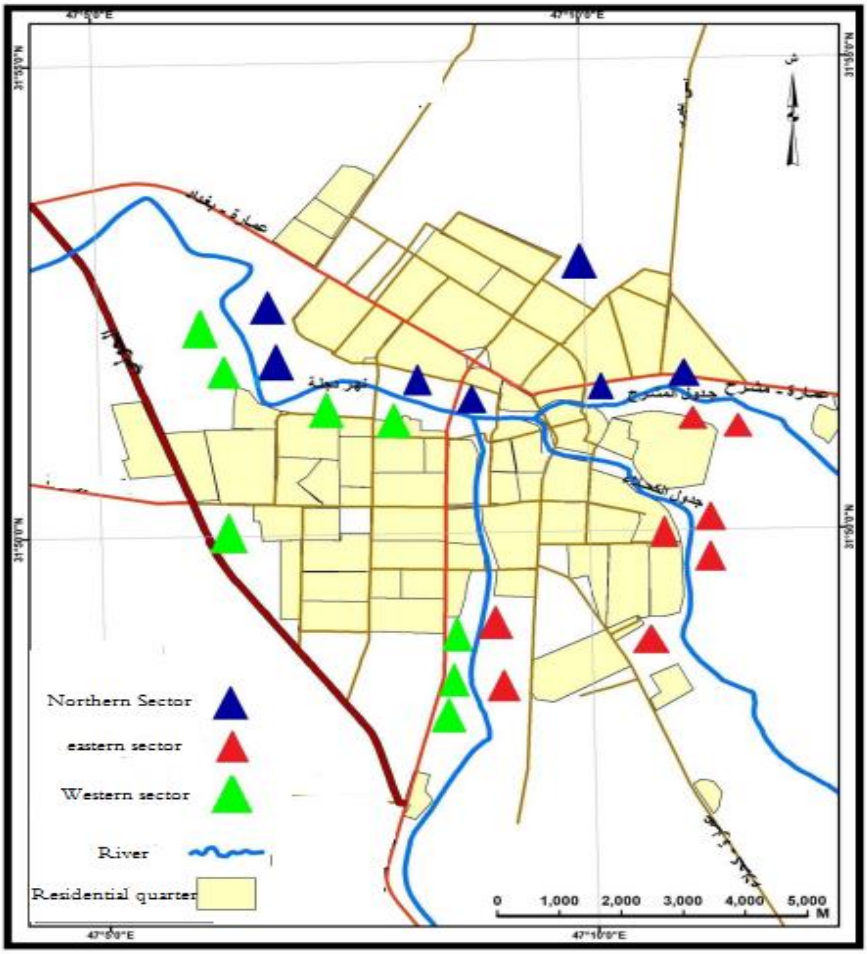

Fig7encroachment on agricultural areas

Problems of Architectural Sprawl against the Green Squares:

the architectural Sprawl negatively effects the agricultural lands. Their area greatly decreases and construction spreads on large areas of the city except remains a small area for agriculture. If this architectural Sprawl continues against agricultural lands at this form after numerous years we will find that the agricultural lands transformed into architectural zones, and this sprawl will lead to desertification of the agricultural lands and their loss, considering the architectural Sprawl against the agricultural lands threatens the future of humanity, because of its direct effect on food sources, then on health and life style of inhabitants, because the loss of agricultural lands means the decrease of producing food, and this is what Amara City witnesses, because of aggression against the green squares, Figure (8):

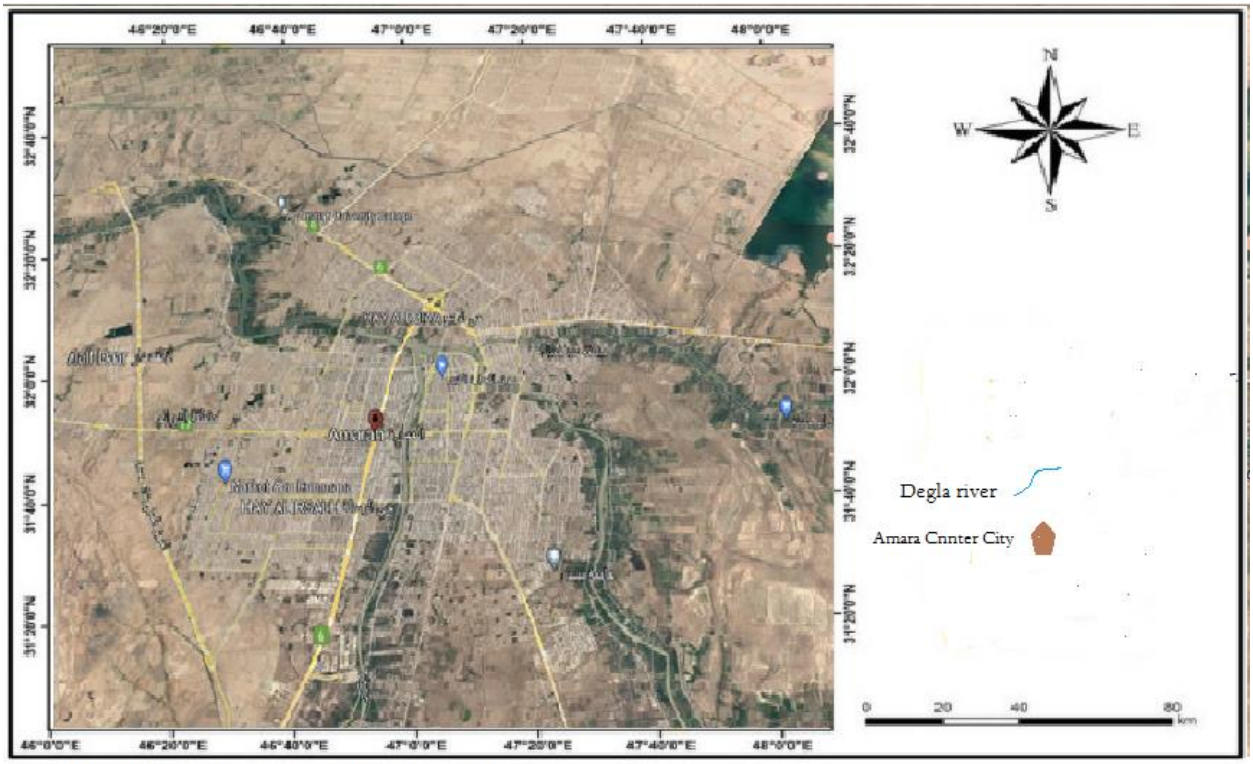

Fig 8 The Urbanization of Agricultural Areas in Amara City

Urban growth against agricultural lands led to change in the economic structure of agricultural lands inhabitants, where the rate of workers in agricultural retreated, meanwhile rate of workers in other service activities were raised, and so formed a dangerous phenomenon on the architectural assemblies, represented in the economic damages that can be caused as a result of the random assemblies depending on the nature and size of the problem and its relationship with the economic activities in the city (Taha, 2020).

Total of the lost agricultural lands area amounted to 98 hectares. The greatest part of them transformed into housing quarters distributed on the city, to form new housing quarters in the sectors of the city. These lands were distinguished as the best of agricultural lands from part of their productive ability; for they were with agricultural production fulfills the need of inhabitants of the city of Amara before the year 2003 being located on shoulders of Degla River and its branches and these lands were characterized with abundant production of wheat, barley, rice and corn, in addition to producing milk resulting from cows and goats.

From the other side, environmental effects worsely increased, because of the architectural sprawl against the green land leaving effect on environmental balance system. So the more increased squares of sweeping spaces and change of green lands employments into other employments, the most appeared the effects of climate and increase of air-pollution average, in addition to appearance of negative effects on aesthetics, entertainment, health and social phenomena (Kmuna, 2009), the environmental impact of agricultural Sprawl in the agricultural zones is considered the most abundant through removing the plant cover in the agricultural zones sold to citizens, especially these zones are famous in planting palm trees and other agricultural products (Almusawi, 2018).

4-Conclusion:

Most of studies about place pattern for loss of agricultural lands connected with urbanization in Amara City were done at the local level, and few who looked in this subject at present. This paper had discussed the negative effects of the architectural sprawl against the agricultural lands in Amara City quarter, that suffered from unplanned random expansion, that did not concern about the future side of urban growth in the city overstepping's on agricultural lands transformed into urban employments appeared and the city lost (98) hectares of lands good for agriculture in the period of study between 2003-2021, through which the western sector appeared with more overstepping on agricultural lands achieving a rate of (%46.4).

Reference:

Almusawi,mohammed Arab,2020, The importance and distribution of green spaces and their design systems in cities (The City of Alamara Case Study),Journal wamid alfikr,issue7.

Almusawi, Mohammed Arab,2018, urban Expansion and its Influence by the Economic Aspect of Land Possession: The City of Dujail a Case Study,AlADAB Journal,NO124.colleg of Arts, University of Baghdad.

Almusawi, Mohammed Arab,2018,Architectural Map of Misan City, Scientific Refereed Journal, College of Education, University of Samarra,Vol12,Issue47.

Almusawi, Mohammed Arab,2018,Geographical Analysis of Random Housing in City of Amara, An International Refereed Research Journal, Human and Social Sciences, Published by The Deanship of Academic Research, University of Jordan,Vol45,NO4.

Almusawi, Muhammad Arab, 2018, Geography of Cities between Theory and Practice, First Edition, Dar Al-Radwan for Publishing and Distribution, Jordan.

Almusawi,MohammedArab,2018, Urbanization of Almajar City, Misan Journal for Academic Studies,Vol17,Issue22.

Almusawi,MohammedArab and Hanan Subhi Obaid,2020,Thr Deveopment of Green Spaces in the City of Alamara and Design Systems,Journal Cambridge,Issue2.

Tarawneneh,Wafa Madallah,2014,Urban Sprawl on Agriculture Land(Literature Survey of Causes, Effects Relationship With Land Use Planning and Environment Acas Study Form Jordan) Journal Of Environment and Earth Science,Vo4,NO20.

Kaifeng Shi, Yun Chen, Bailang Yu 1, Tingbao Xu, Linyi Li, Chang Huang , Rui Liu Zuoqi Chen 1 and Jianping Wu,2016, Urban Expansion and Agricultural Land Loss in China: A Multiscale Perspective,https://www.mdpi.com/journal/sustainability

Reema S. Alwohaibi and Waleed S. Alzami,2011, Urban Sprawl Effect on Agricultural Land, Case Study Al-masani' District in Riyadh, Journal of Agricultural Economics & Rural Development; Suez Canal University,VOl7.NO1

UNEP (2007). Climate Change 2007: The Physical Science Basis. Paris: UNEP.

Tokula, A. and S. Ejaro (2018). The Impact of Urban Expansion on Agricultural Land and Crop Output in Ankpa, Kogi State, Nigeria. Landscape Architecture,

Rafferty, J(.2020).Urban Sprawl. Retrieved from Britannica ,https://www.britannica.com/topic/urban-spraw

Squires, Gregory D., 2002, Urban Sprawl: Causes, Consequences & Policy Responses. Edited by the Urban Institute Press, Washington, U.S.A.
Pendall, R. (1999). Do land use controls cause sprawl? In R. Pendall. Chicago: Environment and Planning.
Haider Abdul Razzaq,2009 Urban sprawl on green areas in the city of Baghdad, Al-Mathrat and Development Journal, Issue 21.
Finjan, Sarah Haider, 2015, the effects of the spread of slums on the urban landscape in Ur neighborhood, Master's thesis, Urban and Regional Planning Institute, University of Baghdad.
Taha Sara' a Abed,2020, The effect of human factors on the recession of agricultural lands and the strategies for limiting them using modern technologies - Hilla district as a model, Journal of Geographical Researches,issue22.
Al Saedi,Falah Drewil Ghami,2020,Urban Growth Trends In The City Of Amara, Master Thesis,collge of Education ,University of Misan.
FIO,2012, Food insecurity in the world, Rome.

الزحف العمراني على المناطق الزراعية في مدينة العمارة

محمد عرب الموسوي كلية التربية الاساسية ، جامعة ميسان
حنان صبحي عبيد جامعة مينيسوتا / الولايات المتحدة الامريكية

المستخلص:

يعد الزحف الحضري على حساب الاراضي الزراعية من اهم المشكلات التي نتجت عن النمو السكاني السريع في الدول النامية، حيث تتعرض الاراضي الزراعية الى ضغوط وتآكل نتيجة لهذا الزحف وعملية التحضر وضعف القوانين الرادعة، وقد شهدت مدينة العمارة نموا ملحوظا في معدلات النمو السكاني نتيجة لمتطلبات التنمية حيث ارتفع عدد السكان في المدينة من 272286 نسمة عام 1997 الى 577543نسمة عام 2020 ونتيجة لذلك ادى الى استيطان اعداد من السكان في المناطق ذات الصبغة الزراعية وتغيير جنس الكثير من الاراضي من زراعية الى سكنية وخدمية مما ساهم في انحسار الاراضي الصالحة للزراعة في مدينة العمارة لتصل الاراضي التي تم الاستيلاء عليها واشغالها بالسكن والخدمات الى 251 هكتارا خلال الخمسة مراحل التي مرت بها المدينة.

الكلمات المفتاحية: التوسع الحضري، الاراضي الزراعية، مدينة العمارة، استعمالات الارض، التحضر.

النفاق أسبابه وسبل منعه من منظور القران الكريم

عمار لطيف مجيد
مفوضية حقوق الإنسان
المشرف الدكتورة : مكارم ترجمان
جامعة الأديان والمذاهب/ إيران

ISSN (Paper) 1994-697X
(Online) 2706 -722X
DOI: 10.54633/2333-021-043-014

المستخلص

موضوع هذه الدراسة هو النفاق وأسبابه وسبل منع النفاق , يروم الباحث في هذه الدراسة بيان تعريف النفاق والاشتقاق اللغوي لكلمة النفاق وبيان المعنى الاصطلاحي.

و بحثنا في هذه المقال, مفهوم النفاق وما هي أهم صفات المنافق التي ذكرها القران المجيد , وأسباب النفاق سبل منعه .

ويرى الباحث إن الجديد في هذه الدراسة أنها بيّنت أسباب المؤدية إلى النفاق وبيان طرق منع النفاق وكيفية التعامل مع المنافقين وفق المنظور القرآني , لتتضح أسباب النفاق وسبل منع النفاق, والنتيجة التي توصل لها الباحث إنّ هناك أسباب للنفاق أسباب النفاق (الجوانحية) و أسباب النفاق (الجوارحية) .

الكلمات المفتاحية : النفاق , النفاق في المنظور القرآني , القران الكريم , الميزان في تفسير القران .

The hypocrisy: it's reasons and the ways to prevent it in the intent of the noble Qur'an.

Ammar Latif Majid - Makarem Tarjoman
Amarnic667@gmil.com
0423-6577-0002-0000

Abstract

The subject of the study is the hypocrisy and its reasons and the ways to prohibit it. The author aims in this study to verify the definition of hypocrisy and the linguistic derivation of the hypocrisy Word also verify the idiomatic meaning of it.

In this paper, the concept of hypocrisy has been searched and its prosperities which mentioned by Qur'an and its reasons and the ways to prevent it.

The author confirm that the new material in this study was the verification of the reasons which lead to the hypocrisy and explaining the methods that can prevent the hypocrisy. also the way of dealing with the hypocrisy according the Qur'an's concept. As a result, the author shows that there is a misdemeanant reasons and actional reasons.

Keywords: Hypocrisy, Causes, Means Of Prevention, Noble Qur'an, AlMizan in the Interpretation Of Qur'an.

مقدمة

إنّ ظاهرة النفاق في الإسلام ظاهرة خطيرة ابتدأت واستمرت ولم تنقطع في أيّ وقت، في إضعاف الأمة الإسلامية، ، فبات خطرهم اكبر على الإسلام من الكافر والعدو الواضح، وإن تبدلت وسائلهم وتطورت بين حين وأخر، فقد أخذت من جهد ووقت وطاقت المسلمين مأخذا كبيرا. فأنّ أفضل ما يجب القيام به لمكافحة المنافقين والتصدي لهم هو الوعي الكامل والشامل في المجتمع لكيفية مواجهة هذه الجماعة، فكلما كان المجتمع الديني واعياً قوياً ومتماسكاً متراصاً يكون هو المتصدي للإشاعة والفوضى والفتن التي هي طرق وأسلوب المنافقين الأبرز، فهذا التصدي يضيع الفرصة على المنافقين والأعداء الذي يحاول أن يزرعوها في صفوف المجتمع، وعلى هذا الأساس من الأهمية لهذا الموضوع اهتم القرآن الكريم لهذه المسألة الخطيرة , وظاهرة النفاق و غير محصورة بعصر الرسول بل في جميع المجتمعات , ولأجل مكافحة المنافقين ومعرفة صفاتهم بشكل تفصيلي لبيان التعرف على خططهم ومؤامرتهم ومن خلال تفسير الآيات التي فسرها العلماء من السنة والشيعة وبالأخص تفسير الميزان الذي بين في تفسيره عن مفهوم النفاق والأسباب والوقاية منه .

الدراسات السابقة :

1. النفاق والمنافقون في ضوء السنة النبوية المطهرة – عبد الرحمن جميل القصاص 1995م. وتضمنت هذه الدراسة علامات المنافقين، موقف الرسول الأكرم (صلى الله علية وآله وسلم) من النفاق وأهله، إحكام المنافقين، وأسباب النجاة من النفاق. إنّ أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة وموضوع بحثنا هو أنّ هذه الدراسة ركزت على علامات المنافقين ولم تتطرق إلى شرح مفهوم النفاق ولا إلى ذكر أسباب النفاق وتاريخ ظهوره في العالم الإسلامي، إما أوجه التشابه فان كلا الدراستين في موضوع علامات النفاق.

2. صور المنافق في القرآن الكريم دراسة الدالات الصوتية والصرفية سورة التوبة – البخاري السباعي ٢٠٠٦م. وتضمنت هذه الدراسة ثلاث فصول،المنافقون في القرآن الكريم من خلال سورة التوبة, بينما ركزت دراستنا على مفهوم النفاق بشكل عام، والذي ورد في الكثير من سور القرآن الكريم وآياته وأسبابه وسبل منعه، إما أوجه التشابه بين هاتين الدراستين فكلاهما اهتمتا بالتعريف بمفهوم النفاق.

3.السمات الشخصية للمنافق في ضوء القرآن الكريم والسنة – جملات محمود نايف ٢٠١٠م. ستة فصول، تضمنت هذه الدراسة مفهوم الشخصية المنافقة، والسمات العقائدية والفكرية للمنافقين، والسمات الخلقية والاجتماعية للمنافين، والسمات النفسية للمنافقين. إن أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة وعنوان بحثنا هو تركيز في هذه الدراسة على الصفات

الشخصية للمنافق وأشكال النفاق الاجتماعي والسياسي والديني ومنهج المنافقين بينما دراستنا ركزت على مواضيع لم يتطرق لها هذا البحث هو سبل منعه وأسباب النفاق. إما أوجه التشابه بين الدراستين هو بحث موضوع النفاق والتعريف بمفهوم النفاق.

النفاق لغة : هنالك تعاريف عديدة قد جاء بها أهل اللغة لمعرفة كلمة النفاق ومعناه لأجل تحديد المفهوم الذي يساعدنا في التعرف على جوانب الموضوع ومن هنا نبدأ من الناحية اللغوية لكلمة النفاق .

استخدم العرب لفظ (نفق) ليدل على عدة معان :

1 – " نفقت الدابة تنفقُ نُفوقاً أي ماتت " والنفقة: ما أنفقت واستنفقت على العيال ونفسك , والنفق: سرب في الأرض له مخلص إلى مكان [1].

2 – نَفِقَ الطَّعامُ :أي فَنِيَ , ونَفِقَتْ نِفَاقُ القَوْم :أي نَقَصَتْ نَفَقَاتُهم. ومِيْرَةٌ نَفِقَة , وفَرَسٌ نَفِقٌ : قَصِيرُ الغايَة .وأرْضٌ مِنْفَاقٌ :كثيرةُ النِّفَقِ, .والنافِقُ :المُصْفَرُّ وَجْهه ذُعْراً. والنِّفَاقُ :الكُفْرُ والخِلافُ، نافَقَ يُنافِقُ [2].

3– وانْفَقَ الرجل : افتقر, إي ذهب ما عنده ....والأصل الأخر النفَقُ: سرب في الأرض له مخلص إلى مكانٍ . " والنافِقَاءُ : موضع يرققه اليربوع من حجره فإذا أتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق , إي خرج [3].

النفاق اصطلاحاً :

1. قد عرف النفاق " هو أظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب [4].

2. قد بين علماء التفسير المعنى الاصطلاحي للنفاق من خلال تفسيرهم للآية الشريفة (بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ) (إلخ) " وقد وصفهم بموالاة الكافرين دون المؤمنين وهذا وصف أعم مصداقا من المنافقين الذين لم يؤمن قلوبهم، و إنما يتظاهرون بالإيمان" [5].

و قد بيّن الشيخ الطوسي تفسير الاية حول النفاق : "ان يبشر المنافقين بان لهم عذاباً أليما و هو المؤلم الموجع على نفاقهم، ثم وصف هؤلاء المنافقين فقال: (الذين يتخذون) أهل الكفر بالله و نبيه اولياء يعني أنصارا و أحلافا من دون المؤمنين يعني من غيرهم[6].

فيكون إنّ النفاق بالمعنى الاصطلاحي هو إظهار للإيمان وستر للكفر, استعير هذا في مصطلح القرآن لمن يكتم الكفر ويظهر الإيمان كأنه يدخل من باب ويخرج من باب آخر , أو كون المنافق ذا وجهين : وجه ظاهر وهو لسانه , و وجه مستور وهو قلبه .

القرآن الكريم لغة واصطلاحاً

القرآن لغة

القرآن " هو اسم لكتاب الله تعالى خاصة لا يسمى به غيره، وإنما سمي قرآنا لأنه يجمع السور ويضمها، وقيل لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران "[7]. والقرآن كلام الله تعالى وهو الثقل الأول الذي جاء به رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله علية واله وسلم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى الصراط المستقيم [8]

ذكر الراغب " قال بعض العلماء: تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع العلوم " [9].

القران لغة: " أن يكون المقروء المكتوب: يقال قرأ قراءة وقرآناً، أي نطق بالمكتوب فيها كما في قوله تعالى (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) [10] ويكون الأقرأ هو الأفصح قراءة، كما قد يكون إلقاء النظر على الرسالة ومطالعتها صمتاً" [11].

القرآن اصطلاحاً

" القرآن هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه وهو الذي حفظ من قبل الله تعالى وجمع زمن النبي وثبت بالتواتر " [12].

القرآن الكريم هو: " وحي الله المنزل على محمد (صلى الله علية واله وسلم) لفظاً ومعنى وأسلوباً، المكتوب في المصحف، المنقول عنه بالتواتر " [13].

" الكلام المُعجِز المُنزَّل على قلب النبيّ صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، والمتعبَّد بتلاوته، من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس " [14].

النفاق في العالم الإسلامي وأسبابه

1 – النفاق وأسبابه في مكة

هناك النظرية مشهورة بين علماء المسلمين وهي إنّ موضوع ظهور النفاق في العالم الإسلامي ظهر في المدينة بعد هجرة النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) وليس في مكة وذلك لأن سبب قوة المشركين واستضعاف المسلمين عدم وجود قوه لديهم وأنّ النفاق لم يكن موجود في مكة على الإطلاق وأنّ أغلب آيات النفاق هي مدنية وهذا دليلهم الثاني, ومنهم ما جاء عن سيد قطب " الإسلام في مكة لم يكن له دولة ولم تكن له قوة , بل لم يكن له عصبه يخشاها أهل مكة فينافقونها " [15] .

ولكن هذا الرأي فيه إشكال فسورة العنكبوت مكية من الآية 10 –11 والتي جاء فيا ذكر المنافقين, وجاءت فيها إشارة صريحة تذكر المنافقين وتصور إعمالهم فقد جاء في التفسير الأمثل " المشهور بين جمع من المحققين أن جميع آيات هذه السورة نازلة بمكة ، فيكون محتواها منسجما مع محتوى السور المكية" [16] .

إنَّ الآيات التي تضمنت مادة النفاق نزلت كلها في المدينة , لذلك استنتج القائلين ببدء النفاق من المدينة نظروا إلى ظاهر القرآن إلّا أنّ من الأفضل أن ننظر إلى تاريخ حياة الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله وسلم) وكيفية التبليغ ومراحل جهاد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) لأعداء الإسلام , فمنها مرحلة السخرية والتكذيب بالدين ثم مرحلة نسبة الجنون والسحر إلى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ثم مرحلة المحاصرة والمقاطعة الاقتصادية والإبعاد , بعدها جاءت مرحلة تدبير محاولة قتل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم مرحلة الحروب المتتالية ضد المسلمين وتحشيد الحشود والمرحلة الأخيرة اللجوء إلى النفاق وهو من اخطر و أخبث الأسلحة والمراحل التي توجه المسلمين ولجئ المشركون إلى هذا الأسلوب بعد خسارتهم المتكررة أمام المسلمين وبعد انتكاستهم . لذلك اتخذوا أسلوبا جديداً وهو اللجوء إلى تهديم وإضعاف الإسلام عن طريق النفاق . لكن هذا لا يعني أنّ مكة كانت تخلو من النفاق والمنافقين [17] .

و لدى السيد الطباطبائي رأي مختلف فأنه يقول إن هناك أسباب للنفاق غير تلك التي ذكروها بعض العلماء ورأي السيد الطباطبائي في دوافع النفاق ليس الخوف فقط , وربما يكون الطمع والتنبوء بعلو شأن الإسلام واتساع رقعته وان بدأ ضعيف وتحت سلطة مكة الجاهلية , إلا إن منهم من توقع أنّ يعلو الإسلام فرغب فيه وسانده طمعاً في الوصول إلى الحكم . وعلينا أن نقبل باحتمال وجود النفاق في مكة , وانه ما من دليل على بداية ظهور النفاق في المدينة, وفي هذا الصدد طرح السيد الطباطبائي سؤال يؤيد فيه هذا الموضوع ويؤكده " فهل كان ذلك لان المنافقين وفقوا للإسلام وأخلصوا الإيمان عن آخرهم برحلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتأثرت قلوبهم من موته ما لم يتأثر بحياته[18] .

2 – **النفاق وأسبابه في المدينة**

بعد ما هاجر النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله وسلم) من مكة إلى المدينة كانت في المدينة طائفتان هما الأوس والخزرج التي لبت دعوته إلى الإسلام على نحو أغلب , فبقى المشركون في ضعف فلم يجدوا من أمرهم ألا التظاهر بالإسلام وإظهار النفاق .

أولاً : وقد ورد الآية المباركة التوبة (101) في تفسير هذه الآية المباركة أنّ الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون احترفوا وامتهنوا النفاق و مردوا على النفاق أي : مرَنُوا عليه ودَرِبوا به , أقاموا عليه و لم يتوبوا كما تابَ الآخرون , شيطانٌ مارد، ومَرِيد، وهو الخبيث العاتي و تمرَّد فلان على ربه أي: عتَا، ومرنَ على معصيته واعتادها .[19]

ونشأة النفاق في المدينة كظاهرة بواسطة رجلين : الأول هو عبد الله بن أُبي بن سلول العوفي الذين كان قومه أنّ يتوجوه ملكاً عليهم لولا مجيء الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) , فلما توجه قومه إلى الإسلام اظهر العداوة للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ودخل الإسلام كارهاً مصراً على النفاق, والرجل الثاني الذي اشتهر بالنفاق في المدينة هو أبو عامر الراهب الذي أسس عصبة من المنافقين وهرب من المدينة وأصر على الكفر والابتعاد عن قومه حين دخلوا الإسلام [20] .

آيات النفاق في السور المكية والمدنية

من خلال البحث عن كلمة (النفاق) (المنافقين)(المنافقون) في القرآن الكريم فقد وجدت في الآيات المكية منها والمدنية , وهذه الآيات التي وردة في لفظ النفاق بشكله الخاص والصريح , أما الآيات التي تخص المنافقين بشكله العام وغير الصريح فلا يسعنا حصرها في هذا البحث وسنتعرض للبعض منها خشية للإطالة و في ما إذا كانت مكية أو مدنية مع تفسير العلماء .

1 – وردة كلمة المنافقين في سورة النساء (الآيات 61 –88 – 138 – 140– 142 – 145). وفي سورة التوبة (الآيات 67 –68) وفي سورة العنكبوت (الآيات 11) وفي سورة الأحزاب (الآيات 24 –73) وفي سورة الفتح (الآية 6) وفي سورة المنافقون (الآيات 1 – 7 – 8) .

2– وردة كلمة المنافقون في سورة الأنفال (الآية 49) وفي سورة التوبة (الآيات 64 – 67) وفي سورة الأحزاب (الآيات 12 – 60) وفي سورة الحديد (الآية 13) وفي سورة المنافقون (الآية 1) .

3– وردة كلمة منافقون بدون أل التعريف في سورة التوبة (الآية 101) .

4 – وردة كلمة النفاق في سورة التوبة (الآية 101) .

5 – وردة كلمة نافقوا في سورة آل عمران (الآية 167) وفي سورة الحشر (الآية 11). وكانت كل من آيات سورة النساء مدنية , وفي سورة التوبة مدنية كلها غير آيتين هما (128– 129) فهما مكيتان , والعنكبوت مكية كلها إلا عشر آيات مدنية , وسورة الأحزاب الآية مدنية , سورة الفتح مدنية نزلت في الطريق عند الحديبية , وسورة المنافقون مدنية , وفي الحديد الآية مدنية [21] .

صفات المنافق وفق ما جاءت به آيات القرآن الكريم

لقد أشار القرآن الكريم في عدد من الآيات صفات المنافين ليتمّ التعرّف عليهم من خلالها استكشاف خطرهم و مؤامراتهم ومنها:

أولا : الإيمان الكاذب

إن سمة الكذب من أهم أن سمات المنافق وهذه الصفة التي بينها الله سبحانه وتعالى في أكثر من مواضع وقد أكد عليها حيث يقول تعالى (إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ) [22] .

ثانيا : القسم الكاذب لتضليل الناس

إن هذه الصفة الذميمة التي يتمتع بها المنافق من خلال قسمه هو لأجل التغطية على كيدهم ومكرهم وخديعتهم وفضائحهم ويجعلون إيمانهم

قال تعالى (اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً)[23] ذلك لأنهم يظهرون الإيمان ويبطنون الشرك والكفر، ويضعون العراقيل في طريق هداية الناس، وليس هناك أقبح من أن يمنع الإنسان غيره من الاهتداء [24] .

ثالثا : ظنّ السوء بالله

إن سوء الظن هو من الصفات السيئة التي تأخذ موقعا كبيرا من الفواحش والمنكرات وهي تعتبر مفتاح للشرور وكذلك بوابة للآثام التي يمتلكها المنافقون ضد المسلمون وان ماهية الظن بالله لدى المنافقين وهذا لا يتمم إيمان الإنسان وتوحيده حتى يعتقد ويصدق بجميع ما اخبره وانزله الله سبحانه وتعالى من صفاته وأسمائه وكماله وقد جاء في سورة الفتح الآية السادسة .

رابعا : مرض القلوب

ومن الصفات التي يتصف بها المنافق هي صفة مرض القلب وان المعنى لمرض القلب هو المرض المعنوي وهو يعني اعتلال بما يخرج عن الشك والحيرة والجبن والحسد وغيرها .....وان الله يكشف حقيقة إيمانهم المزعومة بين النوايا التي دفعتهما للوقوع في هذا المرض وعندما يفقد الإنسان صحة العقل ولا يميز بين الحق والباطل فقد أصبحه في شك وحيره فعندما يفقد صحة الإرادة فقد اتبعه الباطل ورفضه الحق فأصبح المرض مسيطر على قلوبهم وفق ما جاءت به الآيات الشريفة (البقرة 10) .

خامسا : الاستهزاء والسخرية

تعتبر الاستهزاء والسخرية من الصفات الذميمة التي لا تصدر إلا من النفوس الضعيفة والدنيئة وهو مرض من إمراض التي يحذر منها القرآن الكريم وفق آياته الكريمات وان ماهية السخرية والاستهزاء لدى المنافقين قد تأصلت في نفوس المنافقين على مر العصور وقد جاء في القرآن الكريم البقرة (14) .

سادسا: ظاهره معجب رائع وباطنه من الخير زائغ

إنّ القرآن الكريم وفق آياته البينات قد صور هذه الصورة للمنافقين حيث كان ظاهرهم رائع ويمتلكون فصاحة اللسان ولكن كان داخلهم ضعيف وهزيل ولا يعرفون معنى التوكل على الله سبحانه وتعالى وكانت أجسامهم خاليه من الروح وداخلهم خاوٍ ومنخورة ومن خلال هذه الظاهرة نبين الآية الدالة على هذه الصفة قال تعالى (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة) [25].

سابعا : بغض أمير المؤمنين (عليه السلام)

من صفات المنافق بغض أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فلقد جاء: لما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في طس النمل (أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا إلى قوله قليلا ما تذكرون) [26] فانتفض أمير المؤمنين علي (عليه السلام) انتفاض و ارتعش فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مالك يا علي؟ قال : "عجبت يا رسول الله من كفرهم و جرأتهم على الله وحلم الله عنهم " ، فمسحه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبارك ثم قال: " ابشر يا علي فإنه لا يبغضك مؤمن **ولا يحبك منافق**، ولولا أنت لم يعرف حزب الله ولا حزب رسوله [27].

أسباب النفاق العامة من منظور القران الكريم

وردت في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تشير إلى النفاق والمنافقين وإعمالهم والتي تكون سبباً يؤثر في سلوك الإنسان ويؤدي به إلى النفاق ومنها أسباب قلبية (جوانحية) و منها أسباب جوارحية :

1 – أسباب النفاق الجوانحية (القلبية)

أولاً : حب الدنيا

إنّ حب الدنيا وحب ملذاتها هي الوسيلة المؤثرة التي يستخدما الشيطان ويغرر بها الناس في صرفهم عن الله سبحانه وتعالى , فكما أنّ لنا في الحياة حق كذلك لا يجب أنّ يكون على حساب ما نطلبه من ثواب الآخرة والالتزام بتقوى الله والامتثال لتعاليمه سبحانه وتعالى , فهناك معايير واضحة وضعتها الشريعة السمحاء لأخذ نصيبنا من الدنيا دون الإفراط والتفريط , فقد جاء في القرآن الكريم آيات عديدة في هذا المجال منها قوله في سورة الإنعام الآية (32) , فان للمطامع المادية دور كبير وسبب رئيسي لقيام فتنه [28]

ثانياً : الغفلة من عزة الله

إنّ الغفلة عن عزة الله سبحانه وتعالى هي تمكن الشيطان من التغلب على الإنسان , وهي من أسباب قسوة القلب , والضلال والانصراف عن الهدى , والغفلة عن عزة الله من أسباب عقوبات الدنيا وسوء العاقبة في الآخرة . وقد ورد آيات عديدة التي تتحدث عن الغفلة كما قال تعالى في محكم كتابه العزيز في سورة الأنفال (49) فشك هؤلاء المنافقون في الإسلام ولم يصح يقينهم ، و لم تشرح بالإيمان صدورهم و غر هؤلاء الذين يقاتلون المشركين من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله و سلم) من أنفسهم دينهم و ذلك الإسلام . و ذكر أنّ الذين قالوا هذا القول كانوا نفرا ممن كان قد تكلم بالإسلام من مشركي قريش و لم يستحكم الإسلام في قلوبهم [29].

ثالثاً : ترك التوكل على الله

جاء في كتاب الله العزيز الآية المباركة الأنفال (49) إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ الذين ارتدوا فى معركة بدر وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شك و خلاف و سائر الكفار غَرَّ هؤُلاءِ محمدا (صلّى الله عليه وآله و سلّم) وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فى النصرة فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ بالنقمة من أعدائه حَكِيمٌ بالنصرة لمن توكل عليه كما نصر نبيه صلّى الله عليه واله و سلّم) [30].

رابعاً : الجهل

إنّ من اسباب النفاق القلبية هو الجهل يأتي الجهل من التطبع والتفكير الخطأ الذي يكون ناتج من ضعف في الشخصية وهو الضعف الحقيقي لعدم مقدرة الانسان على بناء شخصيته بالصورة الصحيحة وقد بيّن القرآن الكريم استخدام لفظة الجهل بمعاني عديدة وقد بينها العلامة الطباطبائي ومنها الاعتقادات الفاسدة من حيث العلم والمنطق وايضا الفطرة وهذه جميعها مسببات تبين التربة الخصبة لتكوين ظاهرة النفاق كما جاء في كتاب الله المجيد تفسير هذه السورة المباركة التوبة (97) , وان غياب دور العقل في هذه المجلات البالغة الأهمية تعني استسلامه [31] .

خامساً : الكذب

إنّ الكذب هو نقيض الصدق ومعنى الكذب هو الاخبار بالشيء وخلاف ما كان عليه ويكون اما بتزيف الحقائق كليا او جزئيل او تصنيع احداث وروايات لاجل الخداع وقد ذمه القرآن الكريم هذه الصفة المنبوذة التي كانت يتصف بها المنافقون هي من الاسباب القلبية المؤدية الى النفاق وقد صرح بها القرآن الكريم في ايات عديدة منها : قوله تعالى في سورة الحشر (11 – 12).

سادساً : الخوف

جاء في كتاب الله المجيد في تفسير الآية السورة المباركة البقرة (19) أَوْ كَصَيِّبٍ هو ما خوطبوا به من الحق و الهدى كمثل مطر إذ يحي به القلوب كما بالمطر حياة الأرض مِنَ السَّماءِ من العلوّ, فِيهِ ظُلُماتٌ مثل للشّبهات و المصيبات المتعلّقة به وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ هو مثل للتخويف و الوعيد و الآيات الباهرة المتضمنة للتبصير و التسديد يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وخوفاً أنّ يخلع الرّعد أفئدتهم أو ينزل البرق بالصاعقة عليهم فيموتوا , فان هؤلاء المنافقين فيما هم فيه من الكفر و النفاق فكانوا يخافون أنّ يعثر النبيّ الاكرم (صلّى الله عليه و آله و سلم) على كفرهم و نفاقهم فيقتلهم , فإذا سمعوا منه لعناً أو وعيداً لمن نكث البيعة جعلوا أصابعهم في آذانهم خوفاً أنّ يسمعوا فتتغيّر ألوانهم فيعرف المؤمنون أنّهم المعنيّون بذلك [32].

سابعاً : البخل

هو من الصفات المذمومة الذي بينها القرآن الكريم والسنة النبوية وهو يعني المنع والامساك وان هذه الصفتين يعتبرهما العقل ذميمتين وقبيحتين وبناء على ما جاء به كتب الاخلاق والمصادر التفسيرية التي بينت معنى البخل فقد وجد انه احد مسببات النفاق القلبية وقد صرح القرآن الكريم في ايات عديدة عن هذه الصفة الذميمة في قوله تعالى في سورة التوبة (77) .

2 – أسباب النفاق الجوارحية

أولاً : ترك الزكاة

إنّ ترك الزكاة يعتبر من الحالات النفاق ودلالته التي تظهر إيمان الإنسان للتعاليم التي شرعها الله سبحانه وتعالى وقد يظهر معدن وإيمان المؤمن الحقيقي حينما يكون حب الله هو المتقدم على أملاكهم الذين يصارعون من اجلها وان الزكاة يأخذون من أموال الأغنياء وتوزيعها على الفقراء وان هذه الزكاة تطهر قلوبهم وتزكيها من الرذائل والدنس وغيرها والتالي تمنع النفاق إن تركها يقسي القلب و يؤدي إلى النفاق جاء في تفسير الآيات المباركة في القرآن المجيد لقوله تعالى في السورة المباركة (75–77) .

ثانياً : نقض العهد واخلافه

أنّ نقض العهد من صفات وأعمال المنافقين الذين رفضوا دفع الزكاة وجحدوا وجوبها عليهم ونقضوا عهودهم مع الله , هؤلاء المنافقين الذين عاهدوا ثم أخلفوا , و أنّ المنافقين يجازيهم الله سبحانه وتعالى بقدر نفاقهم أسوأ الجزاء ذلك بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ بما نقضوا عهده , وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ حين العهد و الميثاق , وجاء في كتاب الله المجيد في تفسير الآية المباركة عن نقض العهود قوله تعالى في السورة المباركة (75) , أنّها وردت في بعض المنافقين الذين منعوا الزكاة و جحدوا وجوبها عليهم , فالمنافق لا يرى أن الصلاة حق عليه و لا يعتقد أن الزكاة واجبة عليه [33].

سبل منع النفاق من منظور القرآن الكريم

بعد الرجوع إلى الآيات القرآن الكريم يرى أنّ الله تعالى عيّن أسلوب تعامل المؤمنين مع المنافقين فى الدنيا و كذلك بيّن كيفية تعامله مع المنافقين فى الآخرة و و لهذا التعيين و التبيين أثر تربوى لمنع النفاق .

1 – تعيين كيفية تعامل المؤمنين مع المنافقين في الدنيا

إنّ من سبل منع الله سبحانه وتعالى عباده من النفاق هو أنّه تعالى كلف المؤمنين و عيّن لهم أسلوباً خاصاً فى تعاملهم مع المنافقين فى الدنيا و منها :

أولاً : عدم الشفاعة لهم

عدم الشفاعة لهم فقد ورد في السورة المباركة النساء (88) ,وقد أشار إلى هذا المفهوم السيد الطباطبائي إن مضمون الآية المباركة كأنها متفرعة على ما تقدم من التحضير والتمهيد لقول الله سبحانه و تعالى في السورة المباركة النساء (85) . والمعنى يكون يا أيها المؤمنون إنّ الشفاعة السيئة تجلب لصاحبها جزء من السوء فأيها المؤمنون تفرقتم في أمر المنافقين فئتين فئة ترى قتالهم وفئة تشفع لهم وتحرض على ترك قتالهم , فإن ترك شجرة الفساد دون محاسبة ودون أن يتخذ أي موقف اتجاهها سوف تنمو وتكبر .

ثانياً : عدم قبول أعذارهم

ورد في سورة التوبة المباركة (66) أن هؤلاء المنافقين الذين ورد ذكرهم في الآيات كانت إعدادهم كثيرة , وان كلمة العذاب نزلت عليهم فكان لا بد لهم من العذاب , وان شمل بعضهم عفو من الله سبحانه وتعالى وذلك لمصلحة , مع وقع العذاب على الباقين فهذا معنى الجملة (إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة) بحسب ما يفهم من نظمه وسياقه الآية المباركة.وأن العذاب اقتضى على جماعتهم فإن عفي عن بعضهم اقتضى العذاب على الباقين. ومن الممكن أن يكون العفو هو الإعراض عن العذاب لمصلحة من مصالح الإسلام دون العفو بمعنى المغفرة المستندة إلى التوبة , وممكن أن يكون إن غفرنا لجماعة منكم لتوبتهم , فسنعذب جماعة طائفة لجرمهم,ولو انهم تابوا جميعا لم يعذبوا , وقد انبأ الله سبحانه وتعالى إليهم جميعا أن يتوبوا لقوله في الآيات المباركة [34] .

ثالثاً : الحذر منهم

ورد في سورة المنافقون (4) قوله تعالى لنبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) يشير إلى المنافقين هم العدو فاحذرهم

وقد ظهر آثار دسائسهم ومكائدهم بداية ما هاجر النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة فجاء ذكرهم في سور القرآن المجيد إشارة إلى دسائسهم وفنون من مكائدهم كانسلالهم من الجيش الإسلامي يوم أحد وهم ثلثهم تقريبا ، وعقدهم الاتفاقيات مع اليهود واستنهاضهم على المسلمين وبنائهم مسجد ضرار وإشاعتهم حديث الإفك ، وإثارتهم الفتنة في قصة السقاية وقصة العقبة إلى غير ذلك [35].

رابعاً : محاربة أكاذيبهم

ورد في سورة النساء (83) . والإذاعة هي النشر والإشاعة وهو نوع من الذم وتعيير لهم في شأن هذه الإذاعة الإخبار المضللة بين المسلمين ، وهذه الإذاعة تؤثر على المؤمنين الذين كانوا على خطر التظليل من جهة هذه الإذاعة ، و خطر مخالفة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر الله سبحانه وتعالى للرسول بالقتال ولو بقى وحده بلا ناصر [36].

خامساً : جهادهم و الإغلاظ عليهم

(ورد في السورة المباركة التوبة (77) جهاد القوم ومجاهدتهم بذل غاية الجهد في التصدي لهم وهو يكون باللسان وباليد حتى ينتهي إلى القتال ، وربما شاع استخدام الكلمة في الكتاب وإن كان ربما استخدم في غيره موضعه كما في قوله : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)[37]

واستعماله في قتال الكفار على مقتضى اللفظ لكونهم مجاهرين بالخلاف والشقاق ، وأما المنافقون فهم الذين لا يتظاهرون بكفر ولا يتجاهرون بخلافه وإنما يبطنون الكفر ويظهرون من قبول الأمور كيدا ومكرا . وليس المعنى جهادهم بمعنى قتالهم ومحاربتهم و ربما يسبق إلى الذهن أن المراد بجهادهم مطلق ما تقتضيه المصلحة من بذل غاية الجهد في التصدي لهم فإن اقتضت المصلحة هجروا ولم يخالطوا ولم يعاشروا [38].

سادساً: منعهم من الخروج للقتال مع المؤمنين

ورد في السورة المباركة التوبة (83) .إنّ عدم الإذن لهم بالخروج كان انسب لظهور فضيحتهم وإنهم أحق بذلك لما بهم من سوء السريرة وفساد النية . والبرهان على عدم قبول خروجهم للقتال هو ما جاء تعليله وإظهار السبب فهم لو خرجوا معكم لاضعفوكم وبثوا فيكم الفتنه وفيكم يسمعون لهم , فقد كان الأصلح أن يؤذن لهم في التخلف والبقاء ليصان

المعسكر من فتن وفساد الرأي وتفرق الكلمة والمتعين أن يقعدوا فلا يفتنوا المؤمنين بإلقاء الخلاف بينهم وفيهم ضعفاء الإيمان ومرضى القلوب وهم يسرعون إلى المطاوعة لهم ولو لم يؤذن لهم فاظهروا الخلاف كانت الفتنة أشد والتفرق حاصلة [39].

سابعاً : قتالهم

ورد في الآية المباركة الأنفال (39) الآية الكريمة تكلف المؤمنين أن ينتهوا عن المخالفة لله ورسوله يغفر لهم ما قد سلف , وان يعودوا إلى مثل ما عملوا فقد علموا بما جرى على سابقتهم . أما أنت والمؤمنون فلا تهنوا فيما يهنكم من إقامة الدين وتصفية جو صالح للمؤمنين ,وقاتلوا الكفار والمنافقين حتى تنتهي هذه الفتن التي تفاجئكم كل يوم ولا تكون فتنه بعدها , فإن انتهوا فإن الله يجازيهم بما يرى من أعمالهم وإن تولوا عن الانتهاء فأديموا القتال والله ناصركم فلا تهنوا ولا تخافوا [40].

ثامناً : ترك الصلاة عليهم

ورد في السورة المباركة التوبة (88) وفي قوله سبحانه تعالى هو النهى عن الصلاة على مات من المنافقين والقيام على قبره , وقد علل النهى بأنهم كفروا وفسقوا وان المنافقين وماتوا على فسقهم ، وقد علل لغوية الاستغفار لهم في قوله سبحانه تعالى السابق (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) (التوبة 80) .

2 – تبيين كيفية تعامل الله مع المنافقين في الآخرة

إنّ من سبل منع الله تعالى عباده من النفاق هو أنّه تعالى بيّن كيفية تعامله مع المنافقين فى الآخرة، وقد وردت العديد من آيات القرآن المجيد في أحوال المنافقين في الآخرة وما هي العقوبة التي وعد الله سبحانه وتعالى للمنافقين :

أولاً : عدم استطاعتهم للسجود و رهقُهم الذلة

ورد في السورة المباركة القلم (42–43) وقد ورد أنه تجمد أصلاب الكفار فتكون كالصياصي عظماً واحداً مثل صياصي البقر لأنهم لم يسجدوا فى الدنيا (خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ) عند معاينة النار(تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) تغشاهم مذلة وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ يؤمرون بالصلاة الخمس وَ هُمْ سالِمُونَ وقد كانوا معافون فى الدنيا فتصير أصلابهم مثل سفافيد الحديد [41].

ثانياً : حرمانهم من الرحمة الإلهية

ورد في السورة المباركة الحديد (13) أنّ المنافقين يقولوا للمؤمنين انتظرونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ و ذلك أنه يعطى كل مؤمن و منافق نوراً على الصراط فيطفأ نور المنافقين و يبقى للمؤمنين نورهم فيقول المنافقون للمؤمنين انْظُرُونا انتظرونا نقتبس من نوركم و يحسبون أنه قبس كقبس الدنيا إذا طفئت نار أحدهم اقتبس فقال لهم المؤمنون و قد عرفوا أنهم منافقون ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فرجعوا وراءهم فلم يجدوا شيئا فهنالك أدركتهم خدعة الله [42].

ثالثاً : خداعهم

ورد في السورة المباركة النساء (142)(وقد ورد في تفسير الآية المباركة أنّهم يخادِعُونَ اللَّهَ حين أظهروا الإيمان بمحمد و أسروا التكذيب ، فخدعهم الله فى الآخرة حين يقول فى سورة الحديد (ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً) . فقال لهم استهزاء بِهِمْ كما استهزءوا فى الدنيا بالمؤمنين و إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ [43] .

رابعاً : وعد الله ايّاهم النار وعذاب مقيم

ورد في السورة المباركة التوبة (68) وجاء في تفسير الآية المباركة (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْكُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها) مقدّرين الخلود فيها أي في النار هي حَسْبُهُمْ دلالة على عظم عذابها وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ و أهانهم مع التعذيب و جعلهم مذمومين وملعونيين وَ لَهُمْ عَذابٌ مُقِيمٌ مستمر لا ينفكّون عنه [44].

خامساً : جعل الله ايّاهم في الدرك الأسفل من النار

ورد في السورة المباركة النساء (145) , قد ورد في تفسير الآية المباركة أنّ المنافقين شرّ من كفر به سبحانه وتعالى و أولاهم بمقته وعذابه و أبعدهم من الإنابة إليه لأن الله سبحانه وتعالى شرط عليهم في التوبة الإصلاح و الاعتصام و لم يشرط ذلك على غيرهم ثم شرط الإخلاص، لأن النّفاق ذنب القلب، و الإخلاص توبة القلب , لذلك كان مكانهم الدرك الأسفل من النار ([45]).

النتائج

إنّ لفظة النفاق هو اسْمٌ إسلامي لَمْ يعرف عن الْعَرَبُ بِالْمَعْنَى الْمَخْصُوصِ بِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يَسْتُرُ كُفْرَه وَيُظْهِرُ إيمانَه وَإِنْ كَانَ أَصله اللغوي مَعْرُوفًا. إنّ النفاق في الإسلام نشأ كظاهرة اكبر و أوسع في المدينة المنورة منه في مكة والسبب أن الدعوة الإسلامية في مكة كانت في بدايتها وقلة عدد المسلمين وتجبر وتسلط زعماء قريش ومواجهتهم الرسول ومن معه بكل حزم و قسوة ولم يحتاجوا إلى النفاق . وهذا لا يعني أن النفاق لم يكن موجد في مكة ولا يعني أنّ مكة كانت تخلو من النفاق والمنافقين ولكن ليس كظاهرة كبيرة وعامة . أنّ من أهم أسباب النفاق هو حب الدنيا والركون إليها . الغفلة عن عزة الله التي تورث الكفر والنفاق وقسوة القلب وطول الامل وتورث .وترك التوكل على الله من الاسباب التي تورث النفاق . الجهل إنّ أكثر المنافقين من الأعراب حول المدينة التي امتهنوا واحترفوا النفاق وتمرسوا ومردوا به نتيجة جهلهم, و البخل أنّ البخل والامتناع من الإنفاق وتقديم الصدقات يكون سبباً لنفاق لا يفارقهم إلى يوم موتهم. ومرض القلوب الذي يصيب المنافقين حزناً على فوت ما يتمنونه من إلحاق الأذى بالمسلمين ونتيجة الحقد والغل الذي في صدورهم ونتيجة المعاصي, ترك الزكاة فقد وعد الله سبحانه وتعالى تارك الزكاة وحذرهم ووصفهم بالبخل وأنّهم سيطوقون بما جمعوا من مال بنار يوم القيامة وأنّ اتوا بها كان خير لهم , ونقض العهد أنّ نقض العهد من صفات وأعمال المنافقين .و خلف الوعد أنّ الذين يخلفون الوعد هم المنافقين , من أهم المعالجات القرآنية التي وردت في القران المجيد في سبل التصدي ومنع للنفاق هو أن تتخذ المواقف الواضحة من الحسم والحزم معهم, و النهي عن مولاة المنافقين والكفار واتخاذهم أصدقاء وأصحاب , و ينبغي عدم قبول اعتذار. ومن سبل منع النفاق هو أن يتبرأ المؤمنين من المنافقين ويتركوا الصلاة عليهم , فقد أمر الله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين أن يتبرؤوا من المنافقين وعدم الصلاة على احد منهم إذا مات ولا يقوم على قبره ولا يستغفر لهم أو يدعو لهم , وعدم مجالسة أهل النفاق والكفر والفجور ,وعدم طاعة المنافقين وبحسب ما تقتضيه المصلحة العامة و أمر الله سبحانه وتعالى إلى عباده بعدم طاعة المنافقين ,

و عدم الرضا على المنافقين , وعدم الدفاع عن المنافقين ,وجهاد المنافقين والإغلاظ عليهم ومنع المنافقين من الخروج للقتال مع المسلمين لما له من خطورة على المسلمين في إضعاف همة وعزيمة المقاتلين .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الهوامش

(1) الفراهيدي , أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت : 170 هـ) , العين , تحقيق د مهدي المخزومي , إبراهيم السامرائي , دار ومكتبة الهلال , ج 5 , ص 177 .

(2) ابن عباد ,الصاحب إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني , (ت385هـ) , المحيط في اللغة ,تحقيق محمد حسن ال ياسين , ط1 , 1414 هـ , عالم الكتب , بيروت , ج5 , ص 445 .

(3) ابن فارس, احمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: 395 هـ) , مقاييس اللغة , دار الفكر 399هـ , عبد السلام محمد هارون , ج 5 , ص 454- 455 .

(4) المولى أبو الفداء, إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ,روح البيان , ت1127هـ, دار الفكر بيروت , ج9, ص 529 .

(5) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان فى تفسير القرآن، قم , انتشارات إسلامي جماعة مدرسين حوزة علميه قم،ج5، ص 115.

(6) الطوسي، محمد بن حسن، التبيان فى تفسير القرآن، بيروت: دار إحياء التراث العربي،تحقيق: احمد قصير عاملي،ج3، ص361.

(7) الطريحي، مجمع البحرين: ج3، ص 477

(8)-How to manage the mind of the reform movement in building a Muslim society,HamedHadi Biden, University of Misan, Faculty of Education, pp.137, Misan Journal for Academic 41 studies 2021.

(9) الراغب، مفردات ألفاظ القرآن: ص 669

(10) سورة القيامة: 18

(11) ينظر , العطار، موجز علوم القران: ص 14- 15

(12) الجواهري، بحوث في الفقه المعاصر: ج4، ص 49

(13) العطار، موجز علوم القران , مصدر سابق : ص 17

(14) الجريسي، معالم التجويد: ص 20

(15) السيد قطب , في ظلال القران , ت 1387 هـ , دار الشروق , القاهرة , 1425 هـ , ج1 , ص 21 .

(16) الشيرازي , ناصر مكارم الشيرازي , الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ,مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) , قم , 1421هـ , ط1, ج 13 , ص 327 .

(17) الشيرازي , مكارم ,الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل , مصدر سابق , ج1, ص 42 -48.

(18) السبحاني , جعفر السبحاني , **معالم النفاق في القران** , ص 44.

(19) سلطان الواعظين محمد ,**جامع البيان في تفسير القران (تفسير الطبري)** , ت 310هـ , دار المعرفة , بيروت , 1412 مكارم هـ , ط1 ,ص 440 .

(20) السبحاني جعفر , **النفاق والمنافقون في القران الكريم** , ص 17 -19 .

(21) مقاتل بن سليمان , أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخي, تفسير مقاتل بن سليمان , ت150هـ , تحقيق عبد الله محمد شحاته , دار إحياء التراث , بيروت ,1432 هـ , ط 1 , ج 1 , ص 353 .

(22) المنافقون 1

(23) المنافقون 2

(24) الشيرازي ,ناصر مكارم , الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل,ج18 , ص 354- 355) .

(25) المنافقون 4

(26) النمل 61 – 62

(27) المجلسي , محمد باقر المجلسي , **بحار الأنوار** , مؤسسة الوفاء , بيروت , ج 39 , ص 292 .

(28)-The educational curriculum in the Noble Qur'an and the Noble Sunnah - raising a child as an example, Muhammad Murtada Muhammad Ali Al-Mudhaffar, University of Kufa, Faculty of Education, pp.238, Misan Journal for Academic studies 2021.

(29) الإيجي، محمد عبد الرحمن, **جامع البيان في تفسير القرآن**,ت 905 هـ, دار الكتب العلمية , بيروت, 1444هـ , ط1 , ج10 , ص 15 .

(30) الدينوري، عبد الله بن محمد , **تفسير ابن وهب المسمى الواضح في تفسير القرآن الكريم**,ت 308 هـ , دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون , بيروت , 1424 هـ, ط1, ج1 , ص 299 .

) 31(; - The intellectual origins of terrorism in the vision of Imam Ali, peace be upon him, a study in Nahj al-Balagha, Kaiser Abdul KarimJassim Al-Zubaidi, Faculty of Political Science, University of Misan, pp.79, Misan Journal for Academic studies 2021.

(32) الفيض الكاشاني , محمد بن مرتضى , **تفسير الصافي** , ت 1091 هـ , تحقيق الاعلمي , مكتبة الصدر , طهران ,1415هـ , ج1 , ص 99 .
(33) مقاتل بن سليمان , **تفسير مقاتل بن سليمان** , ج1 , ص 416 .
(34) الطباطبائي محمد حسين , الميزان في تفسير القرآن , ج 9 , ص - 334 - 335 .
(35) الأحزاب 61
(36) ينظر الطباطبائي محمد حسين , الميزان في تفسير القرآن, ج 5 , ص 21 - 22 .
(37) العنكبوت 69
(38) الطباطبائي محمد حسين , **الميزان في تفسير القرآن**, ج 9 , ص 339 .
(39) الطباطبائي محمد حسين , **الميزان في تفسير القرآن** , ج9 , 285 .
(40) **الطباطبائي محمد حسين , الميزان** في تفسير القرآن , ج 9 , ص 75 .
(41) مقاتل بن سليمان , تفسير بن مقاتل بن سليمان , ج4 , ص 408
(42) أبن أبي زمين , محمد بن عبد الله , تفسير أبن أبي زمين , ت399هـ , دار الكتب العلمية محمد علي بيضون ,بيروت , 1434 هـ ط1 , ص 390 .
(43) مقاتل بن سليمان , تفسير مقاتل بن سليمان , ج1 , ص 89 .
(44) النسفي , عبد الله بن احمد ,تفسير النسفي مدارك التنزيل و حقائق التأويل , ج2 ,ص 193 .
(45) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم , تأويل مشكل القرآن , ت 276 هـ , تحقيق شمس الدين إبراهيم , دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون , بيروت , 1423 هـ , ط1 , ص 13 .

المصادر

1. أبن أبي زمين، محمد بن عبد الله. (1434). *تفسير أبن أبي زمين*. بيروت: دار الكتب العلمية محمد علي بيضون.
2. ابن عباد، الصاحب إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني. (1414). *المحيط في اللغة*. تحقيق محمد حسن ال ياسين. بيروت: عالم الكتب.
3. ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا القزويني. (1414). *مقاييس اللغة*. تحقيق محمد هارون عبد السلام. بيروت: دار الفكر.
4. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (1423). *تأويل مشكل القرآن*. تحقيق شمس الدين إبراهيم. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.
5. الإيجي، محمد عبد الرحمن. (1444). *جامع البيان في تفسير القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية.
6. الجريسي، خالد بن عبد الرحمن. (1416). *معالم التجويد*، تقديم عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين. القاهرة: دار النهضة العربية.
7. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. (1407). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. بيروت: دار العلم للملايين.
8. الدينوري، عبد الله بن محمد. (1424). *تفسير ابن وهب المسمى الواضح في تفسير القرآن الكريم*. بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.
9. الراغب، ابو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. (1412). المحقق صفوان عدنان الداودي. *المفردات ألفاظ القران*. دمشق: دار القلم.
10. السبحاني، جعفر. (2012). *النفاق والمنافقون في القران لكريم*. بيروت: دار جواد الأئمة.
11. سلطان الواعظين محمد. (1412). *جامع البيان في تفسير القران (تفسير الطبري)*. بيروت: دار المعرفة.
12. السيد قطب. (1972). *في ظلال القران*. القاهرة: دار الشروق، الطبعة الشرعية الأولى.
13. الطباطبائي، محمد حسين. (1362ش). *الميزان في تفسير القران*. قم: مجموعة من المدرسين في حوزة قم العلمية.
14. الطوسي، محمد بن الحسن. (1409). *التبيان في تفسير القرآن*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
15. الطريحي، فخر الدين. (1408). *مجمع البحرين*. تحقيق احمد الحسيني. القاهرة: دار العلم.
16.
17. العطار، داوّد. (1995م). *موجز علوم القران*. بيروت: مؤسسة الإعلمي للمطبوعات.
18. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم. (1416). *العين*. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. القاهرة: دار ومكتبة الهلال.
19. الفيض الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى. (1415). *تفسير الصافي*. تحقيق الاعلمي. طهران: مكتبة الصدر.
20. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي. (1403). *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار*. تحقيق جمع من المحققين. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
21. مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي البلخي. (1432). *تفسير مقاتل بن سليمان*. تحقيق عبد الله محمد شحاته.

بيروت: دار إحياء التراث.
22. مكارم الشيرازي، ناصر. (1426). *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل*. قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).
23. المولى أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي. (1402). *روح البيان*. بيروت: دار الكتب العلمية.
24. النسفي، عبد الله بن أحمد. (1406). *تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل*. بيروت: دار النفائس.
25. -How to manage the mind of the reform movement in building a Muslim society,HamedHadi Biden, University of Misan, Faculty of Education, pp.137, Misan Journal for Academic 41 studies 2021.
26. -The educational curriculum in the Noble Qur'an and the Noble Sunnah - raising a child as an example, Muhammad Murtada Muhammad Ali Al-Mudhaffar, University of Kufa, Faculty of Education, pp.238, Misan Journal for Academic studies 2021.
27. - The intellectual origins of terrorism in the vision of Imam Ali, peace be upon him, a study in Nahj al-Balagha, Kaiser Abdul KarimJassim Al-Zubaidi, Faculty of Political Science, University of Misan, pp.79, Misan Journal for Academic studies 2021.